العميد

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالأبحاث والدراسات الإنسانية

تصدر عن
العتبة العباسية المقدسة
مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات
مجازة من
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
معتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة الحادية عشرة . المجلد الحادي عشر . العدد الواحد والاربعون
شعبان ١٤٤٣هـ . آذار ٢٠٢٢م

الترقيم الدولي

ردمد: ٢٢٢٧-٠٣٤٥ :Print ISSN

ردمد الألكتروني: ٢٣١١ - ٩١٥٢ :Online ISSN

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٦٧٣ لسنة ٢٠١٢م

كربلاء المقدسة ـ جمهورية العراق

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة: ٥٦٠٠١

صندوق البريد (ص. ب): ٢٣٢

Tel: +٩٦٤ ٧٦٠ ٢٣٥ ٥٥٥٥ **Mobile**: +٩٦٤ ٧٦٠٢٣٢٣٣٣٧

http: //alameed. alkafeel. net

Email: alameed@alkafeel. net

بسم الله الرحمن الرحيم
يرفع الله الذين ءامنوا منكم
والذين أوتوا العلم درجات
والله بما تعملون خبير
صدق الله العلي العظيم

المجادلة (١١)

العتبة العباسية المقدسة. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.
العميد : مجلة فصلية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات الانسانية / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.ـ كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، 1433 هـ. = 2012-
مجلد : ايضاحيات ؛ 24 سم
فصلية.-السنة الحادية عشر، المجلد الحادي عشر، العدد الواحد والاربعون (آذار 2022)
ردمد : 2227-0345
تتضمن إرجاعات ببليوجرافية.
النص باللغة العربية العربية ؛ ومستخلصات باللغة العربية و الإنجليزية.
1. الانسانيات--دوريات. الف. العنوان.

LCC : AS589.A1 A8365 2022 VOL. 11 NO. 41

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

رئيس التحرير

أ . د . سَرحان جَفات سَلمانْ

(كليَّة التربيَة/ جامعَة القادسيَّة)

مدير التحرير

أ. د. شوقي مصطفى الموسوي

(كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل)

هيأة التحرير

أ. د. طارق عبد عون الجنابي (كلية الإمام الكاظم ﷺ الجامعة للعلوم الاسلامية)

أ. د. كريم حسين ناصح(كلية الإمام الكاظم ﷺ الجامعة للعلوم الاسلامية)

أ. د. رياض طارق العميدي(كلية التربية للعلوم الانسانية. جامعة بابل)

أ. د. تقي بن عبد الرضا العبدواني (كلية الخليج) سلطنة عمان

أ. د. عباس رشيد الدده(كلية الشريعة. جامعة الكفيل)

أ. د. مشتاق عباس معن(كلية الشريعة. جامعة الكفيل)

أ. د. عادل نذير بيري (كلية العلوم الاسلامية. جامعة وارث الانبياء)

أ. د. علي كاظم المصلاوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة كربلاء)

أ. د. علاء جبر الموسوي (كلية طب الاسنان. جامعة العميد)

أ. د. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة بابل)

أ. د. غلام نبيل حاكي(جامعة كشمير مركز دراسات آسيا الوسطى)

أ. د. أحمد صبيح محسن الكعبي (كلية الصيدلة. جامعة العميد)

أ. م. د. علي حسن عبد الحسين الدلفي (كلية التربية. جامعة واسط)

أ. م. د. خميس الصباري (كلية الآداب والعلوم. جامعة نزوى) سلطنة عمان

تدقيق اللغة العربية

أ. د. شعلان عبد علي سلطان(كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة بابل)

أ. د. علي كاظم علي المدني(كلية التربية/ جامعة القادسية)

تدقيق اللغة الانكليزية

أ. د. رياض طارق العميدي(كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

أ. د. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

الإدارة والمالية

عقيل عبدالحسين الياسري

م. م. ضياء محمد حسن عودة

الادارة الفنية

رضوان عبدالهادي السلامي

زين العابدين عادل الوكيل

ثائر فائق هادي الهنداوي

ياسين خضير الجنابي

حسين فاضل الحلو

الموقع الإلكتروني

ســـــامر فلاح الصافي

م. م. محمد جاسم عبد ابراهيم

حيدر صاحب العبيدي

النشر والتوزيع

محمد خليل الاعرجي

علي مهدي الصائغ

الإخراج الطباعي

علي عبدالحليم المظفر

حسين عقيل ابو غريب

قواعد النشر في المجلة

مثلما يرحّب العميد أبو الفضل العباس عليه السلام بزائريه من أطياف الإنسانية، تُرحّبُ مجلة (العميد) بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وفقا للشروط الآتية:

١. تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة في مجالات العلوم الإنسانية المتنوّعة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميا، ومكتوبة بإحدى اللغتين العربية أو الإنكليزية، التي لم يسبق نشرها.

٢. يقدَّم الأصل مطبوعا على ورق (A4) بنسخة واحدة مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥٠٠٠ـ١٠٠٠٠) كلمة، بخطsimpelied Arabic على أن ترقّم الصفحات ترقيما متسلسلا.

٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخّص بحدود (٣٥٠) كلمة، على ان يحوي البحث على الكلمات المفتاحية.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث وعنوانه، جهة العمل (باللغتين العربية والإنكليزية) ورقم الهاتف، والبريد الألكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث في صلب البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.

٥. يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمّن: اسم الكتاب، ورقم الصفحة.

٦. يزوَّد البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو الأبحاث في المجلات، أو أسماء المؤلفين.

٧. ترتيب وتنسيق المصادر يكون بالصيغة العالمية شيكاغو (Chicago)، المعتمدة لدى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

٨. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصادره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٠. أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً، وليس مقدما إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى الباحث تقديم تعهّد مستقلّ بذلك.

١١. تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١٢. تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الإستلال العلميTurnitin.

١٣. تخضع الابحاث لتقويم سرّي لبيان صلاحيتّها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ) يبلّغ الباحث بتسلّم المادة المرسَلة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب) يخطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر موافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

ج) الأبحاث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائيا للنشر.

د) الأبحاث المرفوضة يبلّغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ) يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.

١٤. يراعى في أسبقية النشر:

أ) الأبحاث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب) تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث.

ج) تاريخ تقديم الأبحاث التي يتم تعديلها.

د) تنويع مجالات الأبحاث كلما أمكن ذلك.

١٥. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.

١٦. يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة الى اللغات الأخرى، من غير الرجوع الى الباحث.

١٧. ترسل البحوث على الموقع الالكتروني لمجلة العميد المحكمة alameed. alkafeel. net من خلال ملء إستمارة إرسال البحوث، أو تُسلم مباشرةً الى مقر المجلة على العنوان التالي: العراق، كربلاء المقدسة، حي الاصلاح، مجمع الكفيل الثقافي.

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic Of Iraq
Ministry Of Higher Education & Scientific Research
Research and Development

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No :
Date:

العدد : ب ح ع/ ٢١٤
التاريخ : ١٢/ ٢/ ٢٠١٢

العتبة العباسية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية

الواردة
الرقم /
التاريخ /

م/ مجلة العميد

تحيـــــــة طيبـــــــــة...

اشارة الى رسالتكم الالكترونية الواردة بتاريخ ٢٠١٢/٣/١١ و بكتابنا المرقم ب ت ١٢٢٣١/٤ في ٢٠١٢/١٢/٢٠ ، ونظرا لحصول مجلتكم (مجلة العميد) على الترقيم الدولي (ISSN) الخاص بها ، تقـرر إعتماد المجلة اعلاه لاغراض الترقية العلمية .

...مع التقديـــــــــر

أ.م.د محمد عبد عطية السراج
المـدير العـام لـدائرة البحث والتطوير
٢٠١٢/٣/١٢

نسخة منه الى :
- البحث والتطوير/ قسم الشؤون العلمية
- الصادرة

Email scientificdep@rddiraq.com
www.rddiraq.com (الموقع الالكتروني للدائرة)
Tel : 7194065
الهاتف / ٦٥٠٧٤٣/٣

بسم الله الرحمن الرحيم

.. كلمة العدد ..

لولا أَهمية التوثيق لما كان دعوة شريعة ، كما في كثير من الآيات الكريمات ، ولما كان مطلبا من مطالب رواد التاريخ على صعده المتنوعة، ولما كان ركيزة من ركائز قياس الجودة في المؤسسات المعاصرة المعنية بذلك؛ لذلك عملت العتبة العباسية المقدسة على تبني هذا السلوك في أنشطتها متمثلا بإصدار (موسوعة فتوى الدفاع الكفائي) التي وثّقت لمجريات الفتوى من حيث الاسباب والارهاصات والاجراءات والنتائج، ولتسليط الضوء على هذا العمل الموسوعي المتفرد خصصت مجلة العميد ملفها البحثي الموسوم بـ (موسوعة فتوى الدفاع : قراءة معرفية لتاريخ حي) والذي يتصدر ابحاثها لفحص الموسوعة المذكورة ومراقبة مميزاتها التوثيقية ؛ اذ جاء البحث الاول بعنوان (موسوعة فتوى الدفاع الكفائي.. دراسة في الأَهمية والمضامين الجزء الثالث انموذجاً)، أما البحث الثاني فكان بعنوان (التوثيق الإعلامي في موسوعة فتوى الدفاع الكفائي)، على حين خُتم الملف بالبحث المعنون ب (البعد الانساني في موسوعة فتوى الدفاع الكفائي)؛ لتكون هذه الثلاثية البحثية باكورة الدراسات التخصصية التي تجهد لابراز مزايا هذي الموسوعة الرائدة.

وتواصلا مع التخصصات التي تعنى بها المجلة فقد عززت هيأة التحرير صفحات المجلة بما جادت به اقلام الباحثين الاكاديميين من الجامعات المحلية وسواها لتستمر باضاءة رفوف المكتبة العلمية المتخصصة بالعلوم الانسانية بما جد واستجد من افكار ورؤى في مراقبة التراث وقراءته، ومتابعة المعاصرة ومراجعتها.

وعلى الرغم من كل ما قدمته مجلة العميد من اعداد، تستمر في دعوة الباحثين الاكاديميين لتقديم ما يفيض عن اقلامهم ويرشح عن اذهانهم ليكون مادة لاعداد المجلة القادمة التي تحيا بها.

٢١	موسوعة فتوى الدفاع الكفائي.. دراسة في الأَهمية والمضامين الجزء الثالث انموذجاً	أ. د. مقدام عبد الحسن الفياض جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات قسم التاريخ
٥٩	التوثيق الإعلامي في موسوعة فتوى الدفاع الكفائي	م. د. أحمد مهدي صبري عبد جامعة أهل البيت عليهم السلام / كلية الآداب قسم الصحافة
٩٩	البعدُ الإِنساني في موسوعة فتوى الدفاع الكفائي	م. د. عدنان عبد الأمير مهدي محمود جامعة تكريت / كلية العلوم السياسية / قسم النظم السياسية والسياسات العامة
١٣٩	كفاءة الخدمة الصحية في قضاء الحسينية	أ.د. سلمى عبد الرزاق عبد لايذ جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم الجغرافية التطبيقية م. سجى سعد احمد جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم الجغرافية
١٧١	السيدة أم البنين عليها السلام دراسة تأريخية	د. عبد الله احمد اليوسف الحوزة العلمية / القطيف
٢١٣	جدل المعنى وحراك الذاكرة في المنجز الشعريّ للماغوط مقاربة في توصيف اللحظة الجمالية لقصيدة النثر	أ. م. د. سعيد حميد كاظم المديرية العامة للتربية/ محافظة كربلاء المقدسة

٢٥٧	التجنيس الصّوتي في اللّغة العربيّة	أ. م. د. علي خليف حسين جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية
٢٩٣	فريدة القرآن الكريم (شطء الزرع) النور في التوراة دراسة دلالية تحليلية مقارنة	م. د. زهور كاظم صادق زعيميان الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية/ قسم اللغة العربية
٣٤١	أثر نموذج TWA في اكتساب المفاهيم التأريخية لدى طلاب الصف الخامس الإعدادي	م. د. احمد نعمه رسن الجامعة العراقية / كلية الآداب / قسم الترجمة
17	**A Stylistic Study of Negation in Al-Kafirun Surah**	Prof. Dr. Riyadh Tariq Kadhim Al-Ameedi Dept. of English/College of Education for Human Sciences University of Babylon Assist. Lectur. Daniah AbdulAmeer Muhammad Dept of English/College of Arts/ University of Imam Jafar Al-Sadiq

موسوعة فقوى الدفاع:
قراءةٌ معرفيةٌ لتاريخٍ حيٍّ

موسوعة فتوى الدفاع الكفائي . .
دراسة في الأهمية والمضامين الجزء الثالث انموذجاً

Encyclopaedia of Sufficient Defence Fatwa (Study on Importance and Content of Third Part as an Example)

أ. د. مقدام عبد الحسن الفياض

Prof. Dr. Maqdam Abidalhssan Al-Fyadh

موسوعة فتوى الدفاع الكفائي. .
دراسة في الأَهمية والمضامين الجزء الثالث انموذجاً

Encyclopaedia of Sufficient Defence Fatwa (Study on Importance and Content of Third Part as an Example)

أ. د. مقدام عبد الحسن الفياض

Prof. Dr. Maqdam Abidalhssan Al-Fyadh

جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات / قسم التاريخ

University of Kufa / Dept of History / College of Education for Girls

miqdam. alfayyadh@uokufa. edu. iq

تاريخ الاستلام: ١٥/ ١٢/ ٢٠٢١

تاريخ القبول: ١٦/ ٢/ ٢٠٢٢

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

ملخص البحث:

تضمن البحث شرحاً وافياً لمحتويات المجلد الثالث لموسوعة فتوى الدفاع الكفائي، والمراحل التي مرّ بها قبل إنجازه، بدءاً من وضع اللبنات الأولى والمناقشات المعمقة والاجتماعات المطوّلة بين أعمدة مركز العميد والمتعاونين معهم، ومن ثمّ اختيار الأساتذة المكلّفين بالكتابة وما قاموا به من كتابة وتنقيح أدى الى تنضيج الأفكار وترصين العمل.

قام الباحثون في الجزء الثالث من موسوعة فتوى الدفاع الكفائي المعنون(المرجعية الدينية العليا وابرز المواقف الوطنية ٢٠١٤-١٩١٤) بتدوين جهاد المرجعية الدينية العليا في مائة عام بالضبط، بدءاً من فتوى الدفاع عن العراق ضد الغزو البريطاني في أواخر عهد الدولة العثمانية ١٩١٤، وإفتائها بجواز مقاتلة المحتل الغاشم في ثورة العشرين عام ١٩٢٠، ونضالها الوطني من أجل استقلال العراق وتأسيس حكم عربي فيه ووجوب كتابة دستور عراقي بأيدٍ عراقية، ووقوفها إلى جانب الشعب العراقي الأبي طوال العهدين الملكي والجمهوري، وصولاً إلى صدور الفتوى المباركة.

اشتملت الدراسة على مقدمة ومبحثين وخاتمة احتوت على أبرز النتائج، تناول المبحث الأول موضوع ظهور فكرة الموسوعة ووضع المؤسسين الخطوط العامة لها، والخطط الأولى للمجلدات الخمسة. أما المبحث الثاني فقد درس مراحل كتابة المجلد وأهم مضامينه العلمية، والتركيز على أهداف مشروع المجلد الثالث، وتحديات العمل وبدء المشروع وخطته، وعملية جمع المادة والشروع في الكتابة.

الكلمات المفتاحية: فتوى، العلماء، المرجعية، مواقف، وطنية.

Abstract

The research includes an explanation of the contents of the third part of the Encyclopedia of the Sufficiency Defense Fatwa, and the stages it passes from the initiative brock foundation, profound discussions between the pillars, professors, of Al-`Ameed Centre and the affiliated academicians through authors commissioning and its proofreading to the project crystalizing and authenticating.

In the third part of the Encyclopedia of the Sufficient Defense Fatwa, Supreme Religious Authority and Most Prominent National Stances 1914–2014, the researchers trace the jihad of the Supreme Religious Authority during one hundred years, from the defense fatwa of Iraq against British invasion at the decline of Ottoman state in1914 issuing that it is permissible to fight the aggressive invader in the Twentieth Revolution 1920 , through its patriotic struggle ,for the sake of the Iraq independence , establishing an Arabic authority and to set an Iraqi constitution by Iraqis, and its solidarity with the valiant Iraqi people during the two reigns , royal and public, to the blessed fatwa issuing.

The study cuddles an introduction, two chapters and a conclusion having the most prominent results. The first deals with the rise of the encyclopedia, its outlines, by the Al-`Ameed Centre pillars, and the first plans for the fifth volumes. The second does with the stages of volume writing, its most scientific salient contents, scrutinizing the missions of the third volume, the project challenges, its inauguration, its chapterization, data collection and writing.

Keywords: Fatwa, edict, scholars, marja`aeia, stances, patriotism

المقدمة:

يكتسب الحديث عن موسوعة فتوى الدفاع الكفائي أَهمية خاصة، لما لها من مكانة مرموقة في المكتبة المحلية والإسلامية والعالمية، وما وثّقته من أحداث ووقائع كادت تُمحى وتنسى لولا أن انبرت لها أقلام «المجاهدين» في عالم الثقافة والمعرفة كي يثبتوا الحق لأهله ويكونوا درعاً حصيناً أمام الهجمات الشرسة التي يشنّها الإعلام الجاهل أو المؤدلج بهدف تحقيق أغراض سياسية وطائفية دنيئة؛ لذا فقد نال عددٌ من الأساتذة الجامعيين شرف المشاركة في هذه المنازلة العلمية الجهادية الكبرى ضد خفافيش الظلام ومُدّعي الإسلام وأدوات المذهبية، فكتبوا عدداً من المجلدات على شكل موسوعة، بلغت ٦٢ مجلداً في شتى الجوانب الخاصة بفتوى الدفاع المقدسة وبالحشد الشعبي وبطولاته الميدانية ودور العتبات المطهّرة في الدعم اللوجستي والجذور التاريخية لكل ذلك في مدرسة آل البيت عليهم السلام.

ومن تلك الأجزاء (الجزء الثالث) الذي كان من المخطط أن يكون هو المجلد الأول والإطار المرجعي لجميع أجزاء الموسوعة، لكن تطور الموقف وظهور كمٍ كبير من المادة التاريخية وتشعب المهام وبروز الأفكار الجديدة التي كانت تصبّ في صالح توسيع الفكرة أدى الى أن تتسع وتشمل مجالات متنوعة كثيرة. وهذا من تسديد الله تعالى لخطوات القائمين على المشاريع.

تضمن البحث شرحاً وافياً لمحتويات المجلد المذكور، والمراحل التي مرّ بها قبل إنجازه، بدءاً من وضع اللبنات الأولى والمناقشات المعمقة والاجتماعات المطوّلة بين أعمدة مركز العميد والمتعاونين معهم، ومن ثمّ اختيار الأساتذة المكلّفين بالكتابة وما قاموا به من كتابة وتنقيح أدى الى تنضيج الأفكار وترصين العمل.

المبحث الأول

ظهور فكرة الموسوعة ووضع الخطوط العامة لها

كان العراق، برجاله الغيارى ونسائه الحرائر وشيبه وشبّانه، ما يزال يخوض أشرس المعارك على مرّ تاريخه الحديث، ضد عصابات إجرامية منظّمة، تدعمها قوى طائفية وأطراف محلية ودولية، اجتاحت شرق سوريا ومساحة واسعة من العراق، دنّست الأرض الطاهرة وسفكت الدماء الزاكية وانتهكت الأعراض المحترمة وعاثت في البلاد قتلاً وتشريداً. وكانت إحدى أهم ركائز الدفاع عن العراق هي المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف، حينما انبرت للتصدي للأمر الجلل بفتواها المباركة في ١٣ حزيران ٢٠١٤، فنشأت فكرة كتابة بضعة مجلدات ٣ أو ٤ عن ذلك الجهاد البطولي، لتنتهي لاحقاً الى ٦٢ مجلداً، ليكون ذلك مصداقاً للقول «ما كان لله ينمو».

وساهم في الإشراف العام على المجلدين الثاني والثالث من الموسوعة الأستاذ الدكتور اسماعيل طه معتوك الجابري، الذي يرجع له الفضل بعد الله تعالى في ابتكار الفكرة ووضع اللمسات الأولى للمشروع والمشاركة التأسيسية له، وهو مؤرخ أكاديمي وتربوي، يعمل بوصفه رئيساً سابقاً لقسم الدراسات التأريخية في مؤسسة بيت الحكمة ببغداد، أحد أهم تشكيلات وزارة الثقافة العراقية، وعضو مركز البحوث والدراسات التربوية التابع لوزارة التربية، وناشطاً في أعمال وموسوعات علمية كثيرة من التي يتبناها مركز العميد الدولي للدراسات والبحوث، كـ(موسوعة الإنتفاضة الشعبانية المباركة) و(موسوعة العميد الوثائقية)، وفي اللجان التحضيرية لعددٍ من المؤتمرات والندوات التي يقيمها المركز.

دار الحديث بين شخصيتين علميتين محترمتين، هما الدكتور اسماعيل الجابري المار ذكره، والأستاذ الدكتور كريم ناصح الخالدي (مؤسس جمعية اللسانيين

العراقيين ورئيسها، واستشاري في عدة مجلات مرموقة، وعضو في مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات التابع للعتبة العباسية المقدسة). ثم جرت المناقشة الأولية حول كتابة موسوعة علمية، توثّق دور الحشد الشعبي في الدفاع عن الوطن ضد داعش وتخلّد بطولاته، وتدرس فتوى الدفاع الكفائي المقدسة التي كانت وراء تأسيسه. قام المركز بمخاطبة بيت الحكمة (المؤسسة التي يعمل فيها الجابري رسمياً) يؤيد فيه أن الأخير يعمل فعلاً مشرفاً على المشروع العلمي الطموح الخاص بفتوى الدفاع المقدسة وما زال مستمراً في عمله[1].

ويبدو أن الأعمال العلمية الكبرى ذات الأثر التاريخي البارز عبر الأجيال تبدأ بفكرة أصيلة تقدح في أذهان الأساتذة المبدعين، ولولا رعاية العتبة العباسية المقدسة لها وتعهدها بدعمها لماتت تلك الفكرة واندثرت في مهدها، كحال الكثير من المشاريع التي بقيت حبراً على ورق.

فتبنّى الدكتور إسماعيل الجابري إعداد دراسة أولية، وقدّمها مطبوعة الى العتبة العباسية المقدسة، بتاريخ ٢٠ آيار ٢٠١٦ تحت عنوان (مشروع موسوعة الحشد الشعبي)، كانت خطوة مهمة على الطريق الصحيح، قصدَ بها إيضاح فكرته عن المشروع القادم. وتمّ توجيهها إلى سماحة العلامة السيد أحمد الصافي، المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة، موضحاً فيها الآثار العميقة التي أحدثتها فتوى الدفاع الكفائي لسماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)، من ردّ كيد أعداء العراق، واستجابة المؤمنين لها، تلبيةً للفتوى، وتسابقهم في الدفاع عن المقدسات والحرمات، والدور الريادي للعتبات المقدسة في ذلك، حتى سطّر المجاهدون أروع الملاحم البطولية في تاريخ العراق الحديث، مما يتطلب من الباحثين والمراكز العلمية توثيق ذلك، وحفظ الحقوق من الضياع والتحريف، وتعريف

الأجيال اللاحقة حكمة علمائهم وشجاعتهم، وبطولة آبائهم؛ لذا فقد طلب من المتولي التفضل بالاطلاع على المشروع، وبيان رأيه ومباركته للشروع فيها[٢].

تصدّر الاقتراح تمهيد موجز عن دوافع المشروع، جاء فيه أن الاستجابة السريعة والكبيرة لفتوى الدفاع الكفائي التي أعلنها المرجع الديني الأعلى من النجف الأشرف دفاعاً عن الأرض والعرض والمقدسات، شكّلت ظاهرة عقائدية وتاريخية غير مسبوقة منذ عدة قرون، وأعادت الى الأذهان صورة الدفاع عن مبدأ الاسلام الحق في واقعة كربلاء. وعلى الرغم من قوافل الشهداء التي تسير يومياً الى بارئها راضية مرضية، والانتصارات التي يحققها أبطال الحشد الشعبي في مدن عراقية مختلفة بمفردهم أو متعاونين مع القوات الأمنية الأخرى وصور البطولات التي يندر أن نراها أو نقرأ شبيهاً لها إلا في أنصار أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فأن تجربة الحشد الشعبي تتعرض الى التشويه والطعن، وطمس الحقائق وتلفيق التهم بحق رجال الحشد الأبطال، مثلما تعرضت نهضة أبي عبد الله الحسين عليه السلام الإصلاحية الى التشويه والتعريض من وعّاظ السلاطين ومؤرخي السلطة، كما أن الكثير من الأصوات النشاز تعلو من هنا وهناك، سواءً من السياسيين أو قنوات الفتنة التي لا تريد الاستقرار لهذا البلد، والقصد من ذلك واضح وهو تشويه صورة رجال الحشد، بل أعمق من ذلك بكثير وهو إفراغ الفتوى الجهادية من محتواها الذي صدرت من أجله، ولهم في ذلك بكل تأكيد غايات وغايات. لذا فإن من الواجب التعرف إلى كيفية الحصول على الحقيقة حول هذه (النهضة الحسينية الثانية)، وعن جهود أبطالها وتضحياتهم وتضحيات عوائلهم، قبل أن تمضي عليها السنون وتنساها الذاكرة.

وانطلاقاً مما سلف، فقد أبانت الدراسة أنها تهدف الى الحفاظ على تأريخنا ناصعاً خالياً من التشويه، وتوثيق كل ما يتعلق بفتوى الدفاع الكفائي، والاستجابة لها،

وبطولات الحشد الشعبي وتضحياتهم، وما ترافق معها من اهتمام ورعاية بالنازحين بوصفهم حالة مرافقة لظاهرة الحشد الشعبي، لاسيما أن هناك جهوداً كبيرة قد بذلتها العتبات المقدسة لدعم الحشد وإيواء النازحين وتقديم العون لهم، وهي بحاجة الى التدوين والتوثيق.

وعلاوة على ذلك فقد رسَمَ مقدّم الدراسة خطة العمل التي سوف يسير بموجبها القائمون عليها، وقسّم الواجبات على عددٍ من الجهات، على النحو الآتي:

-أن يكون المشروع بإشراف العتبة العباسية المطهرة ممثلة بسماحة السيد أحمد الصافي. ومن خلاله يمكن تخصيص مكتبٍ وملاكٍ إداري من الموظفين الذين يتقنون أعمال الطباعة والاتصال وبرامج الحاسوب. ورصد التكاليف المالية اللازمة بحسب تقديرها. ويمكنها تسهيل مهمة القائمين للوصول الى ما تمتلكه العتبات المقدسة من الوثائق عن الحشد الشعبي والنازحين، وكذلك رئاسة الوزراء ووزارات الدفاع والداخلية والأمن الوطني والهجرة والمهجرين وهيأة الحشد الشعبي وما يُسمى بالفصائل.

-يتم انتداب خمسة وعشرين أستاذاً متخصصاً، من حملة شهادة الدكتوراه في التأريخ الحديث والمعاصر، للكتابة في مختلف محاور المشروع، ويكون الأعضاء عبارة عن فريق بحثي متجانس، يتكون من الأساتذة الأكاديميين العاملين في الجامعات العراقية والموظفين العاملين على ملاك العتبة، إنْ رغبت الأخيرة في ترشيحهم. مع الإشارة الى أن مدة إنجاز المشروع ثلاث سنوات في الحد الأعلى.

ومن جانبٍ آخر وضعت الدراسة تقسيماً علمياً الموضوع، واقترحت أن تكون مقسّمة على خمسة مجلدات، ووضعت شرحاً موجزاً لكل واحدٍ منها، وهي:

المجلد الأول/ الارهاب والتطرف في العراق من منتصف القرن التاسع عشر وحتى عام ٢٠١٤ (دراسات تاريخية موثقة).

الملخص: يتضمن هذا المجلد دراسة موضوع الارهاب ونشأته، منذ ظهور الدعوة الوهابية في منتصف القرن التاسع عشر، ثم الحملات الوهابية على العراق والمدن المقدسة، ثم تجدد الاعتداءات على العراق بعد عام ٢٠٠٠

المجلد الثاني: فتوى الدفاع الكفائي وتأسيس الحشد الشعبي

الملخص: يتألف هذا المجلد من فصول عدة تشمل: دور المرجعية الدينية العليا في الدفاع عن الوطن والمحافظة على المقدسات، بدءً من فتوى الجهاد ضد الاحتلال البريطاني عام ١٩١٤، وفتوى ثورة العراق الكبرى ١٩٢٠، مروراً بكل المواقف الوطنية والقومية التي وقفتها المرجعية تجاه القضايا المصيرية ومنها قضية فلسطين. ثم فصل عن دور مرجعية السيد السيستاني في حسم العديد من القضايا السياسية في العراق بعد ٢٠٠٣، مثل الدستور والانتخابات وغيرها. وفصل عن فتوى الدفاع الكفائي ومقدماتها وأسبابها وظروفها، فضلاً عن خطب الجمعة التي سبقت إصدار الفتوى والتي تلتها، وكذلك توصيات المرجع الأعلى للمجاهدين.

المجلد الثالث: العتبات المقدسة والحشد الشعبي

الملخص: ينقسم هذا المجلد الى جزأين، الأول: يتناول جهود العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية في تهيئة المقاتلين وإعدادهم للمعركة، ثم جهودهما في الدعم التسليحي والتمويني، ومتابعة شؤون عوائل الشهداء والجرحي (دراسة وثائقية). الجزء الثاني: يختصّ بجهود العتبات العلوية والكاظمية والعسكرية المقدسة في دعم مجاهدي الحشد الشعبي وتقديم الإسناد الإنساني الكبير لعوائل المجاهدين.

المجلد الرابع: ببليوغرافيا الحشد الشعبي

الملخص: يتضمن هذا المجلد جزأين، الأول: التقسيمات الادارية والتنظيمية للحشد، وتشمل الهيكل التنظيمي للفرق والألوية والأفواج والسرايا بمختلف مسمياتها دون استثناء لأي فصيل مسلح قاوم الارهاب الداعشي. والجزء الثاني: يضم صور شهداء الحشد الشعبي ونبذة مختصرة من حياة كل شهيد، ويختتم الجزء بملحق يضم المتطوعين للحشد كافة سواءً الذين استشهدوا أم جُرحوا أم الذين ما يزالون في ساحات القتال.

المجلد الخامس: النازحون وجهود العتبات المقدسة في الايواء والدعم

الملخص: يحتوي هذا المجلد على جهود العتبات المقدسة ولاسيما العتبتين الحسينية والعباسية والعلوية في احتضانهم للنازحين من الموصل وديالى والأنبار وصلاح الدين، وتقديم الرعاية الخاصة لهم كالأيواء وتوفير مستلزمات العيش الكريم ودمجهم مع المجتمع الجديد. و يتضمن هذا المجلد ببليوغرافيا بأعداد النازحين حسب مدنهم.

وفي هذا الإطار قام مقدّم المشروع بتسليم نسخة جديدة من خطة الموضوع، لكن هذه المرة تزامنت مع زياراته المتكررة الى مدينة كربلاء، أجرى عددٌ منها في حزيران ٢٠١٦ الموافق لشهر رمضان المبارك ١٤٣٧هـ، وعُقدت عدة لقاءات ثنائية وجماعية مع المتخصصين في مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، وأبرزهم الأستاذ الدكتور كريم حسين ناصح الخالدي رئيس قسم الموسوعات والمعجمات في المركز المذكور، وأجريت فيها مناقشات معمّقة وبحث التعديلات الواجب إدخالها على الخطة الأولية، وطرح بعض الأسماء التي من الممكن إسناد الفصول والمباحث للكتابة عنها، ودار الحديث عن الأستاذ الدكتور كريم مطر حمزة الزبيدي من جامعة بابل والأستاذ الدكتور مجيد حميد الحدراوي من جامعة بابل والدكتور علاء العامري

من الجامعة المستنصرية، ووجدت بعض التعديلات طريقها الى المسودة الأولية في تلك الاجتماعات الطويلة[٣].

وكانت الموافقة حاضرة من سماحة المتولي الشرعي الذي يرعى مثل تلك المشاريع العلمية، طالباً في الوقت نفسه بأن يتولى الكتابة أساتذة أكاديميون متخصصون، وبإشراف مركز العميد الدولي، وقام الدكتور الجابري بإجراء اتصالاته بعدد من الاساتذة الذين كان اختيارهم دقيقاً ومبنياً على الإمكانات البحثية والكتابية، فضلاً عن الاختصاص. وهكذا تشكل فريق العمل. وشكّل مركز العميد لجنة مشرفة على الموسوعة بمجلديها الثاني والثالث، مؤلفة من: أ. د. كريم حسين ناصح الخالدي وأ. د. علي خضير حجي و أ. م. د. إسماعيل طه الجابري، لكنهم بلّغوا الأخير أنهم يعتمدون عليه في اختيار الأساتذة ومتابعة العمل ووضع الخطة، لأنه متخصص بالتاريخ الحديث والمعاصر. وهكذا كان، فعقدت اللجنة اجتماعاً آخر، التقت فيه بالأساتذة المكلفين بالكتابة، وتم توزيع الفصول عليهم، وآلية الكتابة ومنهجيتها، بشرط أن تكون وفق منهجية كتابة الرسائل الجامعية. وتوالت اجتماعات اللجنة الثلاثية لمتابعة العمل. وبعد أن اكتملت الفصول أُرسلت إلى مركز العميد، فقام الأستاذ الجابري بمراجعتها وتدوين الملاحظات العلمية والمنهجية، وقد تقبّل الأساتذة هذه الملاحظات برحابة صدر ومهنية، وعملوا على تعديلها، ثم أُعيدت مرة ثانية إلى المركز، وتمت مراجعة الفصول، ثم حوّلت إلى سماحة السيد ليث الموسوي (مسؤول قسم الشؤون الفكرية في العتبة العباسية) لمتابعتها من الناحية الفكرية، وأُرسلت إلى الخبراء العلميين لغرض التقويم، وكانت الملاحظات الكبيرة تُرسل إلى بعض الأساتذة الباحثين الذين أخذوا بها وعدّلوها[٤].

وفي الأشهر الأخيرة من عام ٢٠١٦ ومطلع ٢٠١٧ تحققت الكثير من

الاجتماعات والمشاورات المستفيضة حول المشروع، ونوقشت عدد من النقاط بهدف إحداث التطوير والتوسيع في نواحي الدراسة المختلفة وعلى جميع مستوياتها، وأثمر ذلك عن وضع خطّة تفصيلية محكمة، وعناوين متفرعة عديدة، تضع مادتها العلمية فرقٌ متخصصة من الأكاديميين وغيرهم ذوي المهارات البحثية، وعُقدت الحوارات اللازمة التي كان يجري فيها مناقشة اقتراحات الباحثين وتساؤلاتهم وطريقة البحث والمدة الزمنية الكافية واستخدام أفضل المصادر وأقربها للأحداث وأقواها صلة بموضوعات الموسوعة، وإعطائهم مساحة من الحرية للتحرك للخوض في تفاصيل واسعة ومفيدة. علماً أن بعض الفصول أو المباحث أو الأجزاء المقترحة التي سوف أدرجها في أدناه أصبحت فيما بعد مجلدات مستقلة لتوفر المادة وتوسعها والخطوات المسددة من الله تعالى(٥).

رُفعت الخطة الجديدة الى مركز العميد الدولي التابع للعتبة العباسية المقدسة بتاريخ ١٦ كانون الثاني ٢٠١٧، متضمنةً أربعة مجلدات، حمل الأول عنوان (الجذور التاريخية للتطرف والإرهاب ونشأة الحركة الوهابية)، تضمن خمسة فصول، تصدرها الأول بثلاثة مباحث هي: الاول: الفكر الديني المتطرف في العراق. . لمحة تاريخية موجزة. والثاني: الحركة الوهابية. . التأسيس والنشأة والعلاقة مع الاستعمار البريطاني. والثالث: علاقة الدين بالسياسة في بلاد الحجاز. . الأهداف والنتائج. أما الفصل الثاني فقد وُسم بـ(جهود العلماء المسلمين في الرد على الوهابية)، وفي ثلاثة مباحث أيضاً هي: كتاب منهج الرشاد لمن أراد السداد. . قراءة نقدية استنتاجية. والثاني: المناظرات الدينية بين علماء الشيعة وعلماء الوهابية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. والثالث: دور العلماء السُنَّة في الردِّ على الوهابية. . قراءات في نماذج. وجاء الفصل الثالث: الغزوات الوهابية على المدن العراقية. . الأسباب

والنتائج. ليتكوّن من اربعة مباحث، هي: المبحث الأول: الأسباب الموضوعية والذاتية للغزوات ودوافعها. والمبحث الثاني: الغزوات الوهابية على المدن العراقية في القرن التاسع عشر. والمبحث الثالث: الغزوات الوهابية على المدن العراقية في النصف الأول من القرن العشرين. والمبحث الرابع: موقف الحكومة العراقية في العهد الملكي من الغزوات في النصف الأول من القرن العشرين. في حين تخصص الفصل الرابع بدراسة: (تنامي الحركة السلفية في العراق بين ١٩٦٨-٢٠١٤م). وحمل مبحثه الأول عنوان: أسباب وعوامل ظهور الحركة السلفية بعد وصول حزب البعث إلى السلطة عام ١٩٦٨. والمبحث الثاني: نشوء الحركة السلفية في العراق وتناميها بين (١٩٦٨-٢٠٠٣م). والثالث: التنظيمات والحركات العسكرية السلفية بين (٢٠٠٣-٢٠١٤م). والرابع: الطروحات الفكرية والسياسية للسلفيين في العراق. وأتى الفصل الخامس: التطرف والإرهاب في العراق بين (٢٠٠٣-٢٠١٤م) وتصاعد العمليات الإرهابية بأربعة مباحث هي الأول: التعاون الإرهابي بين البعثيين والحركات المتطرفة ما بعد ٢٠٠٣. . المصالح والأهداف. والثاني: تنظيم القاعدة الإرهابي وعملياته العسكرية في العراق. والثالث: داعش وإطارها التنظيمي والعسكري وعملياتها الإرهابية. والرابع: العمليات الإرهابية التي تبناها تنظيما القاعدة وداعش في العراق بين (٢٠٠٣-٢٠١٤م)، دراسة إحصائية.

وركّز المجلد الثاني الذي نحن بصدد بحثه (وقد أصبح المجلد الثالث لاحقاً في التسلسل العام للموسوعة الحالية) على فتوى الدفاع الكفائي وتأسيس الحشد الشعبي. واشتمل على خمسة فصول، كان الأول بعنوان: أثر المرجعية الدينية العليا في الدفاع عن العراق في عهدي الغزو والاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢٠. احتوى مباحث ثلاثة هي: الأول: موقف المرجعية الدينية العليا من الغزو البريطاني

بين عامي ١٩١٤-١٩١٦. والثاني: موقف المرجعية الدينية العليا من الاحتلال البريطاني وعملية الاستفتاء ١٩١٧-١٩١٨. والثالث: أثر المرجعية الدينية العليا في ثورة العشرين وقيادتها. وغطّى الفصل الثاني موضوع (موقف المرجعية الدينية العليا من القضايا الوطنية والعربية). بالمباحث الآتية: الأول، موقف المرجعية الدينية العليا من قضايا الوطن في الحكم الملكي في العراق ١٩٢١-١٩٥٨. والثاني: موقف المرجعية الدينية العليا من القضايا الوطنية بين ١٩٥٨-١٩٦٨ ومواجهة المدّين الشيوعي والبعثي. والمبحث الثالث: موقف المرجعية الدينية العليا من القضايا الوطنية بين ١٩٦٨-٢٠٠٣، الانتفاضة الشعبانية انموذجاً. والرابع: موقف المرجعية الدينية العليا من القضايا العربية، الاحتلال الإيطالي لليبيا، الاحتلال الفرنسي للجزائر، القضية الفلسطينية، العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦. وضَمَّ الفصل الثالث موضوع: مرجعية السيد علي الحسيني السيستاني وأثرها في القضايا السياسية في العراق بعد ٢٠٠٣. بثلاثة مباحث هي: الأول: السيد علي الحسيني السيستاني نشأته وتكوينه الفكري والمعرفي. والثاني: موقف السيد علي الحسيني السيستاني من الاحتلال الأمريكي للعراق. والثالث: أثر السيد علي الحسيني السيستاني في حسم القضايا السياسية، والدستور، والانتخابات، ومعركة النجف الأشرف، وتشكيل الحكومات المتعاقبة. وحَوَى الفصل الرابع: فتوى الجهاد الكفائي وتأسيس الحشد الشعبي. مقدماتها وأسبابها وظروفها. مُنقسماً على أربعة مباحث هي المبحث الأول: الجهاد والفتوى، المعنى والغاية. والثاني: متى يُفتي المرجع بالجهاد. . المقدمات والاسباب.

المبحث الثالث: إرهاصات فتوى الدفاع الكفائي وظروفها. المبحث الرابع: فتوى الدفاع الكفائي للسيد علي الحسيني السيستاني. قراءة تحليله معقمة.

واسْتَوْعَبَ الفصل الخامس وهو الأخير موضوع: الإعلام وأثره في تنفيذ الفتوى وتأسيس الحشد الشعبي. بالمباحث الآتية: الأول: خطب الجمعة لوكلاء المرجع الأعلى وأثرها في الاستجابة للفتوى (دراسة تحليلية) والثاني: الإعلام العراقي ودوره في تنفيذ الفتوى وتأسيس الحشد الشعبي. والثالث: صدى فتوى الدفاع الكفائي في الإعلام الغربي والأمريكي. والرابع: الإعلام العام والخاص ودوره في تأسيس تشكيلات الحشد الشعبي.

أما المجلدان الثالث والرابع فقد قُسّما الى أجزاء وفصولٍ ومباحث، وكانا على الشكل الآتي:

المجلد الثالث/ العتبات المقدسة والحشد الشعبي

الجزء الأول: العتبتان المقدستان الحسينية والعباسية وجهودهما في تأسيس تشكيلات الحشد الشعبي ودعمه.

الفصل الأول: التشكيلات العسكرية وجهود العتبتين في ذلك.

الفصل الثاني: الجهود المادية والمعنوية في إدامة زخم المعركة.

الفصل الثالث: جهود العتبتين في متابعة حقوق شهداء وجرحى الحشد الشعبي.

الفصل الرابع: الجهود الإنسانية في متابعة ذوي الشهداء والجرحى.

الفصل الخامس: إعلام العتبتين المقدستين وأثره في إدامة المعركة وتحقيق النصر.

الجزء الثاني: جهود العتبات المقدسة العلوية والكاظمية والعسكرية في دعم الحشد الشعبي.

الفصل الأول: العتبة العلوية المقدسة وجهودها في التعبئة والإعداد والدعم: أولاً: مادياً، ثانياً: معنويا، ثالثاً: إعلامياً.

الفصل الثاني: أثر العتبة الكاظمية المقدسة في إدامة زخم المعركة:

أولاً: مادياً

ثانياً: معنوياً

ثالثاً: إعلامياً.

الفصل الثالث: جهود العتبة العسكرية في دعم الحشد الشعبي: أولاً: مادياً، ثانياً: معنوياً، ثالثاً: إعلامياً.

المجلد الرابع/ الجوانب الإدارية والتنظيمية وببيوغرافيا الحشد الشعبي.

الجزء الأول: التنظيمات القيادية والإدارية العسكرية للحشد الشعبي.

الفصل الأول: التشكيلات القيادية للحشد الشعبي، دراسة إحصائية ميدانية.

الفصل الثاني: الجوانب الإدارية والتموينية للحشد الشعبي.

الفصل الثالث: العمليات العسكرية في المدن التي حررها الحشد الشعبي: جرف النصر، وديالى، وآمرلي، ومصفى بيجي، وتكريت، والانبار (انموذجاً).

الفصل الرابع: المجتمع المدني والحشد الشعبي: المواكب الحسينية، والحوزة العلمية، والعشائر، ومنظمات المجتمع المدني.

الفصل الخامس: أطلس العمليات العسكرية: أولاً: خرائط المعارك، ثانياً: أنواع الأسلحة المستخدمة، ثالثاً: رايات الحشد الشعبي وشعاراته (نبذ مختصرة مع الصور).

الجزء الثاني: ببيوغرافيا الحشد الشعبي.

الفصل الأول: تراجم شهداء الحشد العشبي: ١- صورة الشهيد. ٢- الاسم الثلاثي واللقب. ٣- المحافظة والمواليد. ٤- جهة الانتساب. ٥- التحصيل الدراسي. ٦- تاريخ ومحل الاستشهاد.

الفصل الثاني: مواقف بطولية متفردة بروايات مسؤولي الحشد الشعبي.

الفصل الثالث: (فصل ختامي): موقف الإعلام الغربي والأمريكي ومراكز الدراسات الدولية من الحشد الشعبي وجهوده في تحرير المدن. قراءة تحليلية موثقة.

الملحق/ قاعدة بيانات متطوعي الحشد الشعبي. الشهداء، الجرحى، المستمرون بالخدمة[٦].

المبحث الثاني

مراحل كتابة المجلد وأهم مضامينه العلمية

أولاً: أهداف مشروع المجلد الثالث

إيماناً من القائمين على العتبة العباسية المقدسة بأن الأحداث الجسيمة التي مرت بالبلاد ومحاولة عصابات التكفير والإجرام (داعش) اختطاف العراق وانتهاك حرماته، تشكل حلقة مهمة ومفصلية في تاريخنا المعاصر، لذا فإن تدوين الأحداث التاريخية بشكل علمي وموضوعي لاسيما في هذا الوقت أمر في غاية الأَهمية، لأنه يساهم في توثيق الحقائق ويمنع ضياعها أو تزييفها أو تحريفها، خصوصا إذا كُتبت بأقلام مخلصة واحترافية، تحفظ حقوق المجاهدين والمضحين والقادة الكبار وعلى رأسهم سماحة المرجع الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني، الى جانب الدماء الزاكية التي سالت على تربة هذا الوطن الطاهر.

التعريف بأَهمية المرجعية

يشعر كل ذي لُبٍ في عراقنا العزيز بالمسؤولية التاريخية الملقاة على عاتقه، وهو يرى المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف تُعطي صورة مشرقة للقيادة الإسلامية الحكيمة الواعية، وكانت مثالاً حسناً يُحتذى به للزعامة الرشيدة ذات التفكير العقلي السديد، فجاءت فتواها الدفاعية المقدسة عام ٢٠١٤ دليلاً على تفكيرها السليم

النقي، المستوحى من سيرة الأئمة الهداة عليهم السلام والشريعة المحمدية السمحة والتوفيقات الربانية، للدفاع عن ديننا القويم وحماية الأرض والعرض وجميع المقدسات.

إن المرجعية الشريفة هي قمة الهرم في الحوزة العلمية، والمعبر الحقيقي عن الفكر الإمامي الإثنى عشري والامتداد الطبيعي لفكر أئمة أهل البيت عليهم السلام. وتعيش آلام الناس وأمالهم، ويرجعون إليها في أمور دينهم ودنياهم، ويقفون معها ويأتمرون بأمرها من خلال الفتاوى والآراء الفقهية التي تصدرها. وتقوم برعاية المؤسسة التعليمية الدينية لتخريج المجتهدين والمحققين والباحثين في مجال الدراسات الإسلامية، فضلاً عن المبلغين القادرين على حمل مسؤولية التوعية والارشاد الديني ومن ثم بناء الحضارة الانسانية(٧).

تحديات العمل

كان على القائمين على مشروع المجلد الثالث والمعنون (المرجعية الدينية العليا وابرز المواقف الوطنية ١٩١٤-٢٠١٤) أن يوطنوا أنفسهم لمواجهة عدد من التحديات، أهمها:

-**عامل الوقت**: غطى العنوان الرئيس مئة عام من جهاد مرجعيتنا الدينية، والمدة الزمنية الممنوحة للمشروع ليست مفتوحة، بل كان يجب أن تراعي أن يكتمل العمل في أقل من عام أو قرابة ذلك، لكي ينزل الى الساحة جنباً الى جنب مع المقاتلين والمضحّين، لإسنادهم، وكي يكون ظهيراً معنوياً وعلمياً واجتماعياً لهم. وقد صادفتهم عدد من المعوقات، منها عدم التمكن في البداية من الحصول على استاذ للكتابة في الفصل الإعلامي، بسبب رفض المركز الاسمين، واعتذار آخرين من الاستمرار، مما اضطرهم إلى نقل ذلك الفصل إلى مجلدٍ خاص من مجلدات الموسوعة التي انتظمت لاحقاً بـ(٦٢)مجلداً. أما المعوق الثاني فتمثل في عدم التزام بعض

الأساتذة بالتوقيتات التي اتفق عليها لإنجاز ما مكلفون به، وربما يكون ذلك مبرراً لأن جُلّ الأساتذة لديهم التزامات أكاديمية وبحثية عديدة.

-**اختيار فريق العمل**: كان يجب أن يتم اختيار أساتذة أكفاء، يتميزون بالجدية في العمل والتفرغ والإبداع في المنتج العلمي، وممن عُرفوا بوطنيتهم وبإيمانهم بدور مرجعيتهم في قيادة هذا البلد.

-**ضرورة توفر صفة الابتكار**: كان عدد من موضوعات الموسوعة قد ظهرت حولها بعض الكتابات، فكان يجب أن يكون العمل جديداً ويتميز الأصالة والابتكار. واستلزم الأمر في هذه النقطة الرجوع الى المصادر الأصيلة والجديدة والوثيقة الصلة بالموضوع، هذا أولاً، والثاني أن تتضمن الموسوعة تحليلات منطقية ورؤية جديدة في تناول الأحداث ومعالجتها، تأخذ في نظر الاعتبار جمع المعلومات وتصوّرها بكلّ تفاصيلها، والنظر إليها من عدّة زوايا مختلفة، والمقدرة على تثبيت استنتاجات تؤدي الى قراءة جديدة للأحداث وتشكيل فهم جديد أيضاً لبعض ما أصابه التحريف أو الجمود والتقليدية في التناول.

فريق العمل: يتكون من أربعة من الأساتذة المتخصصين في مجالات متعددة، وهم الرئيسون في كتابة المجلد، يقف إلى جانبهم عدد آخر لا يقلون أهمية عن الأساتذة للتنسيق والاستشارة وإدارة المشروع وقيادته.

ثانياً: بدء المشروع، وقد مرّ بمرحلتين تكمل إحداهما الأخرى بحسب منهجية علمية متماسكة

خطة العمل

وُضعت خطة مُحكمة للمجلد الثالث تقوم على أساس تقسيم العمل الى أربعة فصول، كان يجب أن تستوعب تاريخ المرجعية الدينية في مئة عام، وأهم مواقف مراجع الدين وزعماء الحوزة العلمية طوال المدة الزمنية الممتدة بين عامي ١٩١٤-٢٠١٤، وبيان دورها الفاعل في خضم التطورات السياسية محلياً وعربياً وإسلامياً، ومن ثم دور مرجعيتنا المعاصرة بعد ٢٠١٤ في التصدي للأحداث الجسام.

جمع المادة

وتركزت جهود المؤلفين فيها على البحث عن كل ما هو جديد، لا سيما الوثائق المنشورة وغير المنشورة، والمخطوطات والتفاصيل المستقاة من مشاهدات عيانية للأحداث، من أشخاص عايشوا الميادين نفسها وتفاعلوا معها.

وعلى الرغم من أن أماكن حفظ تلك الوثائق كانت في مواقع مختلفة ومتباعدة، فإن الجهود الجادة والمتواصلة من الأساتذة كانت كفيلة بالوصول إليها وجمعها. فقد وُجدت في سجلات وزارة الخارجية ومن بين ملفات وزارة الداخلية وتقاريرها ووثائق البلاط الملكي في المركز الوطني لحفظ الوثائق ببغداد، ووثائق المكتبات العامة ومراكز الأبحاث وحتى مضايف العشائر. أما المصادر المطبوعة فكان يختار الرصين منها الذي اتبع الجانب الموضوعي الدقيق في الطرح، والمبتعد في الوقت نفسه عن المصادر التي اعتمدت السردية والانحياز واللهجة الإعلامية التي لا طائل من ورائها. ويتم الجمع بين كل هذا الكم الهائل المتنوع والفسيفسائي المختلف أحيانا والمتضارب مع بعضه أحياناً أخرى، فتُعقد المقارنات بينها، ولا تُكتب المادة إلا بعد فهمٍ صحيح ومتعمّق لها.

الشروع في الكتابة

الفصل الأول

تبنى أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر ومدير مركز دراسات ذي قار أ. د. شاكر حسين دمدوم الشطري، كتابة الفصل الأول، وهو مواليد ١٩٦٦ في مدينة الشطرة/ ذي قار في جنوب بلادنا العزيزة، حصل على شهادة الماجستير من جامعة بغداد/ كلية الآداب سنة ٢٠٠٦، وعلى شهادة الدكتوراه من جامعة بغداد/ كلية الآداب سنة ٢٠١٢، أستاذ مادة تاريخ العراق الحديث في قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة ذي قار، ومدير مركز دراسات جامعته، له العديد من المؤلفات، أهمها تأريخ الشطرة خلال العهد العثماني ١٨٨١–١٩١٧، بغداد، دار عدنان، ٢٠١٦، والكثير من البحوث المنشورة التي منها (العراق في ظل حكم مدحت باشا ١٨٦٩-١٨٧٢)، شارك في جملة من المؤتمرات والندوات العلمية، ونال كتب الشكر والشهادات التقديرية، وناقش عدداً من الرسائل الجامعية وأشرف على بعضها.

وتضمن الحديث عن (أثر المرجعية الدينية في الدفاع عن العراق خلال مدة الاحتلال البريطاني ١٩١٤–١٩٢٠)، وقسمه إلى ثلاثة مباحث أساسية، تناول الأول دور المرجعية في التعبئة الشعبية ضد الغزو البريطاني للعراق ١٩١٤-١٩١٨، وتطرق فيه إلى بدايات المواقف السياسية منذ أوائل القرن العشرين، والإرهاصات الفكرية والجهادية التي اتضحت منذ ذلك الوقت. وتطرق أيضاً إلى الدور الأساسي للمرجعية الدينية في الدفاع عن العراق من خلال الإفتاء بوجوب الدفاع عن أرضه بل قيادة جموع المجاهدين في جبهات الحرب للتصدي للجيش الغازي، ومواصلة جهادها حتى عام ١٩١٨. مما دلّ على الدور الفعال لها في مواجهة المحتل وقدرتها في استنهاض الهمم لمقاومته. فيما عالج المبحث الثاني موقف المرجعية العليا من

عملية الاستفتاء ١٩١٨-١٩١٩، ودورها في تعزيز القيادة الدينية لمعارضة المشاريع البريطانية، والحفاظ على رأي عام موحد، من خلال تمكنها من حل المسألة المهمة الخاصة بالتناحر والصراع بين العشائر عن طريق خلق التآلف والتقارب في الوجهات المختلفة بالشكل الذي يمهّد للمواجهة الثورية القادمة. وفي المبحث الثالث درس الدور القيادي للمرجعية الدينية العليا في الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠، وكيف أنها وحّدت العراقيين سنةً وشيعة، عرباً وأكراداً، لتكون ثورتهم ثورةً وطنيةً خالصة، صنعَ مقدماتِها وحركَ أغلبَ أحداثِها علماءُ الحوزةِ العلميةِ الشريفة، فكانَتْ ثورةً عُلمائية بامتياز، تخطيطاً وتنظيماً، ودعماً مادياً. فكانت تصدر الفتاوى وتوجه وتنظم وتتابع معظم التفصيلات[٨].

استطاع الدكتور شاكر حسين دمدوم الوصول الى مجموعة مهمة من الوثائق المنشورة وغير المنشورة، لا سيما العراقية الموزعة في أماكن متفرقة من العراق، منها سجلات وزارة الخارجية، وملفات وزارة الداخلية ووثائق البلاط الملكي، التي أمدته بمعلومات أساسية عن تلك المرحلة، واستكملت أبعادها مجموعة من وثائق وزارة الخارجية البريطانية، وهي بصورة تقارير في غاية الأَهمية، كما هو الحال مع وثائق الثورة العراقية الكبرى، التي تتحدث عن الجوانب البطولية لمراجع الدين في مواجهة الاحتلال البريطاني للعراق. فضلاً عن الوثائق العشائرية المتفرقة، وهي من ضمن الوثائق المحفوظة في مكتبة مركز ذي قار للدراسات التأريخية والآثارية في جامعة ذي قار. وتسنى للباحث أنْ يستخدم على نطاق واسع عدداً من المذكرات الشخصية المخطوطة ذات العلاقة المباشرة بعدد من موضوعات دراسته.

واتخذت الرسائل والأطاريح الجامعية غير المنشورة موقعاً مهماً بين مصادر دراسته، وتأتي في المقدمة منها ما كُرس لدراسة موقف الحوزة العلمية في النجف

الأشرف من التطورات السياسية في العراق ١٩١٤-١٩٢٤ ودورها السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق. فضلاً عن ذلك استفاد الباحث من الروايات الشخصية لبعض رجال العشائر أجراها الباحث في حينها مع أشخاص ألموا بتلك الأحداث التأريخية، ممن عاصروا أو تابعوا أحداث تلك المرحلة، وهذا يضفي بُعداً خاصاً على معالجة الحدث وتأطيره بعد أنْ أغفلت المصادر ذكره.

واستخدم الباحث بعض المصادر العربية لاستكمال أبعاد الموضوع نفسه، وتفادي الثغرات، ولا سيما تلك التي تتميز الرصانة والحيادية، وذكرت العديد من الأحداث التاريخية التي تناولت تلك الحقبة. كما تمت الاستعانة بعدد من المصادر المعربة والأجنبية. إن هذا التوظيف للكم الكبير والنوعي للمصادر الخاصة والعامة لهذه الدراسة تُظهر، دون ريب مدى الجهد الذي كان على الباحث أن يبذله لجمع مادته وغربلتها على أساس المقارنة والمنطق، بعيداً عن العاطفة التي تسربت سلباً او إيجاباً، إلى أجزاء غير مصدر ورواية تخص جوانب من هذه الدراسة.

الفصل الثاني:

فيما اضطلع كاتب هذا البحث بكتابة الفصل الثاني، وهو أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة الكوفة، وُلد في النجف الأشرف عام ١٩٧٥، وحصل على الدكتوراه من كلية الآداب–جامعة الكوفة عام ٢٠٠٦. وعلى لقب الأستاذية في ١ آب ٢٠١٤. يعمل أستاذاً جامعياً في الجامعة نفسها، وله العديد من الكتب المؤلفة والبحوث المنشورة في المجلات العلمية المحكّمة والكثير من المشاركات في المؤتمرات العلمية والندوات وورش العمل. والعشرات من المناقشات لرسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه وتقويمها والإشراف عليها، وتقويم الكتب والبحوث العلمية. وكانت له رئاسة القسم العلمي في قسم التاريخ / كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة بين عامي ٢٠١٣-٢٠١٦.

يُعدّ الفصل المذكور أكبر الفصول وأوسعها، لأنه اختصّ ببيان موقف المرجعية الدينية العليا من أبرز التطورات السياسية (الوطنية والعربية) في مدة زمنية طويلة نسبياً، قرابة اثنين وثمانين عاماً، امتدت بين سنتي ١٩٢١- ٢٠٠٣، وكان عمله مقسماً أرباعاً، الأول: عن موقف المرجعية الدينية العليا من قضايا الوطن في العهد الملكيّ في العراق ١٩٢١ –١٩٥٨ واتضح أنها أدت دوراً محورياً في المرحلة الحرجة التي أعقبت تأسيس الدولة العراقية المعاصرة، واستطاع المراجع العظام، ومن خلال مكانتهم الروحية والتفاف الوطنيين حولهم وتنظيمهم المُحكم وتعاملهم المتعقل مع العراقيين كافة، أن يتحولوا الى عنصرٍ بارز في الساحة العراقية، لما أظهروه من معارضة شجاعة لسياسة التبعية للفلك البريطاني، ومناصرةً للانتفاضات الوطنية طوال تلك المرحلة، الأمر الذي يستحق الإشادة واستحضار الحالة تاريخياً.

أما القسم الثاني من الفصل فقد تابع موقف المرجعية العليا تجاه الأحداث السياسية الداخلية بين عامي ١٩٥٨–١٩٦٨. وفيه تم بيان موقفها من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، ومن حكم عبد الكريم قاسم ١٩٥٨–١٩٦٣ ودورها الشجاع في مواجهة المدّ الشيوعي وحماية الشعب العراقي وعقيدته الدينية من الهجمة الإلحادية وإيجاد البديل السليم بعيداً عن المتصارعين الدمويين (القوميين من جهة والشيوعيين من جهة أخرى)، وعرض الموقف من انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ومواجهة المدّ البعثي وسياستهم الدموية، ومن ثم التصدي لتعسف الحكم في العهد العارفي الأول ١٩٦٣–١٩٦٦، كالموقف تجاه القرارات الاشتراكية والحركة الكردية المسلحة التي رفضت المرجعية الشريفة الافتاء بمقاتلتهم انطلاقاً من حرمة الدم العراقي من أي انتماء كان، وصولاً الى موقفها في عهد الرئيس عبد الرحمن عارف ١٩٦٦–١٩٦٨.

وكانت مهمة القسم الثالث من الفصل الثاني هو بيان موقف المرجعية الدينية

العليا من القضايا الوطنية بين عامي ١٩٦٨-٢٠٠٣، وهي من أحرج الفترات وأصعبها على الإطلاق، فقد أدركت السلطة البعثية الجديدة أنها أمام مرجعية قوية يقف على رأسها السيد محسن الحكيم الذي تميزت مرجعيته بالانتشار والازدهار والتطور والحركية، وبثقل جماهيري واسع ونشاط اجتماعي كبير قلّ نظيره، استلهم التجارب التي مرت بها المرجعيات السابقة عبر تاريخها المجيد، فضلاً عن الصفة الوطنية الملازمة لها، بما أبدته من مواقف مُشرفة لمعالجة واقعا لأمة والذود عن حياض الإسلام بواقعية ووعي، فكان يساعد كل الحركات الاسلامية، سُنية كانت أم شيعية، وكان هاجسه إيجاد حالة من الوحدة والتماسك داخل المجتمع العراقي.

كل ذلك أغضب الحزب الحاكم ومن ورائه قوى الاستكبار العالمية، وتوجهوا نحو تضييق الخناق على المرجعية وضربها للتخلص منها، وعند وفاته تولى المرجعية الدينية العليا بعده شيخ الفقهاء والمحققين وإمام الأصوليين والمجتهدين السيد أبو القاسم الخوئي، في وقت اشتداد الحملة القمعية على الشعب العراقي وتصاعد الانتهاكات بحق الحركة الاسلامية، التي شملت اعتقال الآلاف من المنتمين إليها والى الحوزة العلمية وسجنهم وتعذيبهم واغتيال المئات منهم وترحيل عدد لا يمكن حصره الى الخارج بذرائع واهية. وأمام الموجة العارمة من الإرهاب البعثي الدموي الحاقد، والعجرفة الحكومية المتسلطة، رأى_ قدس الله نفسه أن الواجب الأساسي في تلك الظروف هو الحفاظ على الكيان العلمي للحوزة الشريفة والاهتمام بالدفاع عن البقية الباقية من عناصرها، فانصبّ جهده على إحكام إدارتها، وتطوير مؤسساتها وتفعيل مهمتها الأساسية في مواصلة تدريس العلوم والمعارف الدينية على وفق فقه آل بيت محمدﷺ والتركيز على الجوانب الثقافية والاجتماعية بالدرجة الأساس الى جانب معارضته غير المعلنة للنظام الحاكم ومواكبته لأشد الأحداث

إيلاماً، منها انتفاضة صفر ١٩٧٧ وجريمة إعدام السيد الشهيد محمد باقر الصدر والحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨ والانتفاضة الشعبانية ١٩٩١.

فيما خُصص القسم الرابع لبحث موقف المرجعية الدينية العليا من حركات التحرر العربي، فقد تفاعلت المرجعية العليا بإيجابية مع الأحداث السياسية التي كانت تجري في العالمين العربي والاسلامي، واهتمت بنضال شعوبها اهتماماً بالغاً، وشاطرت أبناءها آمالهم وآلامهم وشؤونهم السياسية، وشحذت هممهم لنيل حقوقهم المشروعة التي سلبها المستعمر وقوى الاستكبار العالمية، ومن تلك الأحداث مايتعلق بالقضية الفلسطينية، فمنذ البداية كان موقف المرجعية الدينية تجاهها ينطلق من الاعتبارات الدينية بوصفها أرضاً مغتصبة، وهي جزء لايتجزأ من العالم الإسلامي، وفيها من الأماكن المقدسة التي لايمكن التخلي عنها وقبول سيطرة الصهاينة عليها بأي شكلٍ من الأشكال. وكان هذا الموقف المتآزر مع فلسطين ثابتاً لايقبل المساومة من كل علماءالمرجعية. (٩).

ضمّت قائمة مصادر هذا الفصل كمّاً كبيراً وغنياً من الوثائق غير المنشورة والمحفوظة في المكتبة الوطنية (الوحدة الوثائقية)، وملفات البلاط الملكي، والرسائل والأطاريح الجامعية والكتب العربية والمعرّبة، والبحوث والمقالات والصحف والمجلات ومواقع شبكة المعلومات الدولية (١٠).

الفصل الثالث:

فيما درس الفصل الثالث من المجلد الثالث (مرجعية السيد علي الحسيني السيستاني وأثرها في حسم القضايا السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ للأستاذ الدكتور ناظم رشم معتوق، وهو من مواليد البصرة الفيحاء ١٩٧٥، حصل على شهادة الماجستير سنة ٢٠٠١ في اختصاص تاريخ الوطن العربي المعاصر وعلى شهادة

الدكتوراه في العلاقات الدولية سنة ٢٠٠٧، يعمل حالياً بصفة استاذ تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر في كلية الاداب/ جامعة البصرة، وعمل سابقاً مديراً لمركز دراسات البصرة والخليج العربي التابع لجامعة البصرة للسنوات ٢٠١٨-٢٠٢٠، له العديد من النتاجات العلمية، والبحوث المنشورة في المجلات المحكّمة، أهمها (حلف بغداد و أثره في تطور العلاقات العراقية-الإيرانية ١٩٥٥-١٩٥٨).

وتنبع أهميته من أَهمية شخصية آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني بوصفه أبرز مراجع الدين في العالم الإسلامي قاطبة في مرحلة بالغة التعقيد، وفي مرحلة تاريخية فاصلة [١١]. وقد سلّط الضوء على سيرة السيد السيستاني وبنائِهِ المعرفي والفكري، فضلاً عن التطرق إلى جوانب من دوره في العراق أبّان مدة حكم حزب البعث، وبيان موقف مرجعيته في النجف الأشرف من الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣ م، ودوره الحاسم في القضايا الأساسية في حياة الشعب العراقي وأبرزها قضيتا الانتخابات والدستور، فضلاً عن تشكيل الحكومات المتعاقبة [١٢].

إذ تميزت هذه المرحلة من تأريخ العراق المعاصر بسقوط النظام البعثي الشمولي وخضوع البلاد للاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣م، وهو الأمر الذي ادخل العراق في دوامة الاضطراب السياسي والانفلات الأمني وظهور اصطفافات على أسس قومية ودينية ومذهبية ومناطقية، ولم يكن السيد السيستاني بمعزل عن تلك الظروف العصيبة، بل كان من ابرز المتصدين لها، بحكم زعامته للحوزة العلمية، ورجوع جموع المؤمنين إليه للاهتداء والاقتداء برأيه وتوجيهاته السديدة.

وانطلاقاً مما سلف فقد أورد الدكتور ناظم: أن مشاركته في كتابة الفصل الثالث من المجلد الثالث لـ(موسوعة الدفاع الكفائي) جاءت بناءً على دعوة من (مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات) التابع للعتبة العباسية المقدسة، من طريق

الأخ الزميل الأستاذ المساعد الدكتور إسماعيل طه الجابري، الذي بادر بالاتصال به وأبلغه بموعد الاجتماع الذي عُقد في بناية المركز للتباحث في موضوعات المجلد، وتوزيع الفصول على الأساتذة المشاركين، وفي أثناء ذلك الاجتماع وزعت فصول المجلد الثالث، وكلفته إدارة لجنة الموسوعة في المركز بالكتابة عن موضوع مهم جداً وهو (مرجعية السيد علي الحسيني السيستاني وأثرها في حسم القضايا السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣م).

وعلى الرغم من سروره البالغ؛ لأنه كُلف بالكتابة عن شخصية عملاقة هي قطب الرحى ليس في العراق فحسب بل في كل العالم الإسلامي (السني والشيعي)، ألا إنه لم يمكنه إخفاء خشيته من الامر، لأنه كان عليه أن يكتب فصلاً كاملاً عن شخصية (اية الله العظمى السيد علي السيستاني)، فما عساه ان يقول وعن أي جانب في شخصية سماحته يجب ان يكتب وكيف سيدخل الى الموضوع، لاسيما ان هناك العديد من الكتابات التي تناولت شخصية المرجع الأعلى بين التأييد والمعارضة والنقد والانتقاد، فضلاً عن الكم الهائل من الأخبار والمعلومات والتفسيرات التي تناولت شخصية السيد السيستاني وفتاواه وخصوصاً (فتوى الدفاع الكفائي) التي كانت نقطة فاصلة بين تاريخين (قبل الفتوى وبعدها).

و على الرغم من ذلك كان الشيء الذي هوّن من خشيته وحيرته هو التشجيع الذي وجده من زملائه الذين انتدبوا معه للكتابة في المجلد الثالث، فضلاً عن تشجيع القائمين على مركز العميد ومقدار الثقة التي منحوها له للكتابة عن موضوع كبير ودقيق يتعلق بمرجعية السيد علي الحسيني السيستاني ودوره وجهوده في حسم القضايا الأساسية التي شهدها العراق بعد سقوط النظام البائد.

ومن الأمور الجديرة بالاهتمام التي ذكرها الدكتور ناظم فيما يتعلق بالمجلد الثالث، أن السادة في لجنة كتابة الموسوعة والأساتذة الذين كلفوا بالكتابة في المجلد الثالث كان لديهم همة عالية ورغبة جامحة لإنجازها بأسرع وقت، مع الاتفاق على ضرورة اعتماد المنهج العلمي – المعتمد في كتابة الرسائل والاطاريح والبحوث الأكاديمية – في كتابة فصولها، وإخضاع جميع ما يُكتب فيها للنقد والتحليل العلمي البعيد عن المجاملة أو المحاباة مع مراعاة مسألة مهمة، هي أن يكون ما يكتب مُعززاً للحمة الوطنية، لا ممزقاً لها، ونظراً الى أن جميع من كتب فصول الموسوعة كانت تحدوهم رغبة بالبناء وليس الهدم، فقد تمّ الاتفاق على ضرورة تجنّب كل ما يمكنه أن يثير النعرات أو المشكلات التي لا تنسجم مع توجهات مرجعية السيد علي الحسيني السيستاني التي لا تفرق بين مكونات المجتمع العراقي، بغض النظر عن موقفها من المرجعية العليا.

وعلاوة على ما تقدم فقد أبدت إدارة لجنة الموسوعة استعداداها التام لتوفير المصادر التي يعجز الباحثون عن الوصول إليها لسبب أو لآخر، فضلاً عن توفير قاعدة بيانات وإحصاءات قد لا تكون متوفرة في مكان آخر غير مركز العميد، وكان ذلك حافزاً لكل الباحثين في الموسوعة لإتمام الأمر على أفضل ما يكون.

وبعد أن اتكل على الله تعالى وتوجه الى مرقد أبي الأحرار الإمام الحسين وأخيه الهُمام أبي الفضل العباس ﷺ، و إيماناً منه بضرورة المساهمة -بشكل أو آخر- في تلبية فتوى المرجعية الدينية لمحاربة «الباطل»، عقد الدكتور (ناظم رشم) العزم على بذل الجهد لكي يكون بمستوى الثقة التي مُنحت له، وأن يكتب شيئاً (لله فيه رضا وله فيه صلاح) ويخلده التأريخ يتعلق (بفتوى الدفاع الكفائي) التي أنقذت العراق والمنطقة بل العالم أجمع من تنظيم «داعش» الإرهابي الذي عاث في الأرض فساداً.

وبعد أن عقد الأستاذ (رشم) العزم متوكلاً على الله تعالى، بدأ بالخطوات العملية التي تمثلت بجمع الأصول (المصادر)، وكانت تلك العملية شاقة ومرهقة، لأن الجميع من الأكاديميين ولم يكونوا متفرغين للكتابة في الموسوعة، بل كان لديهم مهام أخرى تمثلت بالتدريس والإشراف على الدراسات العليا ومناقشات الرسائل والأطاريح، ومع ذلك كانت قوة الإرادة والتصميم حاضرة في نفوسهم وضمائرهم لإنجاز ما انتُدبوا اليه.

وبقدر تعلق الأمر به فقد باشر بجمع المادة العلمية على مدى أكثر من ثلاثة أشهر، واستلزم الأمر السفر إلى النجف الأشرف والاطلاع على ما متوفر في المكتبة الحيدرية التابعة لمرقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وزيارة مكتبة العتبة العباسية في كربلاء المقدسة، فضلاً عن السفر إلى بغداد وشراء بعض المصادر من شارع المتنبي أو نسخ بعضها الآخر من المكتبات الجامعية هناك.

ورغبة منه في إجراء بعض المقابلات فقد سافر مرة ثانية الى النجف الأشرف وتشرف بزيارة مكتب سماحة السيد علي الحسيني السيستاني، وتهيأت له فرصة التبرك بوجه سماحة السيد المرجع، ومن ثم كان له لقاء قصير بنجله السيد محمد رضا السيستاني الذي استقبله بثغره الباسم وتواضعه الجم وكانت إجابته له مبتسماً عندما سأله عن بعض القضايا: (لا شيء لدينا نخفيه فكل شيء يتعلق بسماحة السيد المرجع موجود في بياناته وفتاواه المتوفرة على صفحة الموقع الرسمي أو تلك التي ضمتها مؤلفات السيد حامد الخفاف. . ويمكن الرجوع اليها وهي كافية لإعطائكم صورة واضحة عن مواقف سماحة المرجع تجاه الكثير من القضايا)، ألا ان السيد محمد رضا لم يبخل عليه بالتشجيع والدعاء لإنجاز العمل بالوقت المناسب وبما يسهم في إظهار الحقيقة، وكان ذلك الكلام حافزاً كبيراً للمضي قدماً في الكتابة.

وخلال مرحلة الكتابة في المجلد الثالث حاول قدر الإمكان بحث الأمور بحيادية وموضوعية تامة بعيداً عن الانحياز لجهة دون أخرى، فعكف على دراسة سيرة السيد علي الحسيني السيستاني وبنائه المعرفي والفكري، فضلاً عن تطرقه إلى جوانب من دوره في العراق إبان مدة حكم حزب البعث بين عامي ١٩٦٨- ٢٠٠٣، وحرص على بيان موقف المرجعية الدينية في النجف الأشرف- ممثلة بالسيد السيستاني - من الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣م، وأخيراً ركّز على دراسة دور السيد علي الحسيني السيستاني في حسم القضايا الأساسية في حياة الشعب العراقي وأبرزها: الدستور، والانتخابات، ومعركة النجف الأشرف، وتشكيل الحكومات المتعاقبة، فقد كان للسيد السيستاني دور كبير جداً في إرغام سلطات الاحتلال على الانصياع لمطالب الشعب العراقي في إجراء الانتخابات النيابية، وكتابة الدستور، فضلاً عن دوره في حسم العديد من القضايا المهمة ومنها مواقفه من تشكيل الحكومات المتعاقبة ومطالبتها بتحقيق الإصلاحات وتقديم الخدمات للشعب العراقي، واستمرت مواقف السيد علي الحسيني السيستاني وصولاً الى صدور فتواه المباركة (فتوى الدفاع الكفائي) التي وضعت حداً لتمدد تنظيم «داعش» الإرهابي، بل القضاء عليها قضاءً مبرماً[١٣].

الفصل الرابع

احتوى هذا المجلد فصلاً رابعاً بعنوان (فتوى الدفاع الكفائي. . مقدماتها، أسبابها وظروفها)، بقلم الدكتور صلاح محمد حسن عبد الله شمسه، أستاذ الدراسات الاسلامية (الفقه الاسلامي واصوله)، ومعاون عميد كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة للشؤون الإدارية. وُلد في النجف الأشرف ١٩٦٧، حصل على الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية من كلية الفقه/ جامعة الكوفة سنة ٢٠٠٩، وعلى

الدكتوراه في الشريعة-فقه مقارن من الكلية نفسها سنة ٢٠١٤. تتركز اهتماماته البحثية على المسائل الفقهية المستحدثة، وفقه المعاملات والقرآن الكريم والتربية الاسلامية. له العديد من المشاركات في المؤتمرات والندوات العلمية، والنتاجات المتميزة مثل: (أخذ الأجرة على الواجبات: أجرة الطبيب أنموذجاً دراسة مقارنة) و(الطفل المعاق حقوقه ومتطلبات رعايته).

والذي بحث تفصيلاً معنى الجهاد عند علماء الاسلام لا سيما الشيعة منهم، مع التركيز على القسم (الدفاعي) منه، وآراء الفقهاء في وجوب الدفاع عينيا أم كفائيا وشروط ذلك، وأفرد موضوعاً مستقلاً لفتوى الدفاع الكفائي ودراستها دراسة تحليلية معمقة، وأنها امتداد طبيعي لفتاوى أئمة الشيعة الإمامية في الدفاع عن البلاد الإسلامية. واهتم الفصل بعرض تعليمات المرجعية الدينية العليا للمقاتلين في ساحة المعركة وعرض دراسة تحليلية مقارنة بين التاريخ التشريعي في القرآن الكريم وسيرة المعصومين من جهة والواقع المعيش على أرض الواقع من جهة أخرى. إن تلك الفقرات وغيرها قد تضمنت أعظم المثل في التعامل مع الآخرين، وإن كانوا أعداءً، وأثبت أن ما ورد من تعليمات للمقاتلين هو ترجمة كاملة للأحاديث الشريفة الواردة في أخلاق الحرب، وتؤكد اتباعهم لتعاليم القرآن والعترة، ووحدة المنهج في الدعوة إلى الإصلاح.

و قام بشرحٍ وافٍ لعبارات سماحة السيد السيستاني، التي تتماشى مع روح العصر، ودقة الظرف الراهن وحرجه، من قبيل عبارته «بوجوب الالتحاق بالقوات المسلحة وجوباً كفائياً» التي تكشف بالنص الصريح، عن تأكيدات سماحته في فتواه الأولى بأن يكون التطوع من طريق القوى المسلحة الرسمية العراقية، مما يُظهر حرصه على سيادة القانون، وبناء دولة المؤسسات في العراق، حتى في أحلك الظروف، وليس استغلال تلك الظروف من الجهات الحزبية لفرض أمرٍ واقع، قد يُستغل لاحقاً لأغراض سياسية أو انتخابية من بعض الأطراف[١٤].

تمكن الباحث من وضع قراءة تحليلية لمادته باعتماده على مصادر أساسية شتى، تأتي في مقدمتها الكتب والبيانات التاريخية والسياسية التي تحدثت عن فتوى الجهاد الكفائي، بما في ذلك البيانات والفتاوى والوثائق، إذ كانت تتابع بدقة بالغة كل ما يتعلق بتحركات المرجعية الرشيدة وتوجهاتها. وكذلك اعتمدت دراسته على ما هو متوافر من كتب التفسير والفقه والأصول والشريعة الإسلامية التي أسهمت في إغناء المباحث بمعلومات فريدة يصعب الحصول عليها من المصادر والمراجع الأخرى[١٥].

وفيما يأتي جدول يضم الأعمال التي أنجزها جميع المشاركين في المجلد الثالث

ت	اسم المشارك	العمل المنجز	جهة الانتساب	الملاحظات
١	أ. د. كريم حسين ناصح	مقدمة المجلد	مركز العميد	شارك في إنضاج الرؤى الخاصة بالمجلد الثالث وتطويرها
٢	أ. م. د. اسماعيل طه الجابري	كتابة التمهيد	بيت الحكمة	وضع الخطوط العامة للدراسة وشارك في تقويم العمل
٣	أ. د. شاكر حسين الشطري	الفصل الأول	جامعة ذي قار/ كلية الآداب	كتب ١٢٤ صفحة
٤	أ. د. مقدام عبد الحسن الفياض	الفصل الثاني	جامعة الكوفة	كتب ١٨٤ صفحة
٥	أ. د. ناظم رشم معتوق	الفصل الثالث	جامعة البصرة كلية الآداب	كتب ٥٤ صفحة
٦	أ. م. د. صلاح محمد حسن شمسة	الفصل الرابع	جامعة الكوفة، كلية التربية الأساسية	كتب ٨٨ صفحة

خاتمة

بعد قراءة متأنية لفقرات الباحث يمكن أن تتبين لنا بعض الملاحظات الآتية:

-إن المجاهدين في سوح الوغى والمثقفين في ميادين البحث يقاتلون في صفٍ واحد، ويساند أحدهم الآخر، فأعداؤنا يحاولون تحطيم الجبهة الداخلية من خلال تثبيط العزائم وبث الإشاعات والحرب النفسية. لذا تأتي الكتابة الموضوعية للدفاع عن قيمنا والحق الذي سالت الدماء الزاكية في سبيله.

-إن الأحداث الجسام التي نزلت بالعراق والتضحيات الكبيرة التي قدّمها شيبه وشبابه ونساؤه ورجاله يجب توثق ولا تضيع بالسماح للمقابل بتشويهها أو التعمّد على تعتيمها وإتلافها من خلال النسيان ورحيل المعاصرين لها.

-قام الباحثون في الجزء الثالث من موسوعة فتوى الدفاع الكفائي المعنون(المرجعية الدينية العليا وأَبرز المواقف الوطنية٢٠١٤ – ١٩١٤) بتدوين جهاد المرجعية الدينية العليا في مائة عام بالضبط، بدءاً من فتوى الدفاع عن العراق ضد الغزو البريطاني في أواخر عهد الدولة العثمانية ١٩١٤، وإفتائها بجواز مقاتلة المحتل الغاشم في ثورة العشرين عام ١٩٢٠، ونضالها الوطني من أجل استقلال العراق وتأسيس حكم عربي فيه ووجوب كتابة دستور عراقي بأيدٍ عراقية، ووقوفها الى جانب الشعب العراقي الأبي طوال العهدين الملكي والجمهوري، وصولاً الى صدور الفتوى المباركة.

هوامش البحث:

١) مركز العميد الدولي للدراسات والبحوث قسم الشؤون الفكرية والثقافية، كتاب من: مركز العميد الى: مؤسسة بيت الحكمة، ذي العدد ٧ بتاريخ ١٣ كانون الثاني ٢٠١٩.

٢) مركز العميد الدولي للدراسات والبحوث قسم الشؤون الفكرية والثقافية، كتاب من: مركز العميد الى: مركز البحوث والدراسات التربوية التابع لوزارة التربية، ذي العدد ٥٦٨ بتاريخ ١٦ تشرين الثاني ٢٠١٧.

٣) مركز العميد الدولي، نسخة من مذكرة مطبوعة على الآلة الحاسبة، قُدمت الى: أ. د. كريم حسين ناصح الخالدي رئيس قسم الموسوعات والمعجمات في المركز، ١٨ حزيران ٢٠١٦.

٤) رسالة خطّية من الدكتور اسماعيل طه معتوك الجابري، بتاريخ ٢١ ذي العقدة ١٤٤٢هـ- ٢ تموز ٢٠٢١. وهي تحمل تفاصيل مهمة.

٥) شارك الباحث في الكثير من تلك الإجتماعات والمداولات، وتمّ نقل مشاهداته العيانية لها ولمدى اهتمام الإخوة في مركز العميد بها.

٦) رسالة مفصّلة من الدكتور إسماعيل طه الجابري، المصدر السابق.

٧) للمزيد عن دور المرجعية في الأحداث السياسية الداخلية والخارجية في تلك المدة ينظر: عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق الجذور الفكرية الواقع التاريخي ١٩٠٠-١٩٢٤، (الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٥)، ص ص ١٩٤-٢٤٢؛ عباس جعفر محمد الإمامي، الدور السياسي للمرجعية الدينية في العراق الحديث، (بيت العلم للنابهين، بيروت، ٢٠١١م).

٨) العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية وقسم الإعلام، موسوعة فتوى الدفاع الكفائي: المرجعية الدينية العليا وابرز المواقف الوطنية ١٩١٤ – ٢٠١٤، الطبعة الأولى، كربلاء، ١٤٤٢ه -٢٠٢٠، المجلد الثالث، ص ١٥-١٣٨.

٩) المصدر نفسه، ص ١٣٩-٢٩٩.

١٠) يمكن الاطلاع على أسماء المئات من المصادر المستخدمة في هذا الفصل في قائمة المجلد الثالث، ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٠١-٣٢١.

١١) مقابلة علمية مع: الدكتور رشم في كربلاء في أثناء (مؤتمر فتوى الدّفاع الكفائي الخامس) الذي نظمته العتبة العباسية المقدسة بتاريخ ١٧ حزيران ٢٠٢١.

١٢) زوّدني الأستاذ الدكتور ناظم رشم معتوق برسالة تفصيلية عن ذكرياته وانطباعاته عن مشاركته في إنجاز المجلد الثالث من موسوعة فتوى الدفاع الكفائي.

١٣) المصدر نفسه. ويمكن أيضاً الإطلاع على قائمة متنوعة من المصادر التي استعان بها الدكتور ناظم رشم في: المجلد الثالث، ص ٣٧٧-٣٨١.

١٤) المصدر نفسه، ص ٣٨٥-٤٥٦.

١٥) المصدر نفسه، ص ٤٥٧-٤٦١.

المصادر و المراجع:

أولاً: الوثائق والرسائل الخطية

*مركز العميد الدولي، نسخة من مذكرة مطبوعة على الآلة الحاسبة، قُدمت الى: أ. د. كريم حسين ناصح الخالدي رئيس قسم الموسوعات والمعجمات في المركز، ١٨ حزيران ٢٠١٦.

*مركز العميد الدولي للدراسات والبحوث قسم الشؤون الفكرية والثقافية، كتاب من: مركز العميد الى: مركز البحوث والدراسات التربوية التابع لوزارة التربية، ذي العدد ٥٦٨ بتاريخ ١٦ تشرين الثاني ٢٠١٧.

*مركز العميد الدولي للدراسات والبحوث قسم الشؤون الفكرية والثقافية، كتاب من: مركز العميد الى: مؤسسة بيت الحكمة، ذي العدد ٧ بتاريخ ١٣ كانون الثاني ٢٠١٩.

*الدكتور اسماعيل طه معتوك الجابري، رسائل خطية ومطبوعة بتاريخ ٢١ ذو العقدة ١٤٤٢هـ- ٢ تموز ٢٠٢١. محفوظة لدى الباحث

*ناظم رشم معتوق (أستاذ دكتور)، رسالة تفصيلية عن ذكرياته وانطباعاته خلال مشاركته في إنجاز المجلد الثالث من موسوعة فتوى الدفاع الكفائي. محفوظة لدى الباحث

ثانياً: المقابلات العلمية والمشاهدات العيانية

*شارك الباحث في الكثير من تلك الاجتماعات والمداولات، وتمّ نقل مشاهداته العيانية لها ولمدى اهتمام الإخوة في مركز العميد بها.

*مقابلة علمية مع: الدكتور ناظم رشم في كربلاء في أثناء (مؤتمر فتوى الدّفاع الكفائي الخامس) الذي نظمته العتبة العباسية المقدسة بتاريخ ١٧ حزيران ٢٠٢١.

ثالثاً: الكتب

*عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق الجذور الفكرية الواقع التاريخي ١٩٠٠-١٩٢٤، (الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٥)، ص ١٩٤-٢٤٢.

عباس جعفر محمد الإمامي، الدور السياسي للمرجعية الدينية في العراق الحديث، (بيت العلم للنابهين، بيروت، ٢٠١١م).

*العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية وقسم الإعلام، موسوعة فتوى الدفاع الكفائي: المرجعية الدينية العليا وابرز المواقف الوطنية ١٩١٤ – ٢٠١٤، الطبعة الأولى، كربلاء، ١٤٤٢هـ -٢٠٢٠

التوثيق الإعلامي
في موسوعة فتوى الدفاع الكفائي

Media Documentation of Encyclopaedia of Sufficient Defence Fatwa

م. د. أحمد مهدي صبري عبد

Lectur. Dr. Ahammed Mahdi Sabri `Abid

التوثيق الإعلامي
في موسوعة فتوى الدفاع الكفائي

Media Documentation of Encyclopaedia of Sufficient Defence Fatwa

م. د. أحمد مهدي صبري عبد

Lectur. Dr. Ahammed Mahdi Sabri `Abid

جامعة أهل البيت ﷺ / كلية الآداب / قسم الصحافة

University of Ahalalbayt / College of Arts / Dept. of Journalism

ahmed. mahdi@abu. edu. iq

تاريخ الاستلام: ١٥/ ١٠/ ٢٠٢١

تاريخ القبول: ١٦/ ٢/ ٢٠٢٢

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

ملخص البحث:

في الوقت الذي يعد التوثيق وسيلة مهمة لحفظ الأحداث وكل ما يرتبط بالنشاطات الإنسانية والنتاج الثقافي والفكري والإعلامي، كان من الطبيعي ان يلتفت الباحث الى تحديد ماهية التوثيق الإعلامي وأهميته ووظائفه، ورصد اهتمام موسوعة فتوى الدفاع الكفائي التي اصدرتها العتبة العباسية المقدسة لتوثق اعلامياً الفتوى المباركة وما ترتب عنها، لأن هذه الموسوعة وثقت عمليات التحرير والجهد المشترك للحشد الشعبي والقوات الامنية، متسلسلة بأكثر من ٦٠ مجلداً تتضمن أدق التفاصيل، فلم يترك المكلفون بكتابة هذه الموسوعة شاردة أو واردة، الا وثقوها، ولا صغيرة ولا كبيرة الا كان لها سجل وصفحة تاريخ وتوثيق؛ لتقوم هذه الدراسة بتحليل محتوى مضامين الاجزاء المتعلقة بجانب الصدى الإعلامي في الموسوعة مستخدماً الباحث في دراسته المنهج المسحي التحليلي، معتمداً على النسب المئوية في تحليل البيانات و استخراج النتائج.

الكلمات المفتاحية: التوثيق الإعلامي، الصدى الإِعلامي، مواقع التواصل الاجتماعي، الانفوكرافك، البيانات الأمنية، الموسوعة

Abstract

As commonly agreed that documentation is an important means of preserving events and everything pertinent to human activities and cultural, intellectual and media productions, it is quite convenient for the researcher to pay attention to the definition, relevance and functions of media documentation and monitoring the interest of the encyclopedia of Sufficient Defense, issued by Holy Al-Abbas Shrine, to document the blessed fatwa and its consequences in media. More into the encyclopedia the liberation processes: the joint effort of the Popular Mobilization, marja`aeia-backed warriors, and the security forces are all documented in more than 60 volumes covering all the details.

The teamwork assigned to write the encyclopedia leaves no a single event to be documented , there is a record of history and documentation page as the study is to analyze the contents of the volumes reflecting the aspects of media in the encyclopedia through analytic survey method based on percentages in data analyzing and results finding

Keywords: Fatwa, edict, scholars, marja`aeia, stances, patriotism

المقدمة:

تعد عملية التوثيق الشاهد الذي ينقل تفاصيل الحدث بزمانه ومكانه وشخوصه وكل تفاصيله، فالتوثيق مرحلة تسجيل الحدث بصورة ثابتة وغير متبدلة أو متغيرة من لحظة حدوثه، فضلاً عن كونها محاولة الوقوف بوجه من يحاول تحريف الحقائق أو تغييرها؛ لذا منذ فجر التاريخ أحس الانسان بحاجة ماسة الى توثيق الأحداث وتدوينها؛ لتكون دليلاً فيما بعد على ما مرَّ من أحداث وكيف أثّرت في المحيطين بها.

وتأسيساً على ذلك، فإذا كان التوثيق خطوة مهمة في الحفاظ على موروث أي أمة ويعمل على صيانة هذا الموروث وحمايته من التلف والضياع والانقراض فإن التوثيق الإعلامي يقوم بدور مهم وبارز في هذا الإطار؛ لأنه يحقق جانبين اثنين مهمين أولهما عملية التوثيق نفسها بما تمثله من خطوات الحفاظ والصيانة في جانب وثانيهما هو توظيف هذا المحفوظ بكنوزه وتفصيلاته في جانب آخر.

ومع صدور فتوى الدفاع المباركة التي فتحت القلوب والعقول من كل الاطياف والألوان والمعتقدات لتلبية نداء الوطن، كانت نقطة الانقلاب التاريخي الفكري والوطني والانساني، وبداية الانطلاق للكوادر الإعلامية الخاصة بالعتبة العباسية لتوثيق كل شاردة وواردة، فكل صغيرة وكبيرة كان لها سجل وصفحة وتاريخ وتوثيق، تحت مظلة موسوعة فتوى الدفاع الكفائي.

لتأتي هذه الموسوعة وترسم خرائط الانتصار تارة وتوثق عمليات التحرير والجهد المشترك للحشد الشعبي والقوات الأمنية تارة أخرى، متسلسلة بأكثر من ٦٠ مجلداً بأدق التفاصيل. فالمنبر الذي أعلن الفتوى أطلق الفكرة، ليكون التوثيق أساساً رصيناً وحجة واضحة لكل من يحاول أن يقلل من شأن أي جزئية مهما كانت صغيرة في تلك المدة وما لحقتها من تبعات نفسية وإنسانية ومادية.

مشكلة البحث:

الإحساس بوجود مشكلة ما ومحاولة التصدي لدراستها من الباحث باستخدام المنهج العلمي يفرض على الباحث أن يأخذ بنظر الاعتبار: هل تعبر مشكلة البحث عن إضافة معرفية في ميدانها، وعن وجهات نظر مختلفة؟ وهل تُثير تساؤلات جدية تتطلب إيجاد أجوبة علمية مقنعة لها؟ من خلال هذه الشروط المنهجية حاول الباحث أن يصوغ مشكلة بحثه، إذ يرى الباحث أن الموضوع الذي تناوله بالدراسة يعد من الموضوعات المهمة ولاسيماأن التوثيق بشكل عام هو خطوة مهمة للحفاظ على الوثائق الاحداث والوقائع التي من الممكن الاستفادة منها في مجالات متعددة في الحياة؛ لذلك نجد أن ملاكات العتبة العباسية المقدسة سارعت واستنفرت لتوثيق أحداث حقبة مهمة وخطيرة مرّ بها العراق بعد العام ٢٠١٤ بالتحديد بعد إصدار الفتوى الجهادية الكفائية المباركة وعمليات الحرب مع تنظيمات داعش الارهابية وتحرير المناطق من سيطرة التنظيمات الإرهابية الداعشية.

إذ تمثلت مشكلة البحث بأسئلة أثارها الباحث وأراد أن يجد لها الاجوبة العملية والقاطعة التي تتمثل بما يأتي:

١. ما المقصود بالتوثيق الإعلامي؟ وما خصائصه؟

٢. ما المكونات الاساسية لعملية التوثيق الإِعلامي في ضوء فهم عملية التوثيق؟

٣. معرفة مدى أَهمية التوثيق الإِعلامي وضرورة وجوده لحفظ الوثائق؟

٤. ما نوع الموضوعات التي وثقتها موسوعة فتوى الدفاع الكفائي؟

٥. هل تمكنت الموسوعة من توثيق صدى الفتوى في الاعلام العربي والعالمي؟

٦. هل استطاعت الموسوعة أن توثق الصدى الإِعلامي في مواقع التواصل الاجتماعي؟

٧. هل تمكنت الموسوعة من رصد البيانات الامنية والعسكرية؟

٨. ما مدى اهمام العتبة العباسية المقدسة بتغطية فتوى الدفاع المباركة؟

أَهمية البحث:

تتجلى أَهمية البحث بناحيتين:

١. **الأَهمية العلمية:** يعد التوثيق بالغ الأَهمية في وقتنا الحالي بفضل اتساع رقعة المعرفة وزيادة الاتصال والتواصل فضلاً عن تعقد الامور وتطورها بسرعة مذهلة نتيجة الاندفاع التكنلوجي غير المسبوق، لابد أن نتطور معه ونواكبه بعملية التوثيق لكي تسهل علينا عملية استرجاع الاحداث ووثائقها، كذلك ان البحث يستمد أهميته من كونه الدراسة الأولى للموسوعة فيما يخص الصدى الإِعلامي عبر تحليل كل ما يتعلق بالجانب الإِعلامي في موسوعة فتوى الدفاع الكفائي بعمق ودقة.

٢. **الأَهمية للمجتمع:** يسعى الباحث في ضوء النتائج التي توصل اليها الى تقديم مؤشرات علمية مقننة للقائمين على اعداد هذه الموسوعة حول دور التوثيق الإِعلامي في تسهيل الوصول السريع الى المعلومات وما يشكله من أَهمية في حفظ الوثائق للأحداث المهمة فضلاً عن متخذي القرار عند الحاجة إلى معلومات موثقة ومضمونة عند اتخاذ قرار معين.

أهداف البحث:

في إطار الاستدلال على مشكلة البحث بأبعادها، يمكن تحديد أهداف البحث في الجوانب الاتية:

١. تحديد ماهية التوثيق الإِعلامي، وخصائصه المختلفة؟

٢. الكشف عن المكونات الاساسية للتوثيق وماذا يشكل التوثيق من أَهمية في حفظ الوثائق؟

٣. التعرف إلى الموضوعات التي تناولتها موسوعة فتوى الدفاع الكفائي؟

٤. الكشف عن الصدى الإعلامي في الإعلامين العربي والعالمي وعبر مواقع التواصل الاجتماعي؟

٥. كشف البيانات الصادرة من التشكيلات الامنية والعسكرية التي وثقتها موسوعة فتوى الدفاع الكفائي

٦. التعرف إلى مديات مساهمة العتبة العباسية في تغطية فتوى الدفاع المباركة؟

اجراءات البحث

نوع ومنهج البحث:

أ. نوع البحث:

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية.

ب. منهج البحث:

استخدام الباحث في بحثه المنهج المسحي التحليلي بشقيه الوصفي والتحليلي.

مجالات البحث وحدوده:

تنقسم حدود البحث على ثلاثة مجالات رئيسة هي:

أ. المجال المكاني: شملت حدود المجال المكاني لهذا البحث جمهورية العراق.

ب المجال الزماني: حددت المدة من (عام ٢٠١٤) الى (عام٢٠١٧)

المجال العلمي: الصدى الإِعلامي في موسوعة فتوى الدفاع الكفائي

المطلب الاول:

التوثيق الإعلامي البنية المعرفية

أولاً. التوثيق الإعلامي (المفهوم والتعريف):

يدل التوثيق بمفهومه الواسع على أنه حفظ الأحداث التاريخية والمعلومات العلمية ونقلها الى الاشخاص الذين يمكن ان يستفيدوا منها، أي عملية خاصة بالحفظ الدقيق الشامل والذي يهدف إلى أن يحافظ على النتاج الثقافي والفكري والإعلامي، والنشاطات الإنسانية كافة[١].

فترتبط بدايات ظهور التوثيق بالحضارات الاولى بعد أن استخدم الانسان طرقاً واساليب مختلفة متعددة الادوات حسب الظروف البيئية الموجودة والمتوفرة في كل مدة زمنية، لكن هذا العلم بدأ بالتوسع في عموم العالم وأصبح يشكل شبكة مترابطة بعضها مع بعض خصوصاً بعد أن تطور العلم والتكنولوجيات الحديثة وشهد العالم ثورة متزايدة في مجال المعلومات والتقنيات المستخدمة في معالجة هذه المعلومات[٢].

وارتكز التوثيق على مجموعة من الخطوات العلمية الفنية والإجراءات التي تقوم باستهداف وجمع المعلومات في وعاء تحدد مضمونه والحقول المعرفية الخاصة به، من خلال الحصول عليها من المصادر المعرفية المختلفة، وتخزينها وحفظها وترتيبها وتنظيمها وفهرستها وتصنيفها بهدف الاستفادة منها وقت الحاجة إلى ذلك[٣].

لذا حظي التوثيق بالعديد من التعريفات التي وضعها المتخصصون في علم التوثيق، وسأكتفي بذكر بعضها:

ما عرفه جيمس ماك وروبت تايلور: بأنه مجموعة من العمليات اللازمة لتجميع وتنظيم وتوصيل المعرفة المتخصصة وذلك لغرض توفير أقصى استخدام ممكن للمعلومات التي تشتمل عليها[٤].

ويعرف التوثيق: بانه علم السيطرة على المعلومات التي تتضمن الوثيقة والكتاب والصورة والتسجيلات الصوتية والفديوية والنصوص الالكترونية والعمليات الفنية التقليدية كالتجميع والاختزان والفهرسة والتصنيف [٥].

والتوثيق يعني أيضاً تداول المعلومات بكل العمليات التي ينطوي عليها نقل المعلومات من المصدر الى المستفيد، ويشمل معالجة جميع اشكال الوثائق أي كل حامل مادي للرسائل الرمزية، فهو يشمل النشر والطباعة والاتصالات بعيدة المدى إضافة الى التحليل والاختزان والاسترجاع والاتاحة [٦].

وتأسيساً على ما سبق من تعريفات التوثيق يمكن انه نعرفه «بأنه تجميع المعرفة المتخصصة واختزانها وتحليلها وتسجيلها بشكل منظم ومرتب ومنسق، وفق مجموعة من القواعد والاساليب والاجراءات الفنية بهدف تيسير استخدامها وتهيئتها للاسترجاع من الباحثين أو المستفيدين بالأساليب التقليدية أو الالية».

ثانياً. أَهمية التوثيق الإعلامي [٧]:

١. الركيزة الحقيقة التي يعتمد عليها الباحثون في البحث عن الحقيقة وعند اتخاذ قرارات معينة.

٢. تسهيل عملية الحصول على المعلومات الموثقة عند الطلب، أو حاجة المستفيدين أو المؤسسات إليها.

٣. شاهد حي على نضال الافراد والجماعات والمنظمات والحكومات والدول التي تعاقبت منذ فجر التاريخ.

٤. يحقق المنفعة العامة بنتائجها لمختلف فئات المجتمع، ويساعد على تعظيم العائد عن جهود المجتمع الرسمية والخاصة.

٥. يساهم التوثيق في ضمان تلبية حاجات المستفيدين في الحصول على ثمرات التنمية من خلال معرفة احتياجاتهم وفق إطارات وظروف معينة.

٦. يعد التوثيق من المسائل الحيوية في انشطة المؤسسات الخدمية والاقتصادية وغيرها من المؤسسات.

٧. يساعد التوثيق على اتخاذ القرارات الضرورية في المشروعات الاقتصادية، والصحية، والزراعية، والصناعية، والخدمية، والتعليمية، من خلال تقديم المعلومات الموثقة اليها عند الطلب.

٩. ضرورة التوثيق في المؤسسات؛ إذ إن المؤسسات التي تتجاهل هذا العلم تعد مؤسسة «بلا ذاكرة» وعرضة للوقوع في الخطأ الذي ربما تكون ارتكبته سابقًا؛ لأن عدم توثيقها لمواقفها وأنشطتها كفيل بضياعها.

ثالثاً. أنواع مراكز التوثيق:

لقد صنف الاتحاد الدولي للتوثيق مراكزه إلى عدة انواع هي[٨]:

١. **مراكز التوثيق العامة** :وهي المراكز التي أنشئت من المال العام. فهي مؤسسات تهدف إلى الربح ويكون بإمكان الجمهور العام الاستفادة منها. وعادة ما يكون مجالها معيناً من المعرفة. وغالبا ما تكون المواد التي تجمعها هذه المراكز قاصرة على المطبوعات والمقالات والدوريات إلى جانب الكتب.

٢. **مراكز التوثيق شبه العامة**: وهي مراكز تابعة لجمعيات علمية أو مهنية أو مؤسسات تجارية توظف لخدمة أعضاء هذه الهيئات، ويقتصر هذا النوع من المراكز على مجالات معينة تتعلق بتخصص الهيئات التي تتبعها.

٣. **مراكز التوثيق الخاصة**: وهي عبارة عن مراكز خاصة بالشركات الصناعية والتجارية والبنوك وتحرص على تجميع أنواع المطبوعات المناسبة لإدارة المشروع والعاملين به.

٤. **مراكز الأعلام الداخلية**: وتعمل هذه المراكز على تجميع بيانات الهيئة غير المنشورة والتي تشتمل على تقارير البحوث ومذكرات المعامل وتقارير العاملين بالشركة.

٥. **مراكز الإعلام المتخصصة**: ويضم هذا النوع مراكز الاعلام والاستشارة في المؤسسات التجارية والمشروعات التي تهتم بأنواع معينة من المنتجات، وتنشأ هذه المراكز لغرض تزويد المستفيدين منها بالمعلومات والنصائح المتعلقة بتناول هذه المنتجات واستعمالها.

رابعاً. وظائف مراكز التوثيق الإعلامي وأهدافها[٩]

١. إمكانية تنظيم مراكز الإعلام والتوثيق.

٢. الإلمام بكافة التقنيات الخاصة بتجميع المعلومات.

٣. القدرة على تسخير الوسائل التكنولوجية الحديثة في خدمة الإعلام والتواصل في المجال الخاص بالتوثيق.

٤. تقديم الخدمات المتعلقة بتلك الأفكار التي تساعد على سهولة استخدامها.

٥. توفير المعلومات والبيانات الموثقة والاعلام عنها وتوصيلها لمن يطلبها عند الحاجة.

٦. مساعدة متخذي القرار في الحصول على المعلومات الموثقة والمنظمة عند الحاجة اليها، بهدف اتخاذ القرارات السليمة.

٧. توثيق معلومات المشروعات الاقتصادية في شتى النواحي الصناعية، والزراعية، والتعليمية، والخدمية، والصحية، وغيرها، وتوصيلها اليها عند الحاجة.

٨. احياء التراث والكتب القديمة المهمة وأمهات الكتب وتوثيقها في نسخ رقمية والاعتماد على التوثيق الرقمي بدلا من ان تشغل حيزًا كبيرًا من المساحة.

المطلب الثاني:

التوثيق الإعلامي في موسوعة فتوى الدفاع الكفائي

تمهيد. .

إن الشروع بعملية التوثيق جاءت لنقل الاحداث الواقعية التي حصلت بالفعل بناءً على الظروف الزمانية والمكانية، واستناداً لمجموعة اعتبارات لعل اهمها تأكيد المرجعية الدينية العليا في العراق من خلال ممثليها في كربلاء أَهمية التوثيق وعدم اعطاء الفرصة لضياع التاريخ الوطني البطولي الذي رسم خطوطه العراقيون وهم يدافعون عن أرضهم ومقدساتهم ضد تنظيمات «داعش» الارهابية.

هذا ما دعا قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة إلى التفكير بكيفية توثيق وتدوين كل ما حدث في العام ٢٠١٤ وما بعدها، لتعلن العتبة العباسية الشروع بكتابة موسوعة فتوى الدفاع الكفائي التي تضم حقبة تاريخية مهمة، ذلك من خلال تشكيل فريق عمل لإدارة حيثيات وتفصيلات تحتاجه عملية التوثيق في هذه الموسوعة، فضلاً عن تقسيم الواجبات بين قسم الاعلام من جهة ومركز العميد وباقي الاقسام من جهة اخرى.

لتبدأ الاقسام بتشكيل فرق العمل لزيارة هيئة الحشد الشعبي والتواصل مع الجهات الرسمية في بغداد والمحافظات والوزارات والمكاتب الدينية، ناهيك عن التحرك نحو توثيق الصدى الإِعلامي العالمي والعربي والمحلي لصدى الفتوى والعمليات العسكرية والجهد الانساني والإغاثي وسرعان ما تطور العمل واخذ هذا المشروع ابعاداً أوسع، من خلال فتح قنوات جديدة للموسوعة ليتوسع العمل معها.

والجدير بالذكر أن الرصد الإعلامي أخذ حيزاً كبيراً في أجزاء هذه الموسوعة واهتماماً بالغ الأَهمية للقائمين عليها، هذا ما جعل الباحث يركز على تسلط الضوء

على الصدى الإعلامي في توثيق موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، ذلك من خلال تحليل محتوى مضامين الأجزاء المتخصصة بالشأن الإعلامي وتبويبها وتفسيرها وفق الأساليب العلمية المنهجية كما مبينة في الجداول الاتية:

جدول رقم (١) التوثيق الإعلامي للفتوى في الإعلام العربي والعالمي

المؤسسات الإعلامية									النسبة المئوية الكلية
	العربية			العالمية			المجموع الكلي		
ت	نوع الوسيلة الإعلامية	العدد	النسبة٪	ت	نوع الوسيلة الإعلامية	العدد	النسبة٪		
١	صحف	٣٤	٦٢,٩٦٢	١	صحف	١١٠	٦٨,٣٢٢	١٤٤	٦٦,٣٥٩
٢	مواقع الكترونية	١٣	٢٤,٠٧٤	٢	مواقع الكترونية	٣٠	١٨,٦٣٣	٤٣	١٩,٨١٥
٣	قنوات تلفزيونية	٥	٩,٢٥٩	٣	قنوات تلفزيونية	٨	٤,٩٦٨	١٣	٥,٩٩٠
٤	وكالات	٢	٣,٧٠٣	٤	وكالات	٦	٣,٧٢٦	١٠	٤,٦٠٨
٥	اذاعات	–	صفر	٥	اذاعات	٧	٤,٣٤٧	٧	٣,٢٢٥
المجموع		٥٤	٪١٠٠	المجموع		١٦١	٪١٠٠	٢١٧	٪١٠٠

تشير معطيات الجدول رقم (١) إلى أن الفتوى المباركة قد شكلت حدثا كبيراً في الصحف والمجلات العربية والعالمية، فقد جاءت بالمرتبة الاولى في تغطيتها الإعلامية بدءًا من نص البيان المتضمن الفتوى الى التداعيات الى ما بعد الانتصار، فكانت تلك الصحف تقدم أخباراً وتقارير وتحليلات وتحقيقات ذات محتوى مباشر أو له علاقة بالفتوى والبالغ عددها (١٤٤) صحيفة ومجلة عربية وعالمية وبنسبة مئوية تبلغ (٣٥٩ .٦٦٪) من النسبة المئوية الكلية للمؤسسات الإِعلامية العربية والعالمية التي تناولت الفتوى في مضامينها الإِعلامية، فيما جاءت بالمرتبة الثانية المواقع الالكترونية والبالغ عددها (٤٣) موقعاً الكترونياً عربياً وعالمياً بنسبة مئوية تبلغ (٨١٥ .١٩ ٪) من المجموع الكلي للمؤسسات الإِعلامية العربية والعالمية التي اهتمت بتغطية الفتوى في موادها الإِعلامية المقدمة، أما باقي المراتب والنسب فهي تتوزع على باقي الوسائل الإعلامية الأخرى الموثقة في الموسوعة والمثبتة في الجدول السابق والتي سجلت نسباً متباينة تبايناً ملحوظاً وكبيراً عن باقي الوسائل الإِعلامية المتصدرة.

واستناداً لما وثقته الموسوعة بهذا الصدد، نجد في الشأن الإِعلامي العالمي أن الفتوى شكلت حدثا كبيراً في الصحف والمجلات والمواقع الالكترونية لا سيما في اوربا وأمريكا، اذ لم يكن اي منها يخلو من ذكر المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، فتسارع الإِعلاميون وتسابقوا في تسجيل مواقفه الحكيمة ووصفه بأسمى العبارات منها الملهم والمنضبط والحكيم، فكان للعالم اجمع الشخصية المثالية الحاضرة بمواقفها الانسانية والاسلامية التي مثلت الدين الاسلامي أسمى تمثيل، وهذا ان دل على شيء فهو يدل على مدى قوة الصدى للأفعال الصادرة عن سماحته.

والجدير بالذكر ان المؤسسات الإعلامية التي تناولت الفتوى شملت ٤ قارات بدءاً من اوروبا بـ (٢٦) دولة، والامريكيتين بـ (٢٠) دولة، واسيا والشرق الاوسط بـ (٢٠) دولة، وافريقيا بـ (٦) دول، لعل أبرزها كانت الاندبندنت، ونيويورك تايمز، واكسبريس البريطانية، والغارديان، والصين الشعبية، وفرانس ٢٤، والزمان التركية، وواشنطن بوست، والقنوات والصحف الالمانية والروسية والفرنسية وغيرها الكثير.

وأنا أتتبع بوصفي باحثاً ومتخصصاً في المجال الإعلامي الموضوع لمست نوعاً وشكلا جديدا للتدوين الذي مر عبر العصور بحركات تغيير كبيرة، الا ان هذه الموسوعة اعطت نمطا جديدا شكلا ومضمونا، فكشفت ما يبدو للناس غامضا عبر ما تضمنته من تقارير واخبار وموضوعات تم تداولها حول العالم تتحدث عن أهمية ما صدحت به مآذن العتبة الحسينية بصوت النائب عن الشيبة المباركة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، سواء موقع للحدث، ولصاحب الفتوى، وللقائم بالنداء، وللملبي حينها، وللجحافل التي انطلقت بعدها، وللانتصار الذي تحقق.

واود هنا الاشارة ايضا الى أهمية هذا التوثيق بوصفه مصدرا رصيناً للباحثين في المجالات الإعلامية بما يخص الفتوى المباركة ومتعلقاتها، لأنها تختصر على الباحث شوطا كبيراً من الغوص داخل المصادر لإيجاد المادة، فهنا نجد انه ليس توثيقا للصورة فقط او للبيان، بل حتى تاريخ النشر وتاريخ الصحيفة او الموقع وتبعيتها، والتعريف بكاتب النص، وتفاصيل دقيقة اخرى تساعد على الوصول الى نتائج وتحقق اهدافاً حقيقية؛ ناهيك عن التسلسل الزمني والمنهجي للأحداث، والترجمة من اللغات العالمية الى العربية[١٠].

جدول رقم (٢) التوثيق الإعلامي لمواقع التواصل الاجتماعي[١١]

مواقع التواصل الاجتماعي "تويتر انموذجاً"			
أولاً. حرب الحسابات	الفرق العراقية المشاركة بغلق الحسابات المعادية		الاعداد
	جيش المختار		٨٠ حساباً أغلق
	فريق الابلاغ العراقي		
	جنود التبليغ العراقي		
ثانياً. الحسابات الانكليزية	الحسابات المغردة باللغة الانكليزية		٣٢ حساباً
	التغريدات الانكليزية الداعمة		٨٣ تغريدة
ثالثاً. الحسابات العربية	الجهد الداعم للحسابات العربية		٢٥ حساباً
رابعاً. المغردين	بشكل منفرد	مقاتلون بأسماء مستعارة نتيجة الظرف الامني	٣٥_٤٠٪ منهم
	كروبات وعمل جماعي	الحشد الشعبي الالكتروني EHS	٤٧٠ حساب
		اتحاد مغردي العراق ويضم (٩) فرق	
		كروبات عامة ساهمة بالدعم المكثف	

سادساً. التغريدات	انواعها	عسكري اخباري	٣٦. ٣٣٨. ٠٠٠
		ديني عقائدي	
		حماسي داعم	
		فكاهي ساخر للاستهزاء بالعدو	
سابعاً. الهاشتاكات	البالغ عددها ٢٠٠ هاشتاك		

تبين معطيات الجدول رقم (٢) الخاص بالتوثيق الإِعلامي لمواقع التواصل الاجتماعي «تويتر انموذجاً»، أن الماكنة الإِعلامية كان لها دور بارز واساسي في الحرب مع التنظيمات الارهابية، لأن هذه التنظيمات أعطت أَهمية كبيرة للإعلام داخل هيكليتها لأنه يعد الاوكسجين الذي ينعش الفعل الارهابي من خلال الاعلان عنه واشهاره، فكلما كانت هذه النشطات دامية وعنيفة حظي الفعل الارهابي بتغطية اعلامية كبرى ومركزة، لاسيما وانهم جندوا جيشاً إعلامياً في كافة التخصصات لشن حرب إعلامية ونفسية وفق استراتيجية اعلامية تتمثل باستخدام الاساليب الدعائية لعصر الحداثة في مواقع الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي وتحديداً «موقع تويتر» والمتمثلة بالتكرار والكذب والتضليل وتحويل الانتباه فضلاً عن اساليب التضخيم والتهويل والتخويف واثارة الرعب والفوضى، ناهيك عن اساليب التشويه بالحذف أو بالإضافة والمبالغة ضد كل من يحسبونه عدواً لهم، بهدف اضعاف الروح المعنوية لدى قواتنا الامنية.

ليظهر بالمقابل لدينا إعلام مضاد لإعلام تنظيمات داعش الارهابية، بعد أن انتبه المغردون الحشديون على مفصلية مهمة في العمل الإعلامي الحربي والمعنوي وهي أن الحرب على داعش لا تجري في ساحات القتال فقط، بل هزيمة التنظيم إعلاميا وكشف جرائمه وأكاذيبه هو السلاح الأهم، ليحقق دخول الجهد الالكتروني

للناشطين العراقيين في تويتر والداعم للحشد الشعبي والقوات الامنية انتصارات كبيرة في غلق الالاف من الحسابات المسيئة المعادية والتي كانت أبواقاً بارزة داعمة لداعش، وثقتها موسوعة فتوى الدفاع الكفائي بتواريخ وارقام موثقة صورياً وفق تصنيفات منظمة شملت كلاً من:

أولاً. حرب الحسابات: التي ارتكزت مهمتها على اختراق الحسابات المعادية وتغيير معلوماتها لتسخيرها في تقوية جبهة المغردين العراقيين، إذ عملت بهذه الجبهة ثلاثة فرق وهي جيش المختار وفريق الابلاغ العراقي وجنود التبليغ العراقي ليتمكنوا من غلق (٨٠ حساباً).

ثانياً. الحسابات الانكليزية: وهي حسابات داعمة لقواتنا الامنية البطلة والحشد الشعبي كان يديرها فرق من الشباب العراقيين والإعلاميين المغتربين لنصرة العراق في جبهة مواقع التواصل الاجتماعي، بلغات غير اللغة العربية والتي كان لها تأثير كبير في قلب الرأي العام العالمي لمصلحة العراق وخصوصاً مع نهاية عام ٢٠١٥، والبالغ عددها (٣٢) حساباً وبواقع (٨٣) ألف تغريدة.

ثالثاً. الحسابات العربية: التي تمثلت بالجهد العربي البسيط والمحدود جداً الداعم في موقع تويتر ممن سجلوا وقفة طيبة مع الناشطين العراقيين لدعم القوات العراقية، من القطيف والكويت وعمان الى جانب اللبنانيين والسورين والبالغ عددهم (٢٥) حساباً.

رابعاً. المغردون: وهي الحسابات الفردية الداعمة في الحرب الإعلامية على الإعلام الداعشي والذين كانوا قرابة ٣٥_٤٠٪ منهم مقاتلون بأسماء مستعارة نتيجة الظرف الأمني، فضلاً عن توثيق الكروبات والعمل الجماعي للكروبات العراقية الداعمة في تويتر لصد الهجمات الإعلامية للتنظيمات الارهابية والبالغ عددها (٤٧٠) حساباً.

خامساً. التغريدات: وهي توثيق عدد التغريدات ومضامينها التي كان يغردها الافراد والمجاميع الداعمة للقوات الامنية، والتي تنوعت ما بين عسكرية واخبارية ودينية وعقائدية فضلاً عن فكاهية ساخر للاستهزاء بالعدو، والبالغ عددها (٣٦. ٣٣٨. ٠٠٠) تغريدة.

سادساً. الهاشتاكات: هي تشير إلى رمز (#) وتستخدم لتصنيف التغريدات أو الأخبار ذات الموضوع الواحد، فضلاً عن استخدامها لزيادة التفاعل بين مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، لتنطلق الفرق الالكترونية الداعمة للقوات الأمنية والحشد الشعبي باستخدامه في حربها الإعلامية على موقع تويتر ضد الهجمات الإِعلامية للتنظيمات الارهابية، إذ بلغ عدد الهاشتاكات الموثقة ضمن إطار الجزء الاول من الموسوعة (٢٠٠) هاشتاك.

جدول رقم (٣) التوثيق الإِعلامي للبيانات الامنية والعسكرية

التسلسل	التشكيلات الامنية والعسكرية	عدد البيانات	النسبة المئوية
١	وزارة الدفاع العراقية	٢٩٢	٪٢٣. ٦٨٢
٢	الجهد الاستخباراتي	٢٥٠	٪٢٠. ٢٧٥
٣	طيران الجيش	١٤٦	٪١١. ٨٤١
٤	التحالف الدولي	١٠٦	٪٨. ٥٩٦
٥	الفرق العسكرية	٨٧	٪٧. ٠٥٥
٦	قيادة عمليات بغداد	٧٥	٪٦. ٠٨٢
٧	قيادة عمليات سامراء	٦٢	٪٥. ٠٢٨
٨	قيادة عمليات صلاح الدين	٥٧	٪٦٢٢ .٤
٩	قيادة عمليات نينوى	٣٩	٪٣. ١٦٣٥
١٠	قيادة عمليات الانبار	٣٩	٪٣. ١٦٣
١١	قيادة عمليات الجزيرة	٣٩	٪٣. ١٦٣
١٢	مديرية هندسة الميدان	٢٩	٪٢. ٣٥١
١٣	قيادة عمليات دجلة	٥	٪٠. ٤٠٥
١٤	قيادة عمليات الفرات الاوسط	٤	٪٠. ٣٢٤
١٥	قيادة عمليات بابل	٣	٪٠. ٢٤٣
المجموع	١٤	١٢٣٣	٪١٠٠

يتضح من خلال معطيات الجدول رقم واحد أن عدد البيانات الصادرة من التشكيلات الامنية والعسكرية التي وثقتها موسوعة فتوى الدفاع الكفائي بلغ (١٢٣٣) بياناً موزعاً على خمس عشرة مؤسسة أمنية، تضم مختلف صنوف قواتنا الأمنية وتشكيلاتها بمساندة أبناء الحشد الشعبي، وبعد الاطلاع على تفصيلات هذه البيانات ومضامينها تبين لنا أنها تنضوي تحت (٢٥٦) صنفاً وتشكيلاً تتوزع ما بين الوية ووحدات وأفواج وفرق واقسام عسكرية. متصدرة بذلك (**وزارة الدفاع العراقية**) بعدد البيانات الصادرة منها والبالغة (٢٩٢) بياناً وبنسبة مئوية تبلغ (٦٨٢ .٢٣٪)، فيما جاء (الجهد الاستخباراتي) بالمرتبة الثانية بعدد البيانات

الصادرة والبالغة (٢٥٠) بياناً وبنسبة مئوية تبلغ (٢٧٥ .٢٠٪)، اما في المرتبة الثالثة فجاء (طيران الجيش) بعدد البيانات الصادرة منه والبالغة (١٤٦) بياناً وبنسبة مئوية تبلغ (٨٤١ .١١٪)، أما في المرتبة الرابعة فجاء (التحالف الدولي) بعدد البيانات الصادرة منه والبالغة (١٠٦) بيان وبنسبة مئوية (٥٩٦ .٨٪)، اما باقي البيانات ونسبها المئوية فقد توزعت على باقي القيادات والتشكيلات الامنية الاخرى، إذ تساوت بعض القيادات في عدد بياناتها الصادرة، فيما اختلفت الاخرى المتبقية بنسب متباينة ومتباعدة عن التشكيلات الاخرى المتصدرة حسب واجباتها وصلاحيتها.

ولابد من التأكيد أن هذه البيانات هي وثائق رسمية صادرة عن وزارة الدفاع العراقية والتي توضح تفاصيل سير المعارك على مدار ثلاث سنوات مستمرة مع تنظيمات (داعش) الارهابية انطلاقاً من الاستعدادات والتحضير للمواجهة والتصدي للحرب مع تنظيمات (داعش) لحين دخول الموصل واجلاء العوائل وتطهير المناطقمن بقايا المواد غير المنفلقة والعبوات المزروعة في المناطق المحررة من المنازل المفخخة والطرق النيسمية لتسهيل تحركات الجيش والحشد الشعبي. فضلاً عن ذلك فهي ايضاً وثائق تجسد حجم البطولات الخالدة والتضحيات الكبيرة التي قدمتها قواتنا الامنية المسلحة بمختلف صنوفها وتشكيلاتها مع ابناء الحشد الشعبي في التصدي للتنظيمات الارهابية واستعادة جميع الاراضي العراقية وتطهيرها من دنس عصاباتهم الاجرامية[١٢].

جدول رقم (٤) التوثيق الخاص بالجهد الإعلامي للعتبة العباسية المقدسة:

الجهد الإعلامي للعتبة العباسية المقدسة						
أولاً. الاعلام المطبوع						
ت	أسم النشرة	نوع النشرة	الناشر	العدد الاول	العدد الاخير	تفاصيل اخرى
١	أهل الثغور	أسبوعية	إصدارات الكفيل	٢٠١٤/٩/٢٥ افتتحت بنداء الوطن	٢٠١٥/٩/١٧	اكثر من كتب لها: الكاتب "علي حسين الخباز" ١٢٠ مقالا من اصل ٦ كتب
٢	الكفيل	اسبوعية	إصدارات الكفيل	صادرة سابقاً واكبت الفتوى بالعدد (٥٣٥) في عامها ال١١	مستمرة اصداراتها لغاية الان	
٣	الرياحين	شهرية	إصدارات الكفيل شعبة الطفولة	صادرة سابقاً في شهر محرم ٢٠٠٩ واكبت الفتوى	مستمرة اصداراتها لغاية الان	اكثر من كتب لها هما الكاتبان: "علي البدري وعلي رستم"
٤	حيدرة	شهرية	إصدارات الكفيل	في تشرين ٢٠١٥ واكبت الفتوى بتغطية مكثفة	٢٠١٧/٥/٢٨	أشهر كتابها علي رستم البديري
٥	رياض الزهراء	شهرية	إصدارات الكفيل	في ايلول ٢٠١٤ واكبت الفتوى بعددها ٨٦	مستمرة اصداراتها لغاية الان	آخر إصدار تناولت فيه مواضيع الفتوى بعددها ١٢٦
٦	صدى الروضتين	شهرية	إصدارات الكفيل	صادرة سابقاً واكبت الفتوى بعددها ٢٤١ في تموز ٢٠١٤	مستمرة اصداراتها لغاية الان	تضم ٢٨ قسماً وعدد صفحاتها ٨٣ صفحة

الاعلام الالكتروني والمسموع					
١	شبكة الكفيل الموقع الرسمي للعتبة العباسية		اقسام الموقع (٩)	قسم الأخبار تناول(١٧٢) موضوعاً في عمليات التحرير ومابعد الفتوى	
٢	إذاعة الكفيل	(١٢) برنامجاً اسبوعياً خاصاً بالفتوى ومجرياتها تقسم:	برنامجان بواقع(٨) حلقات	ينقسم بث هذه البرامج الى :	٤ بث مباشر
					٢ ميداني
			عشرة برامج بواقع(١٢) حلقة		٦ تسجيلي
		البرامج المنوعة للإذاعة التي تضمنت فقراتها جوانب تخص الفتوى	عددها عشرون برنامجاً	(١٥) منها اخذ جانب التغطيات الخاصة للأحداث المهمة لعمليات التحرير مثلا تحرير جرف النصر تحرير امرلي تحرير الجانب الأيمن وغيرها	
				(٥) منها كانت تتناول بشكل يومي	
				بواقع كلي (١٥٠) حلقة خلال عمليات التحرير عدا البرامج اليومية المباشرة الصباحية والمسائية	

تشير معطيات الجدول رقم (٤) الخاص بتوثيق الجهد الإعلامي للعتبة العباسية المقدسة إلى أن إعلام العتبة أولى اهتماماً كبيراً بالجهد الإعلامي في تغطية فتوى الدفاع المباركة، من خلال مواكبة الاحداث وتحركات قواتنا الامنية والحشد الشعبي، لتوثق عدساتهم تلك التحركات لحظة بلحظة وفق رؤية استراتيجية ممنهجة تهدف الى ايصال صوت الحق بكل موضوعية ومهنية.

فاستناداً الى الدور الكبير الذي يؤديه الإعلام في اظهار الحقائق لاسيما في أوقات الازمات والحروب، نلاحظ ومن خلال البيانات الموجودة في الجدول (٤) أن الكوادر الإعلامية التابعة للعتبة العباسية المقدسة اهتمت بتغطية الفتوى وما ترتب على اثرها من دعم كبير للقوات الامنية في حربه مع تنظيمات «داعش» الارهابية، وذلك عبر استنفار جميع كوادرهم الإعلامية ومؤسساتهم الإعلامية لتوثيق بطولات قواتنا الأمنية والحشد الشعبي وفق مسارات وابواب متعددة شملت

جميع الاصدارات الإِعلامية التابعة للعتبة، من مقالات وحوارات واخبار ونشرات وقصص وغيرها من الفنون الصحفية.

ليضيف إعلام العتبة الى إصداراتهم الإِعلامية المقروءة الخمسة والمتمثلة بـ (نشرة الكفيل ومجلة الرياحين ومجلة حيدرة ومجلة رياض الزهراء وصدى الروضتين) نشرة أسبوعية سادسة وهي (اهل الثغور) التي اهتمت برصد الإعلام الحربي للحشد الشعبي وما حققه من انجازات عظيمة في الدفاع عن أرض العراق ومقدساته، والتي صدرت بتاريخ(٢٥/ ٩/ ٢٠١٤) لتعلن ولادة عددها الأول الذي افتتح بنداء الوطن، ومن خلال الاطلاع على المضامين الإِعلامية التي وثقتها موسوعة فتوى الدفاع الكفائي بالتواريخ والأرقام، وجد الباحث ان اكثر من كتب لهذه النشرة هو الكاتب «علي حسين الخباز» بحوالي ١٢٠ مقالاً من أصل ٦ كتب، أما باقي الاصدارات فهي ايضاً واكبت الاخبار والقصص البطولية المشرفة لقواتنا الامنية والحشد الشعبي فلم تخلُ موضوعاتها من الاحتفاء والدعم لبطولاتهم في معركتهم ضد الارهاب.

كذلك لم يكن الإعلام المرئي والمسموع بمعزل عن الإعلام المقروء إذ عملت كوادر العتبة الإِعلامية على إنتاج الأفلام وإعداد البرامج وتقديمها وإجراء التغطيات الخاصة بالأحداث آنذاك، ليستهدف محتوى رسائلها الإِعلامية مختلف الفئات العمرية للجمهور ومنهم الناشئة والأطفال، فقد سخرت شبكة الكفيل الموقع الرسمي للعتبة العباسية اقسامها التسعة لكتابة الاخبار وتناول حوالي (١٧٢) موضوعاً في أثناء عمليات التحرير وما بعد الفتوى، فيما عملت اذاعة الكفيل على بث (١٢) برنامجاً اسبوعياً خاصاً بالفتوى ومجرياتها تبث هذه البرامج (٢٠) حلقة اسبوعياً ما بين بث مباشر وتسجيلي وميداني، كذلك البرامج الاخرى المنوعة والبالغ عددها (٢٠) برنامجاً فقد تضمنت برامجها جوانب عديدة تخص الفتوى وعمليات التحرير بواقع (١٥٠) حلقة تخص عمليات تحرير القواطع المهمة عدا البرامج اليومية المباشرة الصباحية والمسائية[١٣].

جدول رقم (٥) الخاص بتوثيق الانفوكرافك لوسائل الاتصال بالأرقام والنسب:

توثيق الانفوكرافك لوسائل الاتصال بالأرقام والنسب		
أولاً. الترسانة الإعلامية لداعش	مؤسسات اعلامية تقليدية	قناة تلفزيونية، وإذاعة، مجلة، وصحيفة، وتسجيلات سيمو بصرية
	مؤسسات رقمية	مواقع الكترونية، وقنوات يوتيوب، وبرامج تواصل أجتماعي، ومدونات، ومنتديات.
ثانياً. التوظيف الرقمي لتنظيمات داعش	شبكة الانترنيت، وكوكل بلاي، وبرامج التواصل الاجتماعي	
	الصفحات العربية	١٠٠٠ صفحة
	الصفحات بلغات متعددة	٤٠. ٠٠٠ صفحة
	المتابعون من المناطق الواقعة تحت سيطرة داعش ومن السعودية	١٠. ٠٠٠ متابع
	تويتر (الحسابات النشطة في بداية عام ٢٠١٤)	٤٦. ٠٠٠ حساب
	تويتر (الحسابات التي تم غلقها حتى نهاية عام ٢٠١٤)	١٠٠٠ حساب
	تويتر(الحسابات التي تم غلقها حتى نهاية عام ٢٠١٧)	٣٦. ٠٠٠ حساب
	المنصات الرقمية التي يمتلكها التنظيم	١٢ منصة
	المنتديات التي يمتلكها التنظيم	٤ منتديات
	المدونات التي يمتلكها التنظيم	٧ مدونات
	الوكالات التي يمتلكها التنظيم	٣ وكالات
	الشبكات الالكترونية التي يمتلكها التنظيم	٢ شبكات الكترونية
	مؤسسات الانتاج وقنوات اليوتيوب التي يمتلكها التنظيم	٧ مؤسسات
	مركز الدراسات التابعة لجبهة النصرة والذي تم توظيفه لداعش	١ مركز
	التطبيقات الالكترونية	٢ (فجر البشائر، ونور)

ثالثاً. النسب المئوية لبرامج التواصل الاجتماعي	المواقع العربية	٧٤٪
	المواقع الانكليزية	٢٠٪
	المواقع الفرنسية	٦٪
رابعاً. أساليب داعش الاجرامية مع الإعلاميين	الذبح بالسكين	
	الخنق بسلك حديد	
	تفخيخ الكامرات واجهزة الحواسيب	

جدول رقم (٥. أ) الخاص بتوثيق الانفوكرافك بالأرقام لتنظيمات داعش

توثيق الانفوكرافك بالأرقام لتنظيمات داعش		
أولاً. داعش	قيادات داعش من (٤/ ٦/ ٢٠١٤ الى اب ٢٠١٨)	الاعداد
		١١٦ قائداً
	الخرائط	٥٠ خريطة
ثانياً. ضحايا الصراع مع داعش	مصابين	١٥٠ .٥٥مصاباً
	شهداء	٣٠ الف شهيد مدني

ثالثاً. بالأرقام تنظيمات داعش	سيطرة التنظيم على حوالي ٤٠ ٪ من مساحة العراق		
	شارك في عمليات تحرير الارض من التنظيم ما يقارب ١٠٠٧٣١٨ عنصراً عراقياً		
	استهلكت عمليات التحرير حوالي(٥٣) ترليون دينار عراقي من ميزانية العراق موزعة على سنوات :	المبلغ	العام
		١٤ ترليون	٢٠١٤
		١٤.٨ ترليون	٢٠١٥
		١٥.٣ ترليون	٢٠١٦
		٨.٩ ترليون	٢٠١٧
رابعاً. المقابر الجماعية	مجموع المقابر الجماعية ٢٠٢ مقبرة تتوزع على ٤ محافظات	في نينوى	٩٥ مقبرة
	في صلاح الدين		٣٧ مقبرة
	في كركوك		٣٧ مقبرة
	في الانبار		٢٤ مقبرة
	المقابر التي لم يعلن عن اعداد ضحاياها واعدادها		٦٠٠٠ الى ١٢٠٠٠ مواطن
	المواطنون مجهولو المصير ولا يعرف عنهم شيء		١٣٧٦ مواطناً

جدول رقم (٥. ب) الخاص بتوثيق الانفوكرافك للأساليب الاجرامية وطرق التعذيب

توثيق الانفوكرافك للأساليب الاجرامية وطرق التعذيب		
أولاً. أبرز المجازر التي ارتكبها التنظيم	مجزرة الصقلاوية	الاعداد
		٤٠٠ الى ٥٠٠ جندي تابع للفرقة العاشرة
	مجزرة سبايكر الجوية	٢٠٠٠ طالب أعدموا، ٩٠ طالبا منهم تبقى فقط

ثانياً. الاساليب الاجرامية التي ارتكبها التنظيم	الكتب التي حرقت	١٠.٠٠٠ كتاب
	الاشخاص الذين تحت سيطرتهم	١.٠٠٩٠٠٠ شخص
	الدوائر الحكومية التي دمرت	١٨٠ دائرة
	الجامعات التي تعرضت للتخريب	٤ جامعات
	المراقد التي تعرضت التخريب	٣٠ مرقداً
	الكنائس التي تعرضت للتخريب	٣٠ كنيسة
	المواقع الاثرية التي تعرضت للتخريب	٧٠ موقعاً أثرياً
	المدن التاريخية التي تعرضت للتخريب	٤ مدن
	المدنيون الذين أعدموا	٥٥٠٠ مدني
ثالثاً. أبرز طرق التعذيب	قطع الأصابع باستخدام مقص الأشجار	
	تفجير اليد او تكسيرها بواسطة انابيب الحديد	

جدول رقم (٥. ج) الخاص بتوثيق الانفوكرافك للقوميات التي تضررت من احتلال داعش

توثيق الانفوكرافك للقوميات التي تضررت من احتلال داعش			
أولاً. القوميات التي تضررت من "داعش"	الايزيدون	السكن الكلي في نينوى	العدد ٥٦٠.٠٠ مواطن
		المواطنون الذين قتلوا	١٠.٠٠٠مواطن
		دور العبادة التي تعرضت للهدم	٢٥ دار عبادة
		المنازل التي استخدمها داعش	٧٠٪ من عدد المنازل
		المنازل التي تعرضت للخراب والتدمير	٧٠٪ من عدد المنازل
		المواطنون الذين هجروا	١٠٠٠ مواطن
		١١٢ الف مواطن تم دفنهم بمقابر جماعية	عدد المقابر ٤٣ مقبرة جماعية
		المخطوفون من الايزيدين	٤١٧ .٦ مخطوفاً
		المخطوفون الذين حرروا	٣٠٩٢ مواطناً
	المسيحيون	السكن الكلي في نينوى	١٨٠.٠٠٠مواطن مسيحي
		المسيحيون الذين يسكنون في الموصل	٣٠.٠٠٠ مسيحي
		المسيحيون الذين يسكنون في سهل نينوى	١٥٠.٠٠مسيحي
		المسيحيون الذين نزحوا من الموصل	١٠٠١ مسيحي
		المسيحيون الذي خرجوا من العراق	٣٦.٠٠٠ مسيحي
		المسيحون الذين قاموا بدفع جزية البقاء في اماكنهم احياء أو الخروج بسلام	٤٣.٠٠٠ مسيحي
		المسيحيون الذين عادوا الى سهل نينوى	٧٥.٠٠٠ مسيحي
		المسيحيون الذين عادوا الى الموصل	٢٠٠.٠٠ مسيحي
		المسيحيون الذين عادوا الى قرقوش	٤٥٠٠ مسيحي
		المسيحيون الذين عادوا الى ستل سقف	٥٠٠ مسيحي
		المسيحيون الذين عادوا الى برطلا وبعشيقا	١٥.٠٠٠ مسيحي
		المسيحيون الذين امتنعوا من العودة بسبب تدمير منازلهم وحرقها	٤٠٪ من العدد الكلي

جدول رقم (٥. د) الخاص بتوثيق الانفوكرافك للأضرار التخمينية في الموصل

توثيق الانفوكرافك للأضرار التخمينية في الموصل			
أولاً. الاضرار التخمينية في منشآت الموصل		النسب	
	الكهرباء	٪٩٠	
	المياه والصرف الصحي	٪٧٠	
	النقل	٪٨٠	
	الاتصالات	٪٩٥	
	الصحة	٪٧٠	
	مرافق عامة	٪٩٠	
ثانياً. الاضرار التي لحقت بجامعة الموصل	جامعة الموصل	ثاني اكبر جامعة بعد جامعة بغداد	
		تضم ٢٣ كلية علمية وانسانية	
		تحتوي على ١٢ مركزاً علميًا	
		٥ مستشفيات	
		مكتبة مركزية واحدة كبيرة تحتوي على الالاف المصادر العلمية	
		٣٠ الف طالب وطالبة	
ثالثاً. الاضرار التي لحقت بمتحف الموصل	اضرار متحف الموصل	بيع الاثار الموجودة في المتحف	
		حرق الكتب	
		تدمير القاعات	

جدول رقم (٥. هـ) الخاص بتوثيق الانفوكرافك لهيئة الحشد الشعبي

توثيق الانفوكرافك لهيئة الحشد الشعبي					
أولاً. الحشد الشعبي	متطوعون	عام ٢٠١٤ بلغ عدد المتطوعين بعد صدور الفتوى ٥٠٠ .٠٠٠ .٣ متطوع			
		المتطوعون الذين سجلوا رسمياً (١٤٢) الف متطوع في (٤٢) لواء تحت امرية هيئة الحشد الشعبي			
	هيئة الحشد الشعبي	يتوزع المتطوعون المسجلون في الهيأة	في الانبار (٤٧٤٧) منتسباً في صلاح الدين (٤٨٩٦) منتسباً في سامراء (١٧٤٠) منتسباً نينوى (٣٥٧٠) منتسباً كركوك (٤٦٣٥) منتسباً	توزيعهم حسب المكونات	المسيح (٥٠٠) الشبك (٨٠٠) التركمان (٣٥٢٠) الوسط والجنوب (١١٧. ٥٩٢)
	الحشد العشائري				
	الحشد التعبوي				
	المتطوعون الذين انتسبوا لوزارة الدفاع		٣٠. ٠٠٠ الف منتسب		
ثانياً. شهداء الحشد الشعبي	العدد الكلي	(٧٩٥٥) شهيد لغاية يوم اعلان النصر			
	عدد ابنائهم	١٤. ٠٠٠ فرد			
	عدد الايتام	١٦٢ يتيماً			

جدول رقم (٥. و) الخاص بتوثيق الانفوكرافك للجهد الهندسي:

توثيق الانفوكرافك لوسائل الاتصال بالأرقام والنسب		
الجهد الهندسي لمعالجة المفخخات	النوع	العدد
	العبوات الناسفة	١٨٢٦ عبوة ناسفة
	عمليات مفخخة	٢٤٥١ عملية
	الدور السكنية	١٣٧٨ داراً سكنياً
	الاحزمة الناسفة	٢٨٢٨ حزاماً ناسفاً
	المخلفات الحربية	١. ٥٧٥. ٣٩٤
	قاعدة صواريخ	١٢٢٨
	الطائرات المسيرة	١٣٠ طائرة أسقطت

جدول رقم (٥. ز) الخاص بتوثيق الانفوكرافك لملف النازحين

توثيق الانفوكرافك للنازحين		
النازحون	النازحون	العدد
	عددهم الكلي	٥. ٠٠٠. ٥٠٠ نازح
	العائدون الكلي	٣. ٠٠٠. ٩٧٨نازحاً
	معدل العودة شهرياً	١٠٠. ٠٠٠ نازح شهرياً
	غير العائدين	٢. ٠٠٠. ٠٠٠ مابين نازح ومهجر

جدول رقم (٥. ح) الخاص بتوثيق الانفوكرافك للموقف الدولي

توثيق الانفوكرافك للموقف الدولي	
الموقف الدولي	دعم دول الحلفاء عسكرياً
	الاتحاد الاوربي
	جامعة الدول العربية
	الانتربول
	حلف الناتو
	١٥ دولة مختلفة قدموا الدعم
	٨٠ دولة سجلت موقفا انسانياً من دعم مادي للعوائل النازحة

توثيق الانفوكرافك في موسوعة فتوى الدفاع الكفائي:

بعد سيطرت التنظيمات الارهابية على المناطق الغربية خرجت جرائمهم عن حدود العقل والمنطق، بلغت حد الابادة الجماعية لمكونات كاملة باسم الدين لم يسلم منها حتى الحجر والشجر (تفجير جوامع وكنائس، وتهديم الآثار، وقتل آلاف الابرياء، ونزوح آلاف العوائل ومصادرة ممتلكاتهم) ناهيك عن حرب كل من يخالف آراءهم وافكارهم المنحرفة حتى وصل الامر الى اتهام المقابل بالردة والشر، ومن ثم القتل مستخدمين ابشع الاساليب المتمثلة في دفن الابرياء وهم احياء في مقابر جماعية وقطع الرؤوس والتمثيل بالجثث والقاء بعض من الابنية الشاهقة ووضع الديناميت في الاجساد وتفجيرها؛ وتفجير السيارات المفخخة واستباحة النساء بحيث اضحت المحافظات التي يسيطر عليها في وضع انساني ومعيشي صعب.

حتى استهدف الاطفال والاشبال لضمهم الى التنظيم وفق رؤيتهم الحربية واساليبهم بالتهديد والوعيد، لذلك من اجل توثيق تلك الجرائم التي يندى لها جبين الانسانية وكل ما يتعلق بالعمليات الامنية والانسانية تناولت موسوعة فتوى الدفاع الكفائي جملة من الاحصائيات والبيانات والارقام الرسمية ليتم ادخالها بنظام الانفوغرافك في محاولة جبارة لرسم التاريخ وتخليده بصورة لا غبار عليها من خلال تحويل كل تلك المعلومات والبيانات والارقام الرسمية الى صور ورسوم دلالية يسهل للجميع فهمها.

فالأنفوغرافك مفهوم اعلامي وأكاديمي، يعرف بأنه مصطلح تقني يشير إلى العلمية التي يقوم فيها المصمم بتحويل البيانات والمعلومات المعقدة من معلومات مكتوبة صعبة الفهم إلى رسوم مصورة تسهل من مهمة فهمها على كل من يطلع عليها دون الحاجة إلى قراءة الكثير من النصوص.

لذا كل البيانات والمعلومات التي تطرقنا اليها في الجدول رقم (٥) والجداول الاخرى الذي تفرعت منه هي خلاصة لجزء الانفوغرافك في الموسوعة بوّبت وصنفت حسب الموضوعات التي تم تناولها ضمن الانفوغرافك الذي وثقته موسوعة فتوى الدفاع الكفائي[١٤].

الخاتمة:

بناءَ على ما جاء في دراستنا نجد أن التوثيق يرتبط بمجموعة عمليات فنية متخصصة ومتداخلة ومتتابعة تشمل الاختيار والتزويد والتجميع والتخزين والتحليل والتصنيف والفهرسة وعمل المستخلصات والكشافات والتصوير والتصغير وصولاً الى عمليات الاسترجاع الذي يكون ربما تقليدياً يدوياً أو استرجاعاً الياً بواسطة الحاسب الالي.

إذ نجد أن القائمين على أعداد موسوعة فتوى الدفاع الكفائي نجحوا بتطبيق هذه العمليات بشكل منظم، منذ لحظة الشروع بعملية التوثيق للأحداث الواقعية التي حصلت بالفعل بناءً على الظروف الزمانية والمكانية، وعدم اعطاء الفرصة لضياع مرحلة تاريخية وطنية مهمة وذلكبتوثيق الصدى الإعلامي العالمي والعربي والمحلي للفتوى والعمليات العسكرية والجهد الانساني والإغاثي، وسرعان ما تطور العمل واخذ هذا المشروع أبعاداً أوسع، من خلال فتح قنوات جديدة للموسوعة ليتوسع العمل معها. والجدير بالذكر أن الدراسة كشفت أن الرصد الإعلامي أخذ حيزاً كبيراً في أجزاء هذه الموسوعة واهتماماً بالغ الأهمية للقائمين عليها، استناداً الى ما يؤديه الإعلام من دور كبير في اظهار الحقائق لاسيما في أوقات الازمات والحروب.

من خلال ما تقدم يمكن الوصول الى الاستنتاجات الاتية:

١. وجد الباحث أن مصطلح التوثيق يرتبط بمجموعة اجراءات فنية ومتخصصة لكي تسهل عملية توفير المعلومات واستخدامها ويكون ذلك من طريق جمع المعلومات في أوعيتها أو اشكالها الثقافية والإعلامية المتنوعة، ومن مصادرها المختلفة.

٢. كشفت النتائج أن الموسوعة أظهرت أن الشأن الإعلامي العالمي اهتم اهتماماً كبيراً بتغطية الفتوى المباركة من خلال تغطيتها عبر وسائل إعلامية متنوعة شملت الصحف والمواقع الكترونية والقنوات التلفزيونية والوكالات والاذاعات لتشكل بذلك حدثا كبيراً في الاعلام العربي والعالمي.

٣. أوضحت النتائج أن التوثيق الإعلامي في موسوعة فتوى الدفاع الكفائي كشفت لنا أن مواقع التواصل الاجتماعي كان لها الدور البارز والاساسي في الحرب مع التنظيمات الارهابية، إذ وظفت هذه التنظيمات استراتيجية اعلامية تمثلت باستخدام الاساليب الدعائية لعصر الحداثة في مواقع الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي وتحديداً «موقع تويتر» لشن حرب إعلامية ونفسية، لكن بالمقابل كان هنالك ايضاً اعلام مضاد نجح في هزيمة التنظيم إعلامياً وكشف جرائمه وأكاذيبه.

٤. بين البحث أن الموسوعة استطاعت أن توثق البيانات الصادرة من التشكيلات الامنية والعسكرية البالغ عددها (١٢٣٣) بياناً متوزعة على خمس عشرة مؤسسة أمنية، تضم مختلف صنوف قواتنا الامنية وتشكيلاتها بمساندة أبناء الحشد الشعبي، وبعد الاطلاع على تفصيلات هذه البيانات ومضامينها تبين لنا أنها وثائق رسمية توضح تفاصيل سير المعارك على مدار ثلاث سنوات مستمرة مع تنظيمات (داعش) الارهابية.

٥. أكد البحث أن الموسوعة بينت لنا أن العتبة العباسية المقدسة أولت اهتماماً كبيراً للجهد الإعلامي في تغطية فتوى الدفاع المباركة ولصاحب الفتوى، من خلال مواكبة الاحداث وتحركات قواتنا الامنية والحشد الشعبي وفق رؤية استراتيجية ممنهجة تهدف الى إيصال صوت الحق بكل موضوعية ومهنية عبر إصدارات صحفية وبرامج اذاعية وتلفزيونية.

هوامش البحث:

١) محمود علم الدين، التوثيق الإعلامي(القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨)، ص١٢٨.

٢) وفاء أحمد سعيد البياتي، أَهمية التوثيق في المحافظة على الموروث البغدادي(بحث منشور، مجلة التراث العلمي العربي، العدد ٢، بغداد، ٢٠١٣م)، ص٣٠١.

٣) لبنى مهدي، مفهوم التوثيق الإعلامي، مقال منشور، موسوعتك بالعربي، عبر شبكة النت الدولية(تاريخ النشر ٢٧/ ١١/ ٢٠٢٠، رابط الصفحة: https://e3arabi.com/?p=677812)

٤) عقيل هايس عبد الغفور، التوثيق الإِعلامي في ضوء التقنيات الحديثة: ماهيته واهميته ومكوناته الاساسية(بحث منشور، مجلة كلية التربية الاساسية، العدد٧١، بغداد، ٢٠١١م)، ص٣١٨.

٥) شكري العناني، التوثيق الإعلامي ونظم المعلومات(القاهرة، مكتبة ممدوح، ١٩٩٤م)، ص٣٨.

٦)عاطف عدلي العبد، التوثيق الإعلامي: الاسس التطبيقية (القاهرة، مكتبة المعادي، ٢٠٠٦م)، ص٢٤.

٧) أحمد بدر، وحشمت قاسم، المكتبات المتخصصة: أدارتها وتنظيمها وخدماتها(الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٨٢م) ص. ص٢٧_٣٠.

٨) محمد عبد البديع السيد، التوثيق الإعلامي(مكتبة النور الالكترونية، ٢٠١٩م)، ص٧.

٩) نصر محمد عباس، التوثيق الإِعلامي (بحث منشور، اكاديمية الدراسات العالمية، القاهرة، ٢٠٠٤م) ص١٦.

١٠)العتبة العباسية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية، موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، الصدى الإعلامي للفتوى المباركة (كربلاء، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، ط١، ٢٠٢٠م) ص. ص ١_٢٤٠.

١١)العتبة العباسية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية، موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، الجهد الإعلامي الرقمي» مواقع التواصل الاجتماعي» (كربلاء، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، ط١، ٢٠٢٠م) ص. ص ١_٣٨٨.

١٢)العتبة العباسية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية، موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود وزارة الدفاع (كربلاء، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، ط١، ٢٠٢٠م) ص. ص ١_١٢١١.

١٣) (العتبة العباسية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية، موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود العتبة العباسية المقدسة «الجهد الإعلامي» (كربلاء، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، ط١، ٢٠٢٠م) ص. ص ١_٢٩٦.

١٤) (العتبة العباسية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية، موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، احصاءات الانفوكرافك (كربلاء، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، ط١، ٢٠٢٠م) ص. ص ١_٣٤٠

المصادر و المراجع:

*بدر، احمد. قاسم، حشمت. ١٩٨٢. المكتبات المتخصصة: إدارتها وتنظيمها وخدماتها: الكويت، وكالة المطبوعات.

*البياتي، وفاء احمد. أهمية التوثيق في المحافظة على الموروث البغدادي: بحث منشور. مجلة التراث العلمي العربي، العدد ٢، بغداد، ٢٠١٣.

*السيد، محمد. ٢٠١٩: التوثيق الإعلامي: مكتبة النور الالكترونية.

*عباس، نصر. التوثيق الإعلامي: بحث منشور، اكاديمية الدراسات العالمية، القاهرة، ٢٠٠٤.

*العبد، عاطف. ٢٠٠٦. التوثيق الإعلامي: الاسس التطبيقية: القاهرة، مكتبة المعادي.

*عبد الغفور، عقيل. التوثيق الإعلامي في ضوء التقنيات الحديثة: ماهيته واهميته ومكوناته الاساسية. بحث منشور، مجلة كلية التربية الاساسية، العدد٧١، بغداد، ٢٠١١.

* العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية. ٢٠٢٠: موسوعة فتوى الدفاع الكفائي» الصدى الإعلامي للفتوى المباركة»: كربلاء، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

*العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية. ٢٠٢٠: موسوعة فتوى الدفاع الكفائي الجهد الإعلامي الرقمي» مواقع التواصل الاجتماعي»: كربلاء، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

*العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية. ٢٠٢٠: موسوعة فتوى الدفاع الكفائي جهود وزارة الدفاع: كربلاء، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

*العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية. ٢٠٢٠: موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود العتبة العباسية المقدسة «الجهد الإعلامي»: كربلاء، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

*العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية. ٢٠٢٠: موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، إحصاءات الانفوكرافك: كربلاء، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

*علم الدين، محمود. ١٩٩٨. التوثيق الإعلامي: القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.

*العناني، شكري. ١٩٩٤. التوثيق الإعلامي ونظم المعلومات: القاهرة، مكتبة ممدوح للنشر والتوزيع.

*مهدي، لبنى، مفهوم التوثيق الإعلامي، مقال منشور: موسوعتك بالعربي، عبر شبكة النت الدولية (تاريخ النشر ٢٧/ ١١/ ٢٠٢٠، رابط الصفحة: https://e3arabi.com/?p=677812).

البعدُ الإِنساني
في موسوعة فتوى الدفاع الكفائي

Humanitarian Scope in Encyclopaedia of Sufficient Defence Fatwa

م. د. عدنان عبد الأمير مهدي محمود

Lectur. Dr. `Adnan `Abidalameer Mahdi Mahmoud

البعـدُ الإِنساني
في موسوعة فتوى الدفاع الكـفائي

Humanitarian Scope in Encyclopaedia of Sufficient Defence Fatwa

م. د. عدنان عبد الأمير مهدي محمود

Lectur. Dr. `Adnan `Abidalameer Mahdi Mahmoud

جامعة تكريت / كلية العلوم السياسية /

قسم النظم السياسية والسياسات العامة

University of Tikrit /College of Political Sciences /
Dept. of Political Systems and General Policies

Adnanmiran70@gmail. com

تاريخ الاستلام: ١٥/ ١٠/ ٢٠٢١

تاريخ القبول: ١٦/ ٢/ ٢٠٢٢

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

ملخص البحث:

يعد البعد الإنساني غاية أي نشاط اجتماعي – سياسي، يراد له أن يتصدى لأي مشكلة اجتماعية – سياسية – إنسانية، باعتبار أن الإنسان (الفرد – المواطن) في أي دولة في العالم هو في مقدمة من يتلقى الصدمات الإنسانية (اجتماعية – اقتصادية – أمنية) عند حدوث أي من المشاكل المجتمعية التي تهدد حياته أو أمنه الإنساني.

وبعد تداعيات سيطرة تنظيم داعش الإرهابية على مساحات واسعة من محافظات العراق في حزيران سنة ٢٠١٤، وما تمخض عنها من كارثة انسانية تعرض لها الانسان العراقي من قتل وتهجير ونزوح ولمئات الالاف الذين فقدوا كل ما يملكون من أصول مادية في ايام معدودة، وأصبح أمنهم الإنساني مهددا تهديداً حقيقياً وكبيراً، وهنا شرعت الكثير من المؤسسات واللجان لتلبية فتوى المرجعية الدينية العليا، وعملت على تجسيد البعد الإنساني على أرض الواقع من خلال تقديم المساعدات العاجلة، وإغاثة الفئات الهشة من الايتام والأرامل والمحتاجين، وبهدف تحقيق التكافل الاجتماعي الذي أوصى به النبي الأكرم محمدﷺ، فضلا عن اسناد القوات الامنية العراقية ومتطوعي الحشد الشعبي، والتي أدت إلى تحقيق النصر بتحرير التراب الوطني العراقي من دنس العصابات الإرهابية الداعشية، وكانت تلك المؤسسات واللجان تابعة للحوزة العلمية في النجف الأشرف ولجانها أو للعتبات المقدسة أو المواكب الحسينية أو المؤسسات المدنية، فضلا عن جهود المؤسسات الحكومية التطوعية.

الكلمات المفتاحية: الحوزة العلمية، اللجان الاغاثية، العتبات المقدسة، المؤسسات المدنية التطوعية، المؤسسات الحكومية التطوعية.

Abstract

The human dimension is the end of any socio– political activity to address a humanitarian political social problem considering that the human, individual, citizen, in any country in the world is at the forefront of receiving human shocks, social, economic and security, when any of the societal problems threaten his life or human security.

A humanitarian disaster happened after the repercussions of the control of the terrorist organization Da`ash over large areas of the provinces of Iraq in June 2014. There were acts of killing, displacement of hundreds of thousands of Iraqi people who lost everything in a few days, their security became a real and great threat.

Here come many foundations and ad hoc committees to respond to the supreme marja`aeia fatwa and bring the humanitarian scope into effect by providing exigent aids and succouring the weakest classes: orphans, widows and the poor. Such aims to implement the social justice the prophet Muhammad recommends. Besides, there was a support to the Iraqi security forces and the marja`aeia-backed warriors, such a support leads to liberate the Iraqi soil from the filth of the daash terrorist gangs. These foundations and committees pertain to the scientific hawza, seminary, of holy al-Najaf and its committees or the holy shrines or Husseinist processions, mawakibs, or civilian foundations and the efforts of the volunteer state foundations as well.

Keywords: the scientific Seminary, relief committees, the holy shrines, voluntary civilian organizations, voluntary state foundations

المقدمة

كان لفتوى المرجعية العليا في الدفاع الكفائي التي أطلقها المرجع الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)، بعد دخول عصابات داعش التكفيرية والإرهابية إلى عدد من محافظات العراق وتهديدها الأمن العام للعراق مجتمعاً ودولةً، أبعاد كبيرة وعظيمة حفظت العراق من كارثة انسانية محققة، ولعل أبرز تلك الأبعاد هو البعد الانساني، الذي كان بعداً مؤثراً وحيويًا في استعادة ارض العراق، وحفظ كرامة أبنائه ودمائهم لمختلف الفسيفساء المجتمعية العراقية، وتقوية مؤسسات الدولة الحكومية ومساندتها الكبيرة التي كانت تستحق الإشادة والثناء، فضلا عن استجابة فئات متعددة من المجتمع العراقي الكريم والأصيل الذي لبى فتوى المرجعية الدينية الرشيدة، بالدعم والمساندة العظيمة والكبيرة طول مدة القتال مع تلك العصابات الإرهابية، فالعناية بالإنسان العراقي التي تعرض للعدوان والتنكيل والقتل والتهجير والنزوح، ذو أَهمية قصوى وأساسية، باعتبار أن الإنسان هو حجر الزاوية للنهوض التنموي المستديم لأي أمة من الأمم، فالثروة البشرية الإنسانية العراقية هي الثروة غير القابلة للنضوب عبر الزمن، وهو الغاية والوسيلة في استعادة أرضه من أعدائه، إذ أكدت المرجعية العليا ضرورة العمل على تحسين الظروف المعيشية في المناطق المحررة، وإعادة اعمارها، وتمكين أهلها في العودة إلى ديارهم بكرامة، وضمان عدم الانتقاص من حقوقهم الدستورية، وتجنب تكرار الأخطاء السابقة في التعامل معهم، وهو عمل مهم في تحقيق الأمن ومكافحة الارهاب والحد من تداعياته، فكان للبعد الإنساني والإغاثي الكبير للفتوى المباركة الأثر المباشر في تحقيق النصر على عصابات داعش الإرهابية، باعتباره بعدا أساسيا لتحقيق الأمن الإنساني لفئات مهمة في المجتمع العراقي، وخاصة الفئات الهشة الكثيرة من الأيتام والأرامل والفقراء والنازحين والمجهرين.

أَهمية البحث:

تأتي أَهمية البحث من آثار البعد الإنساني في موسوعة فتوى الدفاع الكفائي على الواقع المجتمعي العراقي، إذ كان لها الأثر الكبير في تحقيق الأمن الانساني للكثير من الفئات الهشة من المجتمع العراقي، ودعم القوات الامنية العراقية والحشد الشعبي العراقي ماديا ومعنويا.

أهـــــداف البحث:

١-بيان البعد الإنساني لموسوعة فتوى الدفاع الكفائي بعد العام ٢٠١٤.

٢- تحديد جهود الحوزة العلمية في النجف الاشرف والمؤسسات التابعة لها، وجهود العتبات المقدسة العلوية والحسينية والعباسية والكاظمية والعسكرية، وجهود المواكب الحسينية الخدمية، والمؤسسات المدنية التطوعية، والمؤسسات الحكومية التطوعية في تقديم الدعم الإنساني المناسب لتحقيق الأمن الإنساني لمئات الآلاف من النازحين والمهجرين والجرحى وذوي الشهداء، فضلا عن تقديم الدعم اللوجستي الإنساني للقوات الأمنية والحشد الشعبي مدعمة بالأرقام والإحصاءات.

٣- تقويم المضامين الإنسانية لموسوعة فتوى الدفاع الكفائي وتقييمها، استنادا لأهداف التنمية المستديمة وخصائصها.

إشكالية البحث:

يثير البحث سؤالاً أساسياً: ما آثار البعد الإنساني لفتوى الدفاع الكفائي للمرجعية الرشيدة بعد العام ٢٠١٤ في الواقع المجتمعي العراقي؟

وتفرع عن ذلك أسئلة فرعية لعل أبرزها الآتي:

١- ما جهود الحوزة العلمية في النجف الاشرف في تعزيز الجهود الاغاثية والمساعدات المالية والعينية للفئات المستهدفة بعد العام ٢٠١٤.

٢- ما جهود العتبات العلوية والحسينية والعباسية والكاظمية والعسكرية الإغاثية والإنسانية لدعم الفئات المستهدفة والهشة بعد صدور فتوى الدفاع الكفائي؟

٣- ما جهود المواكب الخدمية الحسينية في تقديم الدعم الاغاثي ماديا ومعنويا للكثير من الفئات كالنازحين والمهجرين فضلا عن دعم القوات الامنية والحشد الشعبي؟

٤- ما جهود المؤسسات المدنية التطوعية الاغاثية والمساعدات العينية والمالية في دعم النازحين والمهجرين ورفع معاناتهم؟

٥- ما جهود المؤسسات الحكومية التطوعية في تعزيز البعد الإنساني لفتوى الدفاع الكفائي؟

حدود البحث:

الحدود المكانية: جمهورية العراق

الحدود الزمانية: ٢٠١٤-٢٠١٧

الحدود العلمية: البعد الإنساني في موسوعة فتوى الدفاع الكفائي.

منهجية البحث:

لبيان أَهمية البحث وتحقيق أهدافه وإثبات فرضيته والإجابة على أسئلة إشكالية البحث فقد استعنا بالمنهج الوصفي التحليلي؛ لأنه الأقرب لإثبات فرضية البحث، واستشفاف المستقبل والتنبؤ بالنتائج، وتحليل البيانات والمعلومات الخاصة بالبحث.

هيكلية البحث:

انتظم البحث في مقدمة وتسعة محاور، كان الأول في جهود الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وأبرز مؤسساتها مؤسسة العين للرعاية الاجتماعية، ولجنة إغاثة النازحين، ولجنة رعاية عوائل الشهداء، فيما تضمن المحور الثاني جهود العتبة العلوية المقدسة بأبعادها الإنسانية والإغاثية، أما المحور الثالث فتناول جهود العتبة الحسينية المقدسة الإغاثية، وكان المحور الرابع عن جهود العتبة العباسية المقدسة الإغاثية، وتناول المحور الخامس جهود العتبتين الكاظمية والعسكرية المقدستين الإغاثية، أما المحور السادس فتضمن جهود المواكب الحسينية الخدمية الإغاثية، وتضمن المحور السابع المؤسسات المدنية التطوعية لدعم الأمن الإنساني للفئات الهشة بعد أحداث ٢٠١٤، أما المحور الثامن فكان عن جهود المؤسسات الحكومية التطوعية الانسانية والاغاثية، أما المحور التاسع فقد دار حول تقييم البعد الإنساني لفتوى الدفاع الكفائي، وخاتمة البحث واستنتاجات ومقترحات.

المحـــور الأول: جهود الحوزة العلمية في النجف الاشرف

ومن تلك المؤسسات التي عملت على توجيهات المرجعية العليا مؤسسة العين للرعاية الاجتماعية، ولجنة إغاثة النازحين، ولجنة رعاية عوائل الشهداء، ويمكن إيجاز جهودها على النحو الآتي:

أولا: مؤسسة العين للرعاية الاجتماعية

تعد هذه المؤسسة من المؤسسات الانسانية المستقلة ذات النفع العام، والتي تعنى بشؤون الشهداء من المتطوعين الذين لبوا نداء المرجعية العليا في الدفاع عن العراق ومقدساته، ورعاية يتامى الشهداء من ضحايا العمليات الإرهابية في العراق، ويتامى المتوفين وفاة طبيعية ممن هم بحاجة إلى رعاية، وتقديم المساعدات للنازحين.

أُسست المؤسسة يوم ١٣ ك ٢ ٢٠٠٦، ولها مقر رئيس وفرعان وستة مكاتب في بغداد و١٧ فرعاً و٢٠ مكتباً في المحافظات المختلفة، إضافة إلى ١٣ مكتباً خارج العراق.

قامت المؤسسة بحملة إعلامية في بغداد والمحافظات لجمع التبرعات لتلك العوائل التي عانت وعاشت مآسي حقيقية لعدم توفر أبسط الاحتياجات لهم كالمسكن والمأكل والمشرب والألبسة وغيرها [١].

تعتمد المؤسسة على مصادر لمواردها لعل أهمها: [٢]

١-المنح التي يقدمها مكتب سماحة المرجع الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني، وهي الدعم الاساسي للمؤسسة والحقوق الشرعية المأذونة بقبضها.

٢- المؤسسات الخيرية والمحسنون.

وكان لمؤسسة العين للرعاية الاجتماعية دور كبير في التكافل الاجتماعي، ورعاية العوائل المتعففة والأيتام وعوائل المجاهدين وشملت جهود المؤسسة جوانب مهمة، لعل أبرزها الاعانات المالية والعينية، وإيواء العوائل من خلال بناء دور سكنية لهم أو ترميمها، فضلا عن الجانب الصحي ورعاية المرضى من الايتام وذوي الشهداء والجرحى من المقاتلين المجاهدين الذين لبوا الفتوى.

وأهم آليات العمل في مؤسسة العين لتقديم جهد إنساني وإغاثي هي: [٣]

١-**المساعدات المالية**: وتمثل تقديم منح مالية لعوائل الشهداء المتطوعين الذين لبوا نداء المرجعية، إذ يقدم مبلغ (١٠٠ ألف دينار عراقي) لكل يتيم دون سن ١٥ سنة و (١٠٠) لكل أرملة شهيد، ولوالدي الشهيد الأعزب وغيرها من الفئات المستحقة.

٢-**المواد العينية**: مثل المواد الغذائية والسلات الرمضانية، فضلا عن كسوة العيد، والكسوة المدرسية والمستلزمات الدراسية، والاجهزة الكهربائية والمنزلية، فضلا عن ترشيح (١٠٠) عائلة لغرض منحهم سيارات مقدمة من أحد المتبرعين.

٣-**خدمات البناء وترميم المساكن**: وتقدم لعوائل الشهداء المتطوعين الذين لبوا نداء المرجعية وأعطيت لهم الاولوية في الترميم لهم.

٤-**الجانب الصحي**: وتقدم الخدمات الصحية لعوائل الشهداء والمتطوعين من الأيتام والأرامل ووالدي الشهيد، وإرسال المرضى للعلاج إلى خارج العراق إن تعذر الأمر على العلاج في العراق، وتقدر المبالغ التي صرفت في المجال الصحي قرابة (١,٢٧٥,٣١٠,٠٠٠) دينار عراقي، شملت رعاية (٧١٦) جريحاً.

٥-**الجانب النفسي**: إذ تم اشراك يتامى الشهداء المتطوعين الذين لبوا نداء المرجعية في جميع الفعاليات التربوية والترفيهية والاحتفالات والمهرجانات التي أقامتها المؤسسة.

وأشارت بيانات المؤسسة إلى المبالغ المصروفة للأسر المستحقة في العام (٢٠١٥- ٢٠١٨) (١٥,٥٤٩,٧٤٩,٠٠٠ مليار) دينار عراقي، وبلغ عدد الأسر التي زارها معتمدو مكتب السيد المرجع الأعلى لغاية ٢٠١٨ قرابة (١٨٣٩) اسرة شهيد، وتقديم هدية المرجع الأعلى البالغة (مليون دينار) لكل اسرة، وفي بغداد وحدها(٧٥٦,٠٠٠,٠٠٠) مليون، وذي قار (٤٢٧,٠٠٠,٠٠٠) مليون، والمثنى(٢٦٠,٠٠٠,٠٠٠) مليون، وميسان(١٦٥,٠٠٠,٠٠٠) مليون، والبصرة (٩٠,٠٠٠,٠٠٠) مليون[٤].

ثانيا: لجنة اغاثة النازحين

أسست هذه اللجنة سنة (٢٠١٤) حزيران بعد تعرض مناطق تلعفر والحمدانية وديالى وكركوك إلى هجمة شرسة من داعش الإرهابية، مما أدى إلى نزوح العوائل من مناطقهم إلى مناطق بعيدة ونائية، مما دفع المؤسسة إلى توفير المستلزمات الأساسية، كالمسكن والمأكل والمشرب والألبسة وغيرها، إذ تم متابعة العوائل كل ثلاثة اشهر من تاريخ استلام أول مساعدة مالية، وإعادة المساعدة بصورة دورية، فضلا عن المساعدات العينية والغذائية التي قدمتها المؤسسة في المناطق التي نزحت اليها العوائل في مخيمات الجدعة والقيارة وقضاء بادوش وحمام العليل وتكريت والموصل، إذ بلغ عدد السلات الغذائية في تلك المناطق(٧٨,١١٢) سلة غذائية متكاملة، الأمر الذي وفر الأمن الغذائي للمواطنين، وبمبلغ مالي، ومنذ بد النزوح عام (٢٠١٤) لغاية شهر شباط (٢٠١٨) يقدر(١٠٠, ٧٤٢, ٤٨٤, ١) دينار عراقي [٥].

وبلغت المبالغ المصروفة على النازحين منذ عام (٢٠١٤) لغاية اذار عام (٢٠١٨) حوالي (١١٥, ٣٢٥, ٧٦٣, ١٢) دينار، وعدد الافراد المشمولين بالمساعدات(٢٣٠١١) فرداً [٦].

وبلغ العدد الكلي للعوائل النازحة التي شملتها الاغاثة سنة (٢٠١٤) (٤٠٣، ٢٤) عائلة، وفي سنة (٢٠١٥) (٥٧,٦٢٩) عائلة، وفي سنة (٢٠١٦) (١٧,٨٥٠) عائلة، وفي سنة (٢٠١٧) (١٨,٨١٥) عائلة، وفي سنة (٢٠١٨) (١,١٤٦) عائلة.

وفي مجال توفير السكن أُنشئت كرفانات لإيواء النازحين في طريق النجف – كربلاء، وبعدد (٣٠٠) كرفان وتم إسكان (٣٠٠) عائلة مع توفير الاحتياجات كافة، وقامت مؤسسة العين بدفع إيجارات لبعض الناخبين حسب سكن النازح،

وبلغت المبالغ المالية منذ بدا النزوح ٢٠١٤ – ٢٠١٨ حوالي (٤٧,٦٠٠,٠٠٠) دينار، ومجمع السكني في منطقة المعامل في بغداد لإيواء عوائل الايتام، ومجمع سكني في منطقة سبع قصور في بغداد ويتكون من (٢٨) وحدة سكنية [٧].

وعلى مستوى المساعدات العينية بلغ عدد السلات الغذائية الموزعة على العوائل النازحة(٧٨,١١٢)سلة غذائية، وبلغ عدد المبالغ المصروفة على الموارد العينية منذ بدأ النزوح (٢٠١٤) لغاية شهر اذار (٢٠١٨) (١,٤٨٤,٧٤٢,٤٠٠) دينار [٨].

وبلغ عدد اليتامى المكفولين من المؤسسة (٢٨,٨٦٠) يتيماً من بينهم (٢٠٥٠) يتيماً من يتامى شهداء الحشد الشعبي، وهناك تصاعد ملحوظ في أعداد كفلاء اليتامى لديها بعد وصول اعدادهم إلى (١٣,٦٧٥) كفيل حسب آخر احصاءات المؤسسة الرسمية والذين لهم الدور الأبرز في رعاية (١٩,٩٣٣) من أصل (٣١٠, ٤٣) يتيم محتضن لدى المؤسسة [٩]. وكان مجموع المبالغ التي صرفتها المؤسسة في إغاثة نازحي العراق وصلت إلى (٨,٠٠٦,٠٢٢,٣٠٠) دينار عراقي شملت مستلزمات غذائية وبدل ايجار وخدمات صحية [١٠].

ويمكن إيجاز نشاط لجنة الإغاثة بما يأتي: [١١]

١- إغاثة العوائل في جميع المناطق التي شهدت معارك لتحرير أراضي البلد من دنس عصابات داعش.

٢- ايصال الغذاء والدواء والملابس، ومن ابرز زيارات لجنة الإغاثة، زيارة إلى إقليم كردستان وقضاء سنجار في اذار عام ٢٠١٥، التي يقطنها العديد من العوائل الايزيدية إذ تم الاطلاع على أحوالهم وتقديم المساعدات الكافية من مواد غذائية وملابس وغيرها، وزيارة معبد لالش، وقد كان في استقبال الوفد عدد من رجال

الدين الأيزيدين، وزارت لجنة الإغاثة عدداً كبيراً من العوائل المسيحية التي نزحت إلى محافظة اربيل وبالتحديد منطقة عين كاوة لإغاثتهم وتقديم المساعدات لهم لأكثر من ٢٠٠٠ عائلة، وزيارة قضاء الشرقاط ومجمع الزيتون وقدمت المساعدة إلى أكثر من عشرة الاف وخمسمائة عائلة، من حيث السلات الغذائية وعدد من الخيم لبعض العوائل الكبيرة، وزيارة لجنة الاغاثة على محافظة السليمانية، ووزعت مساعدات عينية على أكثر من ٢٠٠٠ عائلة من مختلف الطوائف والاديان كالملابس والغذاء، ومحافظة دهوك والقرى المحيطة بمركز المحافظة في قضاء زاخو، وزيارة محافظة الأنبار في قضاء النخيب، إذ شملت الزيارة الوصول إلى أربعة مخيمات تضم أكثر من ٦٥٠ عائلة لتباشر بتوزيع مواد غذائية ضمنت قرابة (٧٠٠) سلة غذائية بأكثر من ١٢ مادة فضلا عن قرابة ٥٠ طن من مادة الطحين. وزارت اللجنة قضاء حديثة ومخيمات الحبانية وقضاء الخالدية ومخيمات عامرية الفلوجة، وفي قضاء هيت، إذ وزعت اللجنة سلات غذائية ومواد صحية وملابس، وفي محافظة صلاح الدين بجميع أقضيتها ونواحيها قدمت أغلب مواد الإغاثة المطلوبة، وفي محافظة كركوك وبغداد والموصل وزعت المساعدات العينية والمالية لآلاف العوائل النازحة وأسر الشهداء والجرحى.

٣- كان للجنة استقبال الشهداء في مطار المثنى دور في تكريم عوائل الشهداء والاهتمام بهم عند استقبال الجثامين وتأمين نقلهم إلى محافظتهم وعناوينهم، وتكفل المركز بالتنسيق مع لجنة النجف الاشرف باستقبال الجثامين ومراسيم الدفن كاملة، وضيافة ذوي الشهيد مهما كان عددهم، فضلا عن الكثير من المساعدات والتسهيلات الاساسية لذوي الشهداء [١٢].

ثالث: لجنــة رعايــة عوائــل الشهداء

تألفت لجنة رعاية عوائل الشهداء بتوجيه من المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، لتقف على أبواب ذوي الشهداء لمواساتهم وتلبية احتياجاتهم، إذ تم تشكيل هذه اللجنة برفقة معتمديه وممثليه في محافظات العراق، وشملت محافظة بغداد وبابل وكربلاء والنجف والديوانية وواسط وديالى وكركوك وصلاح الدين وميسان وذي قار والمثنى والبصرة، وقدمت اللجنة كافة انواع الدعم المعنوي والمادي لعوائل الشهداء والجرحى [١٣].

المحور الثاني: جهود العتبة العلوية المقدسة الإنسانية.

في الوقت الذي كانت المعارك محتدمة وطاحنة، كان لابد من الاهتمام بأولئك المقاتلين وتقديم الدعم والإسناد لهم، فكانت توجيهات المرجعية العليا السديدة إلى العتبات المقدسة والجهات المختصة تؤكد ضرورة تشكيل هيئات ولجان مهمتها تقديم الدعم للمقاتلين في ساحات القتال، ومن أبرز اللجان التي تشكلت بناء على تلك التوصيات (**لجنة الارشاد والتعبئة للدفاع عن عراق المقدسات التابعة للعتبة العلوية المقدسة**)، التي كانت حاضرة بقوة منذ انطلاق الفتوى لإمداد المقاتلين بكل ما يحتاجونه من دعم مادي ومعنوي لإدامة زخم المعركة ضد العصابات الاجرامية من خلال زيارتها الميدانية للمقاتلين في مختلف قواطع العمليات، وكان البعد الانساني للهيئة قد تجسد في الدعم اللوجستي للمقاتلين، وتقديم كل ما يحتاجونه من غذاء وملابس وغيرها، إذ لم تذخر جهدا في الوصول إلى ابعد المناطق وخصوصا الساخنة منها ابتداء من جرف النصر وانتهاء بمدينة الموصل، والتكفل في تفقد عوائل شهداء الحشد الشعبي وتقديم الدعم المالي لهم وبناء المنازل وتأثيثها

لبعضهم، فضلا عن الاشراف على عدد كبير من قوافل الدعم الكبيرة التي كان يقدمها أهالي بعض المحافظات إلى المقاتلين في الجبهات، واستمر ذلك الجهد المبارك للجنة على مدى ثلاثة أعوام (٢٠١٥- ٢٠١٦ – ٢٠١٧) [١٤].

وقد شرعت لجنة الارشاد والتعبئة للدفاع عن عراق المقدسات من خلال تهيئة خمسة مخازن كبيرة لجمع التبرعات وتوزيعها للحشود المقاتلة من حرم الإمامين العسكريين، وهي مخازن ممتلئة بأنواع المواد الغذائية والألبسة، ويقوم أعضاء لجنة الإرشاد ووفق برنامج دقيق بتوزيعها على المقاتلين يوميا لأكثر من وجبة واحدة صباحية وأخرى مسائية إلى القطعات الممتدة من حرم العسكريينعليهما السلام إلى قاعدة سبايكر مرورا بالعوجة وتكريت والدور والعلم والبوعجيل، وقامت اللجنة بزيارة العوائل في المناطق المحررة والاهتمام بتلبية احتياجاتهم، فضلا عن قيام اللجنة بتوزيع المساعدات الغذائية على قواطع العمليات كافة، وكان التركيز في التجهيز على المواد المعلبة الجاهزة لكونها نافعة للمقاتلين في ساحة المعركة [١٥].

وفي الجانب الصحي الإنساني ناقش مجموعة من أطباء مدينة النجف الأشرف مع مسؤولي لجنة الإرشاد والتعبئة دراسة أولية لمشروع إنساني طبي وصحي داعم لجرحى الحشد الشعبي وعوائل شهدائهم، فضلا عن ايجاد السبل الكفيلة لدعم عوائل الشهداء من الحشد الشعبي والقوى الامنية، من خلال رعاية اللجنة لقاء موسع ضم عددا من الملاكات الطبية المشرفة على عمليات الإغاثة وإسعاف جرحى القوات الامنية والحشد الشعبي [١٦].

وافتتحت لجنة الإرشاد والتعبئة للدفاع عن عراق المقدسات التابعة للعتبة العلوية المقدسة مقرا لها في قضاء الدجيل التابع لمحافظة صلاح الدين وسط حضور

رسمي من فضلاء الحوزة العلمية ومسؤولي القضاء ووجهائهم، واعتبار قضاء الدجيل منطلقا لإرشاد المقاتلين وتعبئتهم في المناطق الواقعة غرب قضاء الدجيل ومنها منطقة سيد غريب بامتداد محافظة الانبار، وقد تمت تهيئة مخازن للمواد الغذائية والألبسة لكي يتم توزيعها حسب موارد الحاجة التي لابد من توفرها للمقاتلين[١٧].

واستمرت اللجنة في تقديم الدعم اللوجستي لقطعات القوات الأمنية كافة والحشد الشعبي وفي كل قواطع العمليات، إذ قدمت الدعم المالي والعيني من الغذاء والملابس وكل ما يحتاجه المقاتلون، إذ كان أعضاء اللجنة يزورون القطعات باستمرار في السنوات (٢٠١٥ – ٢٠١٧)، ويلتقون بالمقاتلين ويدعمونهم معنويا وماديا[١٨].

المحور الثالث: جهود العتبة الحسينية المقدسة الانسانية

من ضمن النشاطات التي أولتها الأمانة العامة للعتبة الحسينية أَهمية بعد صدور الفتوى المباركة هو إغاثة النازحين، ففي العام (٢٠١٤) أمرت الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة باستقبال العوائل النازحة وتوفير جميع متطلبات الحياة الكريمة لها، إذ وصل عدد النازحين من المناطق الساخنة في(تلعفر وامرلي وطوز خرماتو) الذين تم ايواؤهم في صحن العقيلة زينب عليها السلام إلى (١٦٠) عائلة بينما ارتفع معدل العوائل التي تم ايواؤها في مدن الزائرين إلى (١٣٥٠) عائلة، ووفرت العتبة الحسينية المقدسة كل متطلبات العوائل، بالتنسيق مع قسم المضيف في العتبة الحسينية المقدسة وقسم من المواكب الحسينية التي وصلت من البصرة وميسان وبغداد لتلبية احتياجات تلك العوائل من المواد الغذائية والماء الصالح للشرب[١٩].

واستقبلت العتبة الحسينية المقدسة العوائل النازحة من المحافظات الغربية في جميع الفنادق ومدن الزائرين التابعة لها، فضلا عن البعد الإنساني الذي تمثل بإيصال

مساعدات إنسانية إلى منطقة سنجار لتوزيعها على العوائل النازحة من منطقة تلعفر، إذ وزعت مساعدات بلغت (٢٧٠) طناً من المواد الغذائية لتشمل (٨٠٠٠) عائلة، واستقبلت العتبة الحسينية المقدسة أكثر من (٣٠٠٠) نازح من التركمان، فضلا عن نازحين من مختلف مناطق أطراف بغداد من الطائفتين السنية والشيعية، إذ قامت العتبة المقدسة بتشكيل لجنة لتوزيعهم على الحسينيات المنتشرة بين كربلاء والنجف بعد استجابة أصحاب الحسينيات والمواكب الحسينية لدعوة المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي حول هذا الموضوع، إذ فتحت جميع الحسينيات الموجودة في مدينة كربلاء وداخل المدينة القديمة لاستيعاب النازحين القادمين من المناطق الساخنة في (الموصل وتلعفر وصلاح الدين وديالى وآمرلي وطوزخورماتو) فضلا عن بعض الأقضية والنواحي [٢٠].

ولم تكتفِ العتبة الحسينية المقدسة بذلك بل اتفقت مع المنسق لإقليم كردستان على نقل بعض النازحين الذين لم يجدوا مأوى لهم في سنجار بعد أن امتلأت بيوت الأهالي والحسينيات والجوامع وهياكل البنايات والشوارع والحدائق إلى معسكر نظامي في محافظة دهوك وتولت العتبة تأمين احتياجاته، ونقلت (٤٥٠) عائلة بشكل منظم إلى مدينة كربلاء المقدسة من طريق مطار النجف الاشرف[٢١].

وعلى المستوى الصحي الانساني قامت الكوادر الطبية في العتبة الحسينية المقدسة باستنفار كل طاقاتها وجهودها لخدمة ضحايا الارهاب اللاجئين إلى كربلاء المقدسة، من خلال تشكيل لجان وفرق ومفارز طبية ونشرها في الأماكن التي تقطنها العوائل النازحة والمهجرة، وقيام قسم الشؤون الطبية التابع للعتبة بتقديم الخدمات الطبية للمرضى من خلال نشر المفارز الطبية في مدن الزائرين، وداخل الحائر الحسيني، فضلا عن المفارز المتنقلة على الحسينيات والمخيمات التي استقر فيها

النازحون وتوفير الأدوية لمعالجتهم ومتابعتهم بصورة مستمرة، وقام قسم الشؤون الطبية بالتعاون مع مستشفى السفير الجراحي بتوفير العلاجات الصعبة لكثير من المرضى المصابين بالإمراض المزمنة، وإجراء العمليات الجراحية الكبرى[٢٢].

ومن ضمن نشاطات العتبة الحسينية المقدسة خدمة العوائل النازحة والمهجرة وتقديم المساعدة لهم، وتزويدهم بكل وسائل الراحة من خلال تجهيزهم بمولدات كهربائية لتوفير الاجواء المناسبة نتيجة ارتفاع درجات الحرارة العالية وخاصة في شهر رمضان، وجهزتهم بالمواد الغذائية للعوائل النازحة من الموصل التي بلغ عددها (٢٠٨) عائلة، وبواقع (١١٠٠) فرد، ووزعت العتبة كسوة العيد لأطفال العوائل النازحة والمهجرة على ما يقارب (٣٥) الف نازح وبملابس متنوعة، فضلا عن قيام مضيف الإمام الحسين عليه السلام بشكل يومي بتقديم اكثر من (٦٠٠٠) وجبة طعام للعوائل النازحة، وتقديم المواد الجافة وبشكل متواصل لمدة خمسة عشر يوما لتشمل (الطحين والرز والسكر والشاي والزيت)، وتوفير الاجهزة الكهربائية لهم مثل المبردات الهوائية والمجمدات، و قامت العتبة بجهود كبيرة على مستوى الجهد الآلي، إذ قامت اكثر من (٣٠٠) عجلة مخصصة لنقل الأفراد ووضعها بخدمة النازحين، وتخصيص سيارات حوضية لنقل ماء الشرب، ومركبات نقل كبير لنقل المواد الغذائية بشكل مستمر، وتهيئة سيارات الاسعاف لأصحاب الامراض المزمنة وحالات الطوارئ[٢٣].

وقامت الأمانة العامة للعتبة الحسينية بتسيير العديد من قوافل المساعدات للنازحين في مختلف المحافظات من أقصى الشمال والى الغرب والشرق والوسط والجنوب وحيثما كان هناك نازحون ومهجرون، وشملت المساعدات المواد الغذائية والطبية والأغطية والأفرشة والملابس، ففي صلاح الدين الشرقاط سيرت قافلة في العام ٢٠١٦ تضم (١٠٠) طن من الرز، و(٢٠) طنا من الحليب، و (٥٠) طنا من

المواد الغذائية الاخرى ومياه الشرب، وفي العام ٢٠١٧ كانت هناك قافلة إلى الموصل لإغاثة النازحين لأكثر من (١٠٠٠٠) نازح في اليوم الاول لوصولها، من خلال ٣٥ شاحنة محملة بالمواد الغذائية والطبية والاغطية والملابس، وخصصت العتبة الحسينية المقدسة حياً سكنياً لإيواء النازحين ويقع على طريق النجف – كربلاء، ويضم المجمع (٢٠٠) وحدة سكنية مكيفة مخصصة للنازحين، ويضم المجمع مقراً للإدارة وأسواقًا، ومحطة لمياه الشرب (RO)، ومولدة كهرباء [٢٤].

وفي عام ٢٠١٧ أعلنت العتبة الحسينية المقدسة عن توفر شاحنات خاصة لنقل ممتلكات النازحين الراغبين بالعودة إلى مدنهم المحررة من دنس الإرهاب، وفق مبادرة إنسانية تبنتها لتسهيل عمليات العودة لتلك العوائل من محافظة كربلاء المقدسة إلى أماكن إقامتهم، إذ إن هناك خمسة آلاف عائلة أعلنت عزمها العودة إلى المدن المحررة وخاصة تلعفر [٢٥].

وقامت العتبة الحسينية المقدسة بتقديم الدعم اللوجستي للمقاتلين في جبهات القتال كالمواد الغذائية الجافة، والجهد الآلي للعتبة وفر المياه الصالحة للشرب إلى المناطق الصحراوية والحدودية، فضلا عن المساعدات الطبية والفنية للقواطع العسكرية [٢٦].

المحور الرابع: جهود العتبة العباسية المقدسة الانسانية

كان البعد الإنساني والإغاثي لجهود العتبة العباسية المقدسة واضحاً وكبيراً، إذ قدمت العتبة المقدسة الدعم اللازم للعوائل النازحة من مناطق القتال وهي بأعداد كبيرة، وساهمت في احتضان تلك العوائل بعد أن استنفرت جميع طاقاتها وكوادرها لاستقبال النازحين وتوفير كافة المستلزمات والمتطلبات الأخرى لهم من خلال تشكيل لجنة إغاثة النازحين لتتكفل بتوفير وتقديم المساعدات الضرورية لآلاف

العوائل النازحة التي تعرضت للإرهاب من خلال توفير السكن الملائم والمأكل والملابس وكل ما يحتاجون اليه بعد أن تركوا خلفهم كل ما يملكون[٢٧].

ومن ابرز مشاريع العتبة العباسية ذات البعد الانساني المتميزة مشروع صناديق الحشد الشعبي، وهي فكرة انسانية حققت نتائج مثمرة في مد يد العون والمساعدة إلى المقاتلين وعوائل الشهداء والجرحى، وهو مشروع يهدف في إشراك الجميع في الدفاع عن العراق، من خلال التبرع ودعم الحشد الشعبي، وذلك لسد النقص الكبير الحاصل في الموارد العينية والمادية، وتم تقسيم العمل على لجان لتغطية عدة جوانب من أهمها عوائل الشهداء، وجرحى الحشد الشعبي، والدعم المالي واللوجستي للمقاتلين في جبهات القتال، وقد شهد المشروع تفاعلا كبيرا من خلال العثور على نماذج من العملات العربية والأجنبية داخل الصناديق حتى بلغ عدد النماذج (٣٠) نموذجا، وكان للعراقيين القدح المعلى في دعم هذا المشروع، وقد شوهد بالعيان أن الصناديق ما إن توضع في مكانها المخصص حتى تملأ مرة بعد اخرى [٢٨].

وقدمت العتبة العباسية المقدسة إحصائيات بالتواريخ والارقام توضح فيهما حجم ونسبة ما صرف من صناديق التبرعات على الحشد الشعبي، إذ بينت أن المبلغ الكلي المصروف من تاريخ ٢/ ٣/ ٢٠١٥، ولغاية ٣١/ ١٢/ ٢٠١٧ هو (٧,٠٤١,٧٢٦,٥٠٠) دينار عراقي، علما أن ما صرف من أموال على متطوعي الحشد الشعبي بعد صدور الفتوى المباركة إلى ما قبل تاريخ ٢/٣/ ٢٠١٥، أي في هذه الأشهر التسعة فقد صرفت أموالاً ومبالغ كبيرة لمتطوعي الحشد، وجرحى المعارك، وعوائل الشهداء، ومجالات أخرى للقوات المقاتلة، لكنها لم توثق ولم تسجل لدى قسم الشؤون الدينية وذلك لأسباب مختلفة منها، عدم وجود ملاك متخصص لذلك [٢٩].

وفي مجال الدعم اللوجستي قدمت العتبة العباسية المقدسة انواع الدعم كافة للمقاتلين في جبهات القتال، وتمثل الدعم بالمواد الغذائية الجافة أو الملابس أو الهدايا المالية وفي جميع المناطق من (امرلي وجرف النصر، وجبال حمرين وسامراء وبيجي، وتكريت، والاسحاقي، والكرمة والصقلاوية، والفلوجة، والموصل، وسنجار، وسهل نينوى، والحويجة، وغيرها)، إذ كانت هناك مراكز دعم لوجستي كبيرة للعتبة المقدسة في أماكن متعددة، وابرزها مركز الدعم اللوجستي الموجود في سامراء والموصل وبيجي[٣٠].

وفي مجال إغاثة النازحين الإنساني، وجهت الأمانة العامة للعتبة المقدسة بتشكيل هذه اللجنة التي أطلق عليها (لجنة اغاثة النازحين) وذلك بتاريخ ١١ / ٧/ ٢٠١٧ من أجل تذليل الصعوبات كافة أمام العوائل النازحة، وتوفير المواد الغذائية الجافة، ومواد عينية وأجهزة منزلية، ومادة النفط الابيض ومبردات الهواء والمراوح، إذ قدرت الامم المتحدة عدد النازحين في العراق بثلاثة ملايين نازح، واكثر من ثمانية ملايين شخص بحاجة إلى مساعدات انسانية، فكان دور العتبة المقدسة الإغاثي والإنساني كبيرا للتخفيف من معاناة النازحين ومن جميع المحافظات التي تعرضت لعدوان عصابات داعش الإرهابية [٣١].

وكانت العتبة العباسية المقدسة قد استقبلت أكثر من (٨٣٠٠) مهجر من نينوى وكركوك، والذين هجروا على أساس طائفي وعرقي، إذ تعرضوا لأبشع أساليب القتل والسلب، وهدم وجرف منازلهم والاستيلاء على ممتلكاتهم، إذ قامت العتبة المقدسة بتوفير كل ما تحتاجه تلك العوائل ضمن الإمكانيات المتاحة مع التوقع بارتفاع معدلات النزوح، ودعت العتبة المقدسة الموظفين النازحين للالتحاق بالدوائر الحكومية، وافتتحت لجنة اغاثة النازحين مخزنا مركزيا لاستقبال تبرعات المواطنين من المواد العينية المخصصة للمهجرين [٣٢].

وتبنت العتبة العباسية المقدسة مشروع تكريم عوائل شهداء الحشد الشعبي منذ صدور فتوى الدفاع الكفائي المباركة التي اطلقتها المرجعية الدينية العليا، وشمل البرنامج توزيع منح مالية تبلغ مليون دينار لكل عوائل الشهداء، فضلا عن المواد العينية والغذائية والأجهزة الكهربائية، إذ تم إنفاق أكثر من ملياري دينار على هذا المشروع، وزيارة الجرحى في الحشد الشعبي في المستشفيات الراقدين فيها، وتقديم مساعدات مالية لهم لتعينهم على تجاوز هذه المحنة، وبلغ عدد الجرحى الذين قدمت مساعدات مالية لهم (٧٤٢) جريحا، وبلغ ما تم توزيعه عليهم (٣٢٥ ,٢٠٠,٠٠٠) دينار عراقي حسب حالة كل جريح، وتقديم منح مالية لبعض مقاتلي ألوية الحشد الشعبي ممن لم يستلموا رواتب أو غيرها من الحالات الإنسانية، فضلا عن دعم هذه القوات بمواد غذائية ولوجستية لهم، وقد قدرت المبالغ المالية (٢,٠٨٩،٥٢٦,٥٠٠) دينار عراقي [٣٣].

المحور الخامس: جهود العتبتين الكاظمية والعسكرية المقدستين الانسانية

اولا: جهود العتبة الكاظمية المقدسة الانسانية

قامت العتبة الكاظمية المقدسة وعلى مدار ثلاث سنوات بجهد إنساني وإغاثي كبير، تضمن عدة نشاطات كان من ابرزها تكريم عوائل الشهداء والتواصل مع أسرهم للتخفيف من معاناتهم والسعي في سد جانب من احتياجاتهم المادية والمعنوية، وتوفير الرعاية الصحية الأساسية والحد من معاناتهم [٣٤].

ودعمت العتبة المقدسة الاسر النازحة التي عانت من وضع انساني متدهور بسبب النزوح، إذ قامت العتبة الكاظمية المقدسة بجولات على مخيمات النازحين، وتعاونت مع المؤسسات والمنظمات المدنية لتقوم بتوزيع مستلزمات الحياة الكريمة،

وتشكيل غرفة عمليات مع دوائر الصحة في المحافظات المستقلة للعوائل النازحة وارسال الادوية لإغاثة المرضى، إذ ارسلت العتبة المقدسة ١٢ طنا من الادوية لإغاثة النازحين في محافظة النجف الاشرف [٣٥].

وتكفلت العتبة المقدسة بتكفل عدد من ايتام الحشد الشعبي، وبالتنسيق مع مؤسسة العين للرعاية الاجتماعية، والمشاركة في تهيئة بعض المتطلبات، فضلا عن التبرع لكسوة الأيتام قبيل العام الدراسي، وقيام العتبة المقدسة بتقديم التبرعات إلى مستشفى الكاظمية (البطانيات وعربات المعوقين) للاستفادة منها في استقبال الجرحى، وحملات التبرع بالدم لسد حاجة المرضى والجرحى والمصابين من المجاهدين الابطال الراقدين في المستشفيات [٣٦].

ومن مشاريع العتبة الكاظمية المقدسة لدعم المجاهدين في الحشد الشعبي مشروع تصفية وتعبئة مياه الشرب، الذي يساهم في توفير أكثر من (٣٠٠٠) قنينة ماء في اليوم الواحد للمجاهدين، وسمي هذا المشروع (مشروع ساقي عطاشى كربلاء) تيمنا بأبي الفضل العباس عليه السلام [٣٧].

وقامت العتبة الكاظمية المقدسة بتنظيم حملات الدعم اللوجستي بأنواعه كافة وزيارة جبهات القتال، وتفقد قطعات الحشد الشعبي وتلبية احتياجات المقاتلين وفي كافة القواطع والمحافظات التي انتشرت فيها قطعات الحشد الشعبي والقوات الأمنية من أجل إدامة زخم المعركة، وعرفانا للبطولات التي سطرها أبناء الحشد الشعبي وهم يدافعون عن العراق وترابه الغالي، أطلقت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة مشروع إهداء صلاة زيارة الامامين الهمامين موسى بن جعفر الكاظم ومحمد بن علي الجواد إلى المجاهدين الأبطال المرابطين على سواتر الشرف والمجد دفاعًا عن

العراق، فضلا عن الدورات التدريبية للمقاتلين وكيفية محاربة الإرهاب والجريمة المنظمة والقتالات الخاصة في الابنية والمناطق الصحراوية، ودورات الاسعافات الاولية من اجل تقليل الدماء في المعارك مع عصابات داعش الإرهابية مثل دورة درع الجوادين ﷺ الاولى لحماية الاماكن المقدسة، ودورة أسدي بغدادﷺ الاولى والثانية ودورة المسعف الحربي، للتدريب على السلاح [٣٨].

ثانيا: جهود العتبة العسكرية المقدسة الانسانية

بذلت العتبة العسكرية المقدسة مجهودا فرديا واستثنائيا؛ لأنها كانت تستقبل القوات الملتحقة بساحات المعارك وتمثل لهم نقطة استراحة على الطريق، فضلا عن انها تستقبل القطعات العائدة في اجازة من ساحة القتال، فكانت بحق المحور الاهم للجهود الإغاثية واللوجستية والعسكرية، إذ قامت بإغاثة العوائل القادمة من المدن المحتلة، وشكلت لجاناً لذلك، فعملت على نقل العوائل النازحة إلى مدن وسط العراق وجنوبه، ولا تخفى الجهود الصحية التي قامت بها العتبة المقدسة من استقبال الجرحى من العسكريين والمدنيين ومعالجتهم لحين نقلهم إلى المستشفيات، وما تم تدوينه من مبالغ صرفت في تلك الحقبة (٢٠١٤- ٢٠١٨) بلغت (٣٦٧,١٦٠,٧٥٠) دينارا عراقيا، الا ان المبالغ الحقيقية كانت اكثر بكثير من الرقم المسجل [٣٩].

لقد دأبت العتبة العسكرية المقدسة على المساهمة الفاعلة في الجهد الإغاثي والانساني والدعم اللوجستي والمساعدات الطبية والمساعدات المادية للعوائل النازحة والمتطوعين في صفوف القطعات العسكرية، وتكريم العوائل وزيارة ذوي الشهداء وإقامة مجالس العزاء للشهداء، فضلا عن اللقاءات والاجتماعات بالقادة الآمنيين، ومواصلة دعم القطعات العسكرية بالمواد الغذائية والخضار والغاز

السائل، وتمثل الدعم المقدم بالدعم المالي للقطعات العسكرية المشاركة منذ صدور الفتوى، وصرف مبالغ نقدية للجنود المجازين وبقيم متفاوتة، وصرف مبالغ للحالات الطارئة التي تكون ضمن الحشد الشعبي [٤٠].

المحور السادس: جهود المواكب الخدمية الحسينية الإنسانية

كان للمواكب الحسينية دور فاعل في تحقيق النصر، إذ رابطت مئات المواكب الحسينية في ساحات القتال ومن المحافظات العراقية كافة وقدمت الدعم اللوجستي للقوات العراقية، والعوائل النازحة، وتوفير كل ما يحتاجونه في ساحات الوغى، سواء تعلق الأمر بالمواد الغذائية الجافة والخضار أم الوقود من النفط الأبيض وغاز الطعام، واستمرت تلك المواكب وعبر حملات متواصلة وطوال سنوات القتال، لتصل إلى أبعد نقطة تماس مع الاعداء الارهابين، وقدموا الكثير من الشهداء والجرحى في سبيل تقديم الدعم لإخوتهم المقاتلين وفي أقسى الظروف، وفي كل المحافظات التي شهدت قتالاً مع عصابات داعش الإرهابية [٤١].

إذ كان دعم تلك المواكب من كفلاء الموكب وداعمين محليين لأهالي المواكب من الميسورين والموظفين والتجار بحسب استطاعتهم، ولا توجد احصائية مؤكدة بعدد المواكب الحسينية المشاركة في الجهد الإغاثي والإنساني المقدم في المدة (٢٠١٤ – ٢٠١٨)، ولا بالمبالغ التي أنفقت في سبيل تأمين متطلبات قوافل الدعم المتواصلة طول أيام التصدي للإرهاب الداعشي البغيض، إلا انها تقدر بمئات او الآلاف من المواكب، وبمبالغ تجاوزت المليارات التي تبرع بها أغلب فئات الشعب العراقي الداعمين للمجهود الإنساني والإغاثي الذي تطلبته المعركة مع الإرهابيين ومن يدعمهم دوليا وإقليميا [٤٢].

المحور السابع: جهود المؤسسات المدنية الانسانية

بعد صدور الفتوى المباركة للمرجع الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، برزت الحاجة للدعم الانساني واللوجستي لتلك الأعداد الكبيرة من النازحين والمقاتلين ماديا ومعنويا، فكانت هناك هيئات ومؤسسات مجتمعية كبيرة، قامت بأعمال جبارة في الدعم والتمويل والإسناد، وعلى الرغم من أن أغلب تلك المؤسسات والمنظمات والهيئات لم تقم بتوثيق ما قامت به من دعم وإسناد، ولم تدون ما أنفقته من أموال في تقديم الدعم للمقاتلين، باعتبار أن الاشخاص القائمين بالأمر أرادوا أن تكون أعمالهم خالصة لوجه الله تعالى، فاجتهدوا على أن لا يعلم أحد بما أعطوه في سبيل الله والوطن (٤٣).

ومن أبرز المؤسسات والهيئات التي قدمت الدعم من محافظة بغداد، تجمع أهالي جميلة، الذي قام بنشاطات كثيرة لعل أبرزها مشروع أبطال الفتوى لتدريب المقاتلين قبل الالتحاق للجبهات، وإنشاء معمل مياه صحية لتجهيز المقاتلين في الجبهات، وإطلاق حملات للتبرع بالدم لتغطية حاجة الجرحى من المقاتلين، وقوافل دعم لوجستي للمقاتلين، وإنشاء مجمع لإيواء النازحين خارج بغداد، وإنشاء أفران ومخابز ثابتة ومتنقلة، إغاثة أهالي آمرلي، إيواء النازحين، والدعم المادي والمعنوي لذوي الشهداء، وكان لهيئة الإمامين العسكريين دور إنساني وإغاثي تمثل بتجهيز المتطوعين، بمواد غذائية بأنواعها، وملابس عسكرية، وخزانات، ونواظير ليلية، وبرنامج متابعة الجرحى في المستشفيات بواسطة لجان مختصة (٤٤).

وفي محافظة ذي قار كانت هيأة أهالي سوق الشيوخ قد بادرت لمساعدة العوائل النازحة وتزويدها باحتياجاتها الضرورية التي تضمن لها العيش الكريم، وتقديم

المساعدات العينية والمالية والطبية لهم، فضلا عن دعم المقاتلين من الحشد الشعبي والقوات الامنية البطلة ماديا ومعنويا وتوفير احتياجاتهم، ورعاية عوائل الشهداء، وقامت لجنة دعم الحشد الشعبي لأهالي ناحية العكيكة بدور في الجهد الاغاثي والإنساني، إذ فتحت مركزا لتدريب المتطوعين، وشراء الأسلحة والعتاد للمقاتلين، وجمع التبرعات من الأهالي الميسورين، وقوافل الدعم اللوجستي للمقاتلين، والمساهمة في بناء دور للشهداء والجرحى من الحشد الشعبي، ومساعدتهم المعنوية والمادية (٤٥).

اما في محافظة البصرة فكانت هيأة دعم المتطوعين لأهالي أبي الخصيب التي قامت بتجهيز الألوية المقاتلة بالمواد المتنوعة من مؤن غذائية وعسكرية وطبية، وقامت بالدور نفسه هيأة الهفهاف للدعم اللوجستي وقافلة فدك للدعم اللوجستي، ومركز الرسول الأعظمﷺ للدعم اللوجستي، وهيأة دعم المتطوعين – جمعية المعين الخيرية، وهيأة سفير الحسين عليه السلام للدعم اللوجستي، وهيأة مجاهدي الدعم اللوجستي، وجمعية المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) للدعم اللوجستي، وجمعية نبي الرحمة (صلى الله عليه واله وسلم)، ورابطة السيدة خديجة عليها السلام (٤٦).

وفي محافظة واسط برزت فيها هيئات ومؤسسات لبت نداء المرجعية العليا لدعم المجاهدين، ومن أبرزها هيأة الإمام الصادق عليه السلام، التي سيرت حملات للدعم اللوجستي لدعم المقاتلين ولإدامة زخم المعركة، وفتح دورات تدريب للمتطوعين للدفاع عن الوطن، وتقديم المساعدات لذوي الشهداء، والمساعدات النقدية للمتطوعين، وحملات أخرى للغرض نفسه منها حملة أهالي ناحية الأحرار، ومؤسسة أنوار السجاد عليه السلام الثقافية (٤٧).

اما محافظة النجف فقد كان للمؤسسات والهيئات المدنية دور بارز في تقديم الدعم الانساني واللوجستي لقوات الحشد الشعبي والقوات الامنية والنازحين، ومن أبرزها حملة أهالي المزارع، وفي كربلاء المقدسة مؤسسة الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف الخيرية، وفي محافظة بابل تمثلت بمركز تموين المسيب، وحملة العابد، ومؤسسة المجتبى عليه السلام، أما في محافظة القادسية فكانت قافلة الجود، وفي صلاح الدين قافلة أهالي بلد للدعم اللوجستي (٤٨).

المحور الثامن: جهود المؤسسات الحكومية التطوعية الانسانية

ساهمت المؤسسات الحكومية التطوعية في تقديم الدعم الانساني واللوجستي لإدامة زخم المعركة، وتقديم ما يحتاجه المقاتلون من دعم معنوي ومادي وغذائي تلبية لنداء المرجعية العليا في فتوى الدفاع الكفائي المباركة ولعل أبرزها (٤٩):

١-وزارة الصناعة، وزارة النفط، وزارة النقل، وزارة الشباب والرياضة، امانة بغداد ديوان الوقف الشيعي، هيئة الحج والعمرة، مشروع ري سدة الهندية، إذ قدمت أنواع الدعم المادي والمعنوي كافة طوال أيام الحرب ضد الارهاب.

٢-دائرة صحة كربلاء، ودائرة صحة ديالى، ومستشفى ابن الهيثم، ومستشفى الشوملي العام، من خلال تقديم إرسال مواد طبية وغذائية وادوية برفقة ملاكات صحية متخصصة، وتقديم الاسعافات الاولية للمقاتلين.

٣-جامعة الفرات الاوسط التقنية، والجامعة المستنصرية، وجامعة أهل البيت، وجامعة كربلاء، وجامعة الكوفة، قدمت حملات الدعم الفني واللوجستي للمقاتلين، وحملات التبرع بالدم، وخدمات الرعاية الطبية، وتصليح العربات

الكهربائية لمعوقي الحشد الشعبي، والتكفل بإجراء عمليات جراحية للمقاتلين الجرحى، وإنشاء معامل للمياه، وشراء العتاد للمقاتلين في الوية الحشد الشعبي. فضلا عن الكثير من المؤسسات الحكومية الاخرى التي لم تبخل بجهد في سبيل إدامة زخم المعركة التي تكللت بالنصر على العصابات الداعشية الإرهابية.

المحور التاسع: تقييم البعد الانساني لموسوعة فتوى الدفاع الكفائي

ومن خلال ما تقدم فقد تجلى البعد الانساني والإغاثي لموسوعة فتوى الدفاع الكفائي من خلال الجهود الكبيرة للقائمين على هذا الجهد التوثيقي الكبير الذي سجل باحرف من نور مرحلة تاريخية مهمة في تاريخ العراق المعاصر، وحركة الشعب المجاهد الذي هب لتلبية فتوى العصر الجهادية ضد قوى الارهاب، والفتوى المباركة التي حفظت العراق شعبا وأرضا وسيادة، مدعمة بالبيانات والمعلومات والصور التي أرخت تضحيات أمة ومواقفها المشرفة في الملمات، ورغم تلك الجهود الجبارة للقائمين على توثيق ذلك الحدث التاريخي الكبير، إلا إننا اشرنا إلى بعض الملاحظات التي تهدف إلى تقويم العمل التوثيقي بالشكل الذي يحفظ كل تاريخ المرحلة وبكل تفاصيلها، مع بعض التوصيات لتعضيد البعد الانساني لمعطيات فتوى الدفاع الكفائي ولعل أبرزها الآتي:

١- على الرغم من الجهود الكبيرة في التوثيق الذي تضمنته الموسوعة والجوانب المتعددة من الأبعاد الإنسانية والإغاثية التي تضمنتها، إلا انها أغفلت أو لم تستوعب بالتغطية التوثيقية كل مساحات وساحات البعد الإنساني والإغاثي للكثير من أقضية المحافظات ومؤسسات وهيئات ومنظمات مدنية التي ساهمت مساهمة فعالة بالدعم

الإنساني واللوجستي وخاصة محافظة صلاح الدين قضاء الدجيل، ذلك القضاء المجاهد الذي أوقف أبناؤه زحف العصابات التكفيرية إلى العاصمة بغداد على تخومه، ولبى أبناؤه نداء الواجب الوطني للدفاع عن أرضهم ومقدساتهم قبل صدور الفتوى المباركة، وبقيت صامدة لحين وصول طلائع المتطوعين المجاهدين في الحشد الشعبي لدعم صمود القضاء، فضلا عن استقبال أبناء القضاء لآلاف من مقاتلي الحشد الشعبي في حسينيات وجوامع القضاء وقدموا لهم انواع الدعم المعنوي والمادي، مما يحتم التوثيق لتلك المواقف باعتبارها جزءاً من تاريخ الجهاد البطولي في العراق.

٢- العمل على عرض الموسوعة بأبعادها المتعددة إلى الرأي العام للإطلاع عليها، وإجراء استبيان حول مضامينها وأبعادها، من أجل الوقوف على مكامن القوة لتعزيزها وإبرازها، وتحديد مكامن الضعف لتجاوزها بالتنقيح لطبعات لاحقة، الأمر الذي يرصن علمية الموسوعة باعتبارها الوثيقة التاريخية الكبرى التي أرخت لمرحلة مهمة من تاريخ العراق المعاصر، ومضامين فتوى الدفاع الكفائي المباركة.

٣- العمل على عقد المؤتمرات والندوات بشكل سنوي من أجل استلهام العبر والدروس من مضامين فتوى الدفاع الكفائي المباركة، ودراسة الجهود الكبيرة التي بذلتها الجهات الحكومية وغير الحكومية في تقديم الدعم الجبار الذي ساهم إسهاما كبيراً في تحقيق النصر الحاسم على عصابات داعش الإرهابية، والإشادة بدورها والتواصل معها، وتطوير أساليب الجهد الإنساني بشكل مستديم.

٤- بما أن الواقع المجتمعي العراقي واقع مأزوم، ويعاني من مشاكل الفقر والعوز والبطالة والامية، ومشاكل اقتصادية واجتماعية كبيرة، فإن ذلك يحتم على المعنيين بالنهوض أو التخفيف من تداعيات ذلك الواقع، الاستمرار بالجهد الانساني

والإغاثي لكثير من الفئات الهشة والمحرومة والفقيرة، من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية كافة، بتقديم المساندة والدعم لتلك الفئات المشار اليها انفا، فالاستدامة مطلوبة بمساندة الفئات المستحقة للرعاية والدعم في بلد ملايين الأيتام والأرامل والفقراء والعاطلين، علما أن جهود الحوزة العلمية الشريفة، والعتبات المقدسة، ومشاريعها وهيئاتها ومؤسساتها يشار لها بالبنان، وشمل الكثير من فئات المجتمع العراقي المحرومة والفقيرة، مما خفف من تداعيات ذلك الواقع، الأمر الذي يتطلب الاستمرار بالجهود الانسانية والإغاثية بشكل مستديم، ولعل مؤسسة العين للرعاية الاجتماعية مثال يحتذى في تقديم الدعم المتواصل للكثير من الفئات الهشة والفقيرة وبشكل مستديم.

٥- العمل على تحويل أموال التبرعات والهبات من إطار الإنفاق الآني المباشر لمرة واحدة او مرات محددة في وقت قصير، إلى الانفاق المستديم ومن خلال توظيف الانفاق الاستثماري في مشاريع إنتاجية كبرى تحقق أهدافاً إنسانية متعددة، فمن جهة هي مشاريع تستوعب الالاف من الأيدي العاملة من العاطلين عن العمل وضمان حصولهم على دخول حقيقية تسد حاجاتهم الإنسانية، ومن جهة اخرى تدعم الاقتصاد الوطني بالمنتج الوطني الزراعي (نباتي- حيواني)، والصناعي (استخراجي – تحويلي)، وتحويل الارباح بعد تغطية تكاليف الانتاج والتطوير إلى مساعدات مالية للفئات المستحقة للرعاية الاجتماعية، والعمل بمثل صيني قديم (لا تعطي الفقير سمكة، بل اعطه سنارة ليصطاد السمك)، ولعل مشاريع العتبات المقدسة العلوية والحسينية والعباسية مثال يحتذى به.

٦- العمل على إيجاد صيغة للتعاون بين المؤسسات غير الحكومية كافة ذات البعد الإنساني والإغاثي والمؤسسات الحكومية المسؤولة على تنفيذ السياسة الاجتماعية، من أجل التضامن والتكاتف فيما بينها من اجل إغاثة الكثير من الفئات المستحقة للرعاية التي حصرها قانون الرعاية الاجتماعية النافذ، والمحددة من المؤسسات غير الحكومية، مما يحتم التعاون فيما بينها لتلبية احتياجات تلك الفئات المستحقة، استنادا لمعايير التنمية بالمشاركة التي اعتمدتها الكثير من دول العالم النامي والمتقدم.

الخاتمة:

كان لموسوعة فتوى الدفاع الكفائي أبعاد متعددة للنهوض بالواقع المجتمعي العراقي، ولعل أبرزها البعد الإنساني، ذلك البعد الحيوي المهم والأساسي في اغلب محاور الموسوعة وأبعادها، باعتبار أن الاهتمام بالجانب الانساني الخاص بالمواطن العراقي سواء كان مدنيا أم عسكريا، هو الاساس في النهوض ببقية الابعاد الاخرى التي تبنتها فتوى الدفاع الكفائي، الأمر الذي مهد لانتصار كبير للمجتمع العراقي شعبيا وحكوميا.

ومنذ انطلاق الفتوى للمرجعية الرشيدة في حزيران ٢٠١٤م وإلى تحقيق النصر عسكريا على عصابات داعش الارهابية، كانت جهود الحوزة العلمية في النجف الأشرف، والعتبات المقدسة العلوية والحسينية والعباسية والكاظمية والعسكرية، والمواكب الخدمية الحسينية، والمؤسسات المدنية التطوعية، والمؤسسات الحكومية التطوعية مستمرة، وقد ساهمت تلك الجهود في تعزيز الأمن الانساني لفئات متعددة من الشعب العراقي، ومكنتهم من مواجهة أعداء العراق من التنظيمات الارهابية، وخاصة مئات الآلاف من النازحين والمهجرين، وذوي الشهداء والجرحى، ودعم القوات الامنية والحشد الشعبي ماديا ومعنويا.

وعليه يتطلب الاستفادة من تلك التجربة التي نجحت في تحقيق هدف تنموي مهم وهو تحقيق التنمية بالمشاركة، تلك المشاركة الواعية والمؤثرة التي حققت أهدافاً إنسانية متجاوزة الكثير من الأطر الروتينية والإجراءات المعقدة التي قد تؤدي إلى عرقلة تحيق الأمن الانساني، فضلا عن ضرورة تطوير تلك الجهود لمواجهة أي تهديد للمجتمع العراقي امنيا واقتصاديا واجتماعيا، أو لمواجهة إي كوارث طبيعية يمكن

أن يتعرض لها العراق في المستقبل، وتوصل البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات والمقترحات وهي:

الاستنتاجات:

١- إن البعد الانساني في موسوعة فتوى الدفاع الكفائي كان له آثاره الكبيرة في تحقيق الأمن الإنساني للكثير من الفئات الهشة من الفقراء والنازحين والمهجرين، فضلا عن تقديم الدعم للقوات الامنية والحشد الشعبي ماديا ومعنويا.

٢- إن جهود العتبات العلوية والحسينية والعباسية والكاظمية والعسكرية المقدسة في دعم البعد الإنساني لفتوى الدفاع الكفائي كانت جهوداً كبيرة ومؤثرة، إذ كان لجهود العتبات المقدسة الإنسانية الأثر الكبير في تخفيف المعاناة عن الآلاف من النازحين والمهجرين والجرحى وذوي الشهداء ودعمهم ماديا ومعنويا.

٣- كانت جهود المؤسسات المدنية التطوعية، والمؤسسات الحكومية التطوعية، والمواكب الحسينية الخدمية، للمدة حزيران ٢٠١٤ -٢٠١٧، جهوداً متميزة وكبيرة شملت أغلب المحافظات العراقية التي شهدت نزوح مئات الآلاف، إذ كان دعما حيويا لتخفيف حدة المعاناة للكثير من الفئات الهشة والنازحين والمهجرين.

المقترحات:

١- على الرغم من استمرارية جهود الحوزة العلمية في النجف الاشرف وبقية العتبات المقدسة في إسناد الكثير من الفئات الفقيرة والمعوزة ودعم الأمن الإنساني لها، إلا إن بعض الجهات توقفت عن ذلك الدعم بعد انتهاء المعارك بالانتصار على داعش الإرهابية، وعليه فأن استمرار الجهود الاغاثية لفئات محددة يعد أمراً ضرورياً، باعتبار أن العراق يعاني من تفشي ظاهرة البطالة والفقر وبنسبة تتجاوز (٣٠٪)، مما جعل الكثير من الفئات الهشة والفقيرة تعاني من الفاقة والعوز.

٢- العمل على جمع الاحصاءات والبيانات والمعلومات والصور التي توثق الجهد الإغاثي الإنساني في المناطق التي لم توثق، وخاصة المحافظات التي شهدت عمليات النزوح منها أو التي كانت مأوى للنازحين، وفي كل المجالات الصحية والمعيشية والتعليمية والخدمية التي شملها الجهد الانساني التطوعي.

٣- العمل على طباعة موسوعة فتوى الدفاع الكفائي في كتاب وعلى عدة اجزاء، وكل جزء يحمل بعدًا من أبعاد الواقع المجتمعي للعراق، فضلا عن تسليط الضوء عليها من خلال وسائل الاعلام المتنوعة لتوعية الرأي العام بأَهمية المضامين والأبعاد الإنسانية التي اتسمت بها الموسوعة، وعقد ورش العمل والندوات والمؤتمرات على مستوى الفعاليات الثقافية والاجتماعية العراقية لتشمل المدارس والجامعات ومراكز الفكر والسياسة من أجل اطلاع الأجيال الحالية والمستقبلية بأَهمية البعد الانساني لموسوعة فتوى الدفاع الكفائي للمرجعية الرشيدة.

هوامش البحث:

١) العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢٠: موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود الحوزة العلمية في النجف الاشراف، مؤسسة العين للرعاية الاجتماعية، الجزء الثامن والعشرين، قسم الشؤون الفكرية والثقافية وقسم الاعلام، ص ٦.

٢) موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود الحوزة العلمية في النجف الاشرف، مصدر سابق، ص ٦

٣) موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، مصدر سابق، ص ٧- ٨.

٤) موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، مصدر سبق ذكره، ص ٩ – ١٢.

٥) موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، مصدر سبق ذكره، ص ١٦ – ٢٤.

٦) موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣.

٧) موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢.

٨)موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤.

٩) موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، مصدر سبق ذكره، ص ٦١- ١٩٤

١٠) موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، ص ١٩٤.

١١) العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢٠: موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود الحوزة العلمية في النجف الأشرف، لجنة اغاثة النازحين، قسم الشؤون الفكرية والثقافية وقسم الاعلام، الجزء السابع عشر، ص ١١.

١٢) موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود الحوزة العلمية في النجف الأشرف، لجنة اغاثة النازحين، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٢.

١٣) العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢٠: موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود الحوزة العلمية في النجف الأشرف، لجنة رعاية عوائل الشهداء، قسم الشؤون الفكرية والثقافية وقسم الاعلام، الجزء السادس عشر، صفحات متعددة.

١٤) العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢٠: موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود العتبة العلوية المقدسة، الجهد الاغاثي والإعلامي، قسم الشؤون الفكرية والثقافية وقسم الاعلام، الجزء الواحد والثلاثون، ص ٥- ٦. .

١٥) موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود العتبة العلوية المقدسة، مصدر سابق، ص ٩-١١.

١٦) موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود العتبة العلوية المقدسة، مصدر سابق، ص ٢٨.

١٧) موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود العتبة العلوية المقدسة، مصدر سابق، ص ٤٢.

١٨) موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود العتبة العلوية المقدسة، مصدر سابق، صفحات متعددة.

١٩) العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢٠: موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود العتبة الحسينية المقدسة، الجهد العسكري والاغاثي والإِعلامي، قسم الشؤون الفكرية والثقافية وقسم الاعلام، الجزء الثاني والثلاثون، ص ١٠-١١.

٢٠) موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود العتبة الحسينية المقدسة، مصدر سبق ذكره، ص ١٢.

٢١) موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود العتبة الحسينية المقدسة، مصدر سبق ذكره، ص ١٤.

٢٢) موسوعة فتوى الدفاع الكفائي. جهود العتبة الحسينية المقدسة، مصدر سبق ذكره، ص ١٤.

٢٣) موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود العتبة الحسينية المقدسة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠.

٢٤) المصدر نفسه، ص ٣٠.

٢٥) المصدر نفسه، ص

٢٦) المصدر نفسه، صفحات متعددة.

٢٧) العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢٠: موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود العتبة العباسية المقدسة، الدعم اللوجستي والاغاثي، قسم الشؤون الفكرية والثقافية وقسم الاعلام، الجزء الخامس والثلاثون، ص ٩.

٢٨) المصدر نفسه، ص ١٠ -١١.

٢٩) موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود العتبة العباسية المقدسة، مصدر سبق ذكره، ص ١٤.

٣٠) موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، العتبة العباسية المقدسة، ص ٣٦-٤٤.

٣١) المصدر نفسه، ص ٩٦-٩٧.

٣٢) موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، العتبة العباسية المقدسة، ص ٩٨.

٣٣) المصدر نفسه، ص ١٣٠.

٣٤) العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢٠: موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود العتبتين الكاظمية والعسكرية المقدستين، قسم الشؤون الفكرية والثقافية وقسم الاعلام، الجزء الثالث والثلاثون، ص ٩.

٣٥) موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود العتبتين الكاظمية والعسكرية والمقدستين، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢-٤٤.

٣٦) المصدر نفسه، ص ٥٠.

٣٧) المصدر نفسه، ص ٥٦.

٣٨) المصدر نفسه، ص ١٣٠- ١٣٣.
٣٩) موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود العتبتين الكاظمية والعسكرية، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٠.
٤٠) المصدر نفسه، ص ١٧٣-١٧٤.
٤١) العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢٠: موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، مواكب الخدمة الحسينية، الجزء السابع والثلاثون، ص ٦
٤٢) المصدر نفسه، صفحات متعددة.
٤٣) العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢٠: موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود المؤسسات المدنية، الجزء الثامن والثلاثون، ص ٥.
٤٤) موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود المؤسسات المدنية، مصدر سبق ذكره، ص ٩- ٣٥.
٤٥) المصدر نفسه، ص ٤٧- ٩٩.
٤٦) المصدر نفسه، ص ١٠٣- ١٧٧.
٤٧) العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢٠: موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود المؤسسات المدنية، مصدر سبق ذكره، ص ١٨١- ٢٣٦.
٤٨) المصدر نفسه، ص ٢٣٩- ٣٠٨.
٤٩) العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢٠: موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود المؤسسات الحكومية (التطوعية)، الجزء التاسع والثلاثون، صفات متعددة.

المصادر و المراجع:
*العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢٠: موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود الحوزة العلمية في النجف الاشراف، مؤسسة العين للرعاية الاجتماعية، الجزء الثامن والعشرين، قسم الشؤون الفكرية والثقافية وقسم الاعلام.
* العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢٠: موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود الحوزة العلمية في النجف الأشرف، لجنة اغاثة النازحين، قسم الشؤون الفكرية والثقافية وقسم الاعلام، الجزء السابع عشر.
* العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢٠: موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود الحوزة العلمية في النجف الأشرف، لجنة رعاية عوائل الشهداء، قسم الشؤون الفكرية والثقافية وقسم الاعلام، الجزء السادس عشر.
*العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢٠: موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود العتبة العلوية المقدسة، (الجهد الاغاثي والإعلامي، قسم الشؤون الفكرية والثقافية وقسم الاعلام، الجزء الواحد والثلاثون.
*العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢٠: موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود العتبة الحسينية المقدسة، الجهد العسكري والاغاثي والإعلامي، قسم الشؤون الفكرية والثقافية وقسم الاعلام، الجزء الثاني والثلاثون.
*العتبة العباسية المقدسة، موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود العتبة العباسية المقدسة، الدعم اللوجستي والاغاثي، قسم الشؤون الفكرية والثقافية وقسم الاعلام، الجزء الخامس والثلاثون.
*العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢٠: موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود العتبتين الكاظمية والعسكرية المقدستين، قسم الشؤون الفكرية والثقافية وقسم الاعلام، الجزء الثالث والثلاثون.
*العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢٠: موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، مواكب الخدمة الحسينية، الجزء السابع والثلاثون.
*العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢٠: موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود المؤسسات المدنية، الجزء الثامن والثلاثون.
*العتبة موسوعة فتوى الدفاع الكفائي، جهود المؤسسات الحكومية (التطوعية)، الجزء التاسع والثلاثون

كفاءة الخدمة الصحية في قضاء الحسينية

Efficiency of the Health Service in Al-Husseiniya District

أ. د. سلمى عبد الرزاق عبد لايذ
Prof. Dr. Salma `Abidalrazq `Abidlayth

م. سجى سعد احمد
Lectur. Saja Sa`ad Ahamed

كفاءة الخدمة الصحية في قضاء الحسينية

Efficiency of the Health Service in Al-Hus-seiniya District

أ. د. سلمى عبد الرزاق عبد لايذ

Prof. Dr. Salma `Abidalrazq `Abidlayth

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم الجغرافية التطبيقية

University of Karbala / College of Humanist Sciences / Dept. of Applied Geography

م. سجى سعد احمد

Lectur. Saja Sa`ad Ahamed

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم الجغرافية

University of Karbala / College of Humanist Sciences / Dept. of Applied Geography

Dr. salme57@yahoo. com

haedergharkan@gmail. com

تاريخ الاستلام: ١٣/ ٤/ ٢٠٢١

تاريخ القبول: ٦/ ٧/ ٢٠٢١

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

ملخص البحث:

الخدمات الصحية هي مجموعة من الخدمات الصحية والعلاجية التي يقدمها القطاع الصحي على مستوى دولة سواء اكانت علاجية ام وقائية لأفراد المجتمع للحفاظ على الصحة، وتولي الدول أَهمية كبيرة لهذه الخدمات لما لها من عظيم الاثر في المجتمع وصحة الانسان من خلال تهيئة الهيئات الصحية المميزة والخبرات العالمية والوطنية و المستلزمات كافة. وتواجه معظم المدن العراقية ومنها منطقة الدراسة عددا من المشاكل والتحديات المتمثلة في سوء توزيع الخدمات بشكل عام والصحية بشكل خاص اضافة الى تمركزها في وسط المدن وعدم مراعاة المعايير التخطيطية في توزيعها بما يتواكب مع زيادة السكان واحتياجاتهم من هذه الخدمات، لذا جاءت أَهمية دراسة الواقع الصحي في محافظة كربلاء (قضاء الحسينية) وقياس مدى كفاءتها بالنسبة لمتطلبات السكان، وقد بينت نتائج الدراسة الميدانية وجود نقص واضح في إعداد الهيئات والكوادر الطبية في بعض المناطق واكتفائها في مناطق اخرى وايضا كانت غير متماشية مع التطور الحاصل في هذا الوقت وفي مختلف المجالات ولعدد من الحالات التي طرأت عند الدراسة الميدانية، وعليه أصبح من الواضح أن هذا المجال عليه أن يكون الاول والرائد في مجال تخصصه.

الكلمات المفتاحية: الكوادر الطبية، المراكز الصحية، مؤشرات صحية.

Abstract

The health services are a set of preventive services provided by the health sector at the level of the state, whether therapeutic or preventive to the community members to maintain the health. These services are important to many countries that give much shrifts to them because of their great impact on society and human health through the creation of distinguished health staff and international and national experiences and all necessary requirements. Most Iraqi cities, including the study area, face a number of problems and challenges, such as the poor distribution of services in general and health in particular, in addition to their concentration in the center of cities and the lack of planning criteria consideration in the distribution in line with the population increase and their needs for such services. So the current study focuses on the health reality in Karbala province, Al-Husseiniya district, to measure the extent of its efficiency in relation to the requirements of the population. The study shows the results of the field study that there is a clear lack of the size and distribution services provided to the center of the Husseiniya district. It is noted that not only is there a service lack but also there are a deficiency in planning and the absence of future plans. That is, the health services should take a great priority over other fields.

Keywords: medical staff, health centers, health indicators

المقدمة :

الخدمات الصحية هي الخدمات التي تقدم من أجل الوقاية من الأمراض وعلاجها، اذ تعد أحد مؤشرات التحضر لدى المجتمعات المعاصرة لارتباطها بالتنمية البشرية فهي تسعى إلى تقديم أفضل الخدمات للسكان لكونها مطلبا إنسانيا وضرورة اقتصادية لتأثيرها بشكل ايجابي على القدرات والقابليات سواء اكانت البدنية او العقلية للسكان اضافة الى أنها معيار لقياس التنمية البشرية للمجتمعات والشعوب البدنية والعقلية للسكان. وتعد من الوظائف المهمة لتطوير المجتمع ودليلا على تقدم المجتمعات كونها تهتم بالإنسان وبصحته من الجوانب كافة.

وقد أولت منظمة الصحة العالمية أهمية خاصة لموضوع كفاءة الخدمات الصحية بأقل النفقات في الجهد سواء أكانت بعض الجهود على شكل أموال ام قوى عاملة ام موارد أخرى. وترتبط الكفاءة بدرجة الرضا عن هذه الخدمات لذا اهتمت الدولة بالوظيفة الصحية وأوصلت خدماتها بدرجة متفاوتة الى مختلف المحافظات، ومن ضمنها قضاء الحسينية أحد أقضية محافظة كربلاء المقدسة البالغة مساحته ١٣٢الف دونم، والموزعة على الوحدات الإدارية للقضاء والمتمثلة بنواحي العطيشى والطف وعون.

مشكلة البحث/

١- ما كفاءة الخدمات الصحية المقدمة لسكان قضاء الحسينية، وهل تناسبت مع التطور العلمي والتقني الذي وصل اليه العالم في مجال الطب لقضاء الحسينية.

٢- هل العاملون في المجال الصحي والطبي والعاملون في المؤسسات الصحية غير قادرين على ابراز كفاءتهم وامكانياتهم العلمية والطبية والعلاجية؟

فرضية البحث /

١- المؤسسات الصحية في قضاء الحسينية لم تتوزع على جميع الوحدات الإدارية بشكل منتظم.

٢- لم يستطع العاملون في المجال الطبي في المؤسسات الصحية في قضاء الحسينية من تقديم خدماتهم بشكل صحيح نتيجة للنقص الكبير في عدد العاملين في المجال الصحي سواء أطباء كانوا ام من العاملين.

أَهمية البحث:

١- معرفة واقع المؤسسات الصحية في قضاء الحسينية ونواحيه في ضوء الزيادة السكانية.

٢- التعرف إلى أهم الأسباب والمعوقات التي تقلل من كفاءة الخدمات الصحية في القضاء ووضع الحلول المناسبة لها.

اهداف البحث /

١- معرفة التغيرات التي طرأت على مؤسسة الخدمات الصحية في المراحل الزمنية بما يرافق الزيادة السكانية.

٢- دراسة واقع المؤسسات الصحية وتوزيعها الجغرافي على مستوى احياء ونواحي منطقة الدراسة بغية الوصول الى التوزيع المتوازن والوقوف على اهم المشاكل لغرض وضع الحلول المناسبة لها.

٣. معرفة واقع الخدمات الصحية في قضاء الحسينية لعام ٢٠٢٠باستخدام عدد من المؤشرات الصحية وتطبيقها وفق المعايير المحلية والدولية.

حدود دراسة البحث:

تمثلت الحدود المكانية للبحث بكامل الحدود الإدارية لمساحة القضاء الحسينية الذي يقع بجهة الشمال الشرقي بمسافة (٢٠كم) عن مدينة كربلاء، تبلغ مساحته قرابة (١٣٢دونم) وقد تشكل القضاء من مقاطعات وقرى زراعية استفادت من مقوماتها الجغرافية وتحديدا وفرة المياه وخصوبة التربة مما جعله يشتهر بمختلف الانشطة الزراعية التي يزاولها السكان، ويقع القضاء على نهر الحسينية الذي يعد من القنوات الاروائية الكبيرة في العراق والذي يتفرع من الضفة اليمنى للنهر الفرات عند المسيب.

والقضاء موزع على الوحدات الإدارية التابعة للقضاء، والمتمثلة بالعطيشي و الطف وعون، التي بلغت مساحة كل منهما على التوالي (٧٠- ٤٠- ٢٢) الف دونم، اما الحدود الزمانية فإنها امتدت ما بين عام (٢٠١٠- ٢٠٢٠)، (ينظر خريطة١).

منهجية البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي والتحليلي الذي يعتمد على جمع البيانات ثم اخراجها على شكل مخرجات متمثلة بالأساليب الاحصائية لغرض الوصول الى النتائج، فضلا عن المسح الميداني والمقابلات الشخصية واستخدام استمارة الاستبيان.

المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في الدراسة:

اولا / مفهوم الخدمة:

في بعض الأحيان يصعب إعطاء تعريف محدد خاص بالنشاطات الانسانية والخدمات لا تبتعد عن هذا المضمون كثيرا، ويمكن ايراد العديد من تعريفات الخدمة الا ان كل واحد منها يمكن ان يعطي اتجاها محددا وان كانت تشترك في معنى او أكثر، وقد اختلفت تعريفات الخدمة باختلاف اراء الكثير من الباحثين والكتاب وتعرف ب: بانها تلبية احتياجات وتوقعات العملاء بحيث تتوافق معها

توافقا متناسقا ومنسجما. ويقول(gronroos) ان الخدمة هي عبارة عن اشياء مدركة بالحواس وقابلة للتبادل تقدمها شركات ومؤسسات معينة مختصة بشكل عام بتقديم الخدمات او تقدم نفسها كمؤسسة خدمية.

ويرى (Stanton) بان الخدمة هي النشاطات غير الملموسة التي تحقق منفعة للزبون وليست بالضرورة تكون مرتبطة ببيع سلعة او خدمة اخرى او انتاج او تقديم خدمة معينة. [1]

ثانيا/ اسس الخدمات الصحية:

هنالك مجموعة من العوامل التي تحدد أسس الخدمات الصحية وسماتها كالحاجات العامة للسكان وانطباع الطبيب عما هو أفضل بالنسبة لمرضاه، وقد اصبح تخطيط هذه الخدمات ينمو في ضوء تقدير الحاجات الملحة وله ارتباط كبير بالبحوث والدراسات في الرعاية الصحية ونظم المعلومات الصحية وتنظيم المؤسسات الطبية بشكل كاف ومستوى عالٍ من الجودة اي انه يجب ان تتوفر فيها الكفاءة الكمية والكفاءة النوعية.

الكفاءة الكمية: هي توفير الخدمات الطبية بحجم وعدد كاف يتناسب مع عدد السكان.

الكفاءة النوعية: هي توفير الخدمات الطبية بنوع ومستوى جودة مناسب.

ثالثا/ الخصائص المميزة للخدمات الصحية:

تتجسد الخصائص المميزة للخدمة الصحية التي يقدمها المستشفى بخصوصية تلك الخدمات، ومن ثم ينعكس ذلك على الاسلوب والعمل الاداري الذي يمكن أن تقدم به الخدمة للجمهور، ويمكن تحديد هذه الخصائص بالآتي:

١-تتميز خدمات المستشفى بكونها عامة للجمهور وتسعى من تقديمها الى تحقيق

منفعة عامة ولمختلف الجهات والاطراف المستفيدة منها سواء كانوا افراد او منظمات او هيئات.

٢-الخدمة الطبية المقدمة تتميز بكونها على درجة عالية من الأَهمية؛ لأنها مرتبطة بحياة الإنسان وشفائه.

٣-تؤثر القوانين والأنظمة الحكومية في عمل المؤسسات الصحية عامة والمستشفيات خاصة، وعلى وجه التحديد إذا كانت تابعة للدولة او للقطاع الخاص، وذلك فيما يتعلق بتحديد منهج عملها والخدمات الطبية التي تقدمها.

٤-تكون قوة اتخاذ القرار في منظمات الاعمال عموما بيد شخص واحد او مجموعة اشخاص يمثلون قمة الادارة، بينما المنظمات الصحية كالمستشفى تكون قوة القرار موزعة الى حد ما بين الادارة ومجموعة الاطباء.

٥-وجوب الاتصال المباشر بين المستشفى والمستفيد من الخدمة الصحية، اذ إن الخدمة الصحية لا يمكن تقديمها في الغالب الا بحضور المريض نفسه للفحص والتشخيص والعلاج واجراء التحاليل.

٦-تكون الخدمات الصحية مرتبطة ارتباطا مباشرا مع الانسان وحياته وهو بالتأكيد أغلى شيء، فانه من الصعوبة في بعض الاحيان على ادارات المستشفيات ان تعتمد المعايير نفسها.

٧-نظرا لتذبذب الطلب على الخدمة الصحية في ساعات اليوم او الاسبوع او المواسم فان الامر يستوجب تقديم الخدمة الصحية لطالبيها، لأنه لا يمكن الاعتذار عن تقديمها. [٢]

رابعا/ مفهوم الصحة:

عرفت منظمة الصحة العالمية (w. h. o) الصحة بأنها السلامة الجسدية والعقلية والصحة الاجتماعية وليس مجرد غياب المرض او ضعف الجسم

خامسا/ مفهوم المعالجة الطبية :(medical health)

هي مكون وفروع، وميدان من ميادين الرعاية الصحية، تركز على المرض او العيب والالم وازالته او تخفيضه بعد أن يحل بالإنسان، وبهذا فإن نطاقها ضئيل ومحدود وينتهي دورها ومجالها، عند ذلك يبدأ دور الرعاية الصحية

سادسا/ مفهوم الصحة العامة:

تعرف منظمة الصحة العالمية الصحة الجيدة: بأنها حالة السلامة البدنية والعقلية الكاملة وليس مجرد غياب المرض او عدم التوازن، ويؤكد البنك الدولي أن كلا من الصحة والقدرة على تحسين الصحة يرتبطان بالدخل والتعليم، وبالمتغيرات التي تحدثها الثروة والتعليم في سلوك الفرد، وكذلك مقدار النفقات وكفاءتها في النظام الصحي، ومدى انتشار الامراض الحالية والتي يحددها المناخ والعوامل الجغرافية والبيئية الى حد كبير.

سابعا/ المركز الصحي:

هو الوحدة الصحية التي تعمل بإشراف إدارة الرعاية الصحية بالمنطقة الموجود فيها، وتهدف الى تحسين صحة المجتمع المحلي من خلال تقديم خدمات الرعاية الصحية الأولية لمجموعة من السكان وفق المعايير المحددة انطلاقا من مفهوم الرعاية الصحية الأولية واستراتيجيتها المعتمدة

ثامنا/ مفهوم الخدمة والخدمة الصحية:

هي مجمل النشاطات غير المحسوسة التي تحقق منفعة للزبون او المستفيد، والتي ليست بالضرورة مرتبطة ببيع سلعة او خدمة اخرى، أي ان إنتاج خدمة معينة او تقديمها لايتطلب استخدام سلعة مادية. [٣]

وتمثل المؤسسات الصحية إحدى أهم ملامح التحضر لدى المجتمعات المعاصرة التي تعكس درجة تحضر البلدان من خلال ما تقدمه تلك الدول من خدمات متعددة ومنها الخدمات الصحية المتمثلة بالوحدات الصحية الأولية والمستشفيات، يعد قضاء الحسينية من الأقضية المهمة لمحافظة كربلاء، فإن قضاء الحسينية قد شهد ازديادا في أعداد المراكز الصحية وأعداد الملاك الطبي المتخصص، فمن خلال ملاحظة الجداول في البحث نجد أن عدد المراكز الصحية قد أصبح في عام (٢٠٢٠) (٩) مراكز صحية بعدما كان عددها (٦) مراكز صحية عام (٢٠١٠)، وكذلك الحال بالنسبة لعدد الأطباء، إذ وصل عددهم عام (٢٠٢٠) نحو (٤٢) طبيباً، بعدما كان عددهم (١٤) طبيباً عام (٢٠١٠)، وكذلك الحال بالنسبة إلى حصة السكان التي تزداد باختلاف المدة الزمنية.

خريطة ١ موقع قضاء الحسينية

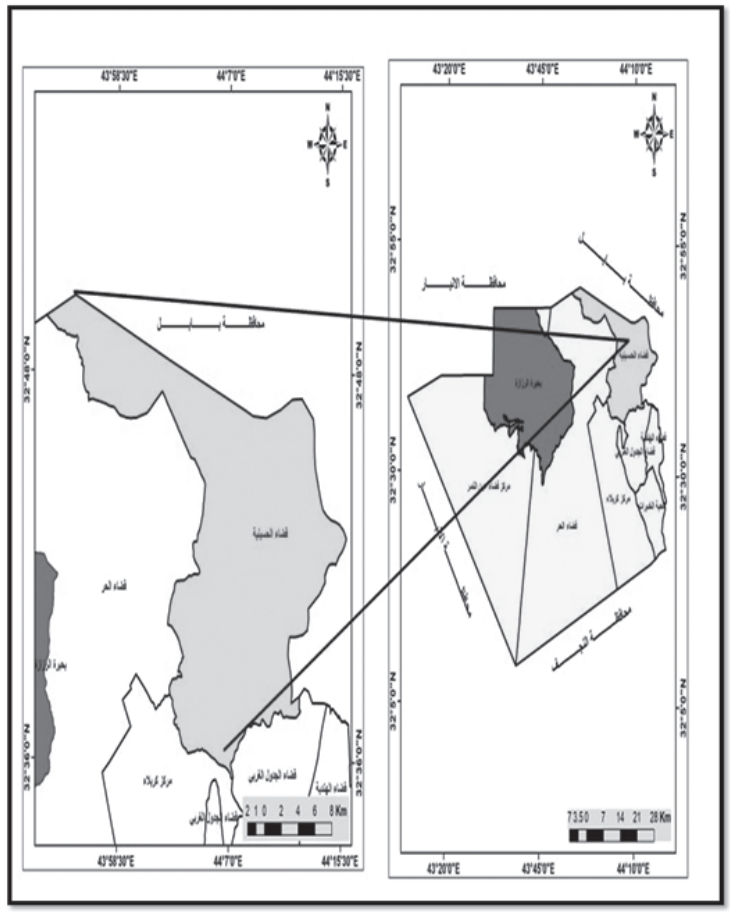

المصدر: الباحثة، بالاعتماد على جمهورية العراق، المديرية العامة للتخطيط العمراني، خريطة التصميم الاساس، قسم GIs لسنة ٢٠٢٠.

المبحث الاول

تحليل واقع الوظيفة الصحية في قضاء الحسينية

شهد القضاء تطورات مهمة في الوظيفة الصحية سواء أكان في عدد المنتسبين ام في عدد الابنية وخاصة في الفترة الاخيرة وذلك للنمو السكاني الكبير الذي يعد من العوامل الرئيسة التي اثرت تأثيرا مباشرا في تطورها، اذ بلغ مجموع سكان القضاء (٢٩٠٠٠٠) نسمة حسب تقديرات السكان لعام ٢٠١٠. بينما بلغ(٤٥٠٠٠٠) نسمة حسب تقديرات عام ٢٠٢٠

اما على صعيد الخدمة الصحية نجد أن عدد المراكز الصحية قد أصبح في عام ٢٠٢٠(١٠) مراكز صحية بعد ما كان عددها (٦) مراكز صحية عام ٢٠١٠، وكذلك الحال بالنسبة للكوادر الطبية اذ وصل عددهم نحو (٤٢) طبيبا في حين كان عددهم (١٤) طبيبا عام ٢٠١٠، وهذا بطبيعة الحال تزداد حصة السكان باختلاف المدد الزمنية. (يلاحظ جدول ١)

جدول (١)

تطور حجم السكان وأعداد الخدمة الصحية وأنواعها وحصة كل منها لسكان قضاء الحسينية للمدة من(٢٠١٠-٢٠٢٠).

السنوات	عدد السكان	عدد المراكز	عدد الاطباء	سكان/ مركز صحي	سكان/ طبيب
٢٠١٠	٢٩٠٠٠٠	٦	١٤	٤٨٣٣٣	١٠٧١٤
٢٠٢٠	٤٥٠٠٠٠	١٠	٤٢	٥٠٠٠٠	٢٠٧١٤

المصدر/

الجهاز المركزي للإحصاء، تقديرات اعداد السكان، قضاء الحسينية للمدة (٢٠١٠_٢٠٢٠)

دائرة صحة كربلاء، مستشفى الحسينية، شعبة الاحصاء، بيانات غير منشورة(٢٠١٠_٢٠٢٠)

ومن اجل دراسة واقع الوظيفة الصحية للقضاء فقد صنفت حسب التدرج الهرمي على:

اولا/ المستشفيات.

يضم قضاء الحسينية مستشفى واحد يتوسط القضاء في ناحية (العطيشي) ويشغل مساحة تقدر بحوالي (٥٠) دونماً من مجموع مساحة الخدمات الصحية في منطقة الدراسة ويضم المستشفى٢١ طبيبا (باطنية وجراحية وجلدية) و (٦ أطباء أسنان) و١٠ صيدليا و٢٨٥ من الكوادر الطبية الاخرى في حين بلغ عدد الاسرة ٥٠ سريرا وعدد الردهات ٢٦ ردهة (ينظر جدول٢).

جدول(٢)عدد المستشفيات والاطباء والصيادلة والكوادر الطبية والأسرّة في قضاء الحسينية لعام ٢٠٢٠.

اسم المستشفى	الموقع	المساحة/ دونم	الاطباء	الصيادلة	الكوادر الطبية الاخرى	الاسرة	الردهات	اطباء اسنان
الحسينية	العطيشي	٥٠	٢١	١٠	٢٨٥	٥٠	٢٦	٦

المصدر/ من عمل الباحثتين بالاعتماد على دائرة صحة كربلاء، مستشفى الحسينية، شعبة الاحصاء، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠٢٠.

ثانيا/ المراكز الصحية.

تعد المراكز الصحية من أكثر المؤسسات انتشارا في مركز المدن والقرى والارياف، اذ تقدم الخدمات العلاجية الاولية وتحال الحالات الصعبة الى المستشفيات كونها لا يتوفر فيها أسرّة وصالة عمليات فضلاً عن قلة الملاك الطبي. وتأتي بالمرتبة الاولى في السلم الهرمي للوظيفة[٤]الصحية، وتعد المراكز الصحية أكثر المؤسسات الصحية في منطقة الدراسة، وتبرز اهميتها من خلال ما تقدمه من رعاية صحية لجميع السكان

بدون استثناء، الا ان تركز الاطباء والمراكز الصحية في مراكز المدن وبعض القرى جعل العديد من القرى الريفية التابعة للقضاء ونواحيه خالية من وجود هذه الخدمة مما يساهم في انتشار الامراض والاوبئة إذ يضطر الكثير من السكان الى قطع مسافات طويلة لغرض الحصول على تلك الخدمة.

وتبلغ مساحتها (٨ ،١٠)دونم بنسبة ١٣٪ من مجموع المساحة المخصصة للخدمات الصحية في القضاء، وقد بلغ عدد الأطباء (٢٦) طبيبا بينما بلغ عدد ذوي المهن الصحية (٢٣٧)شخصاً والصيادلة (١٢) صيدلياً (**ينظر جدول٣**).

جدول (٣)

التوزيع الجغرافي للمراكز الصحية ومساحتها وملاكها الصحي في قضاء الحسينية لعام ٢٠٢٠

اسم المركز	الموقع	المساحة/ دونم	عدد الاطباء	اختصاص اسنان	الصيادلة	ذوي المهن الصحية	الممرضين والممرضات
الحسينية	العطيشي	١.٤	٦	٤	٤	٥٦	٥١
الحافظ	الحافظ	١.٤	١	١	١	١٠	٦
الصلامية	الصلامية	١.٤	١	١	----	٧	٥
كريد كمونة	كريد كمونة	١.٤	٢	٣	٢	٣	٦
عون	عون بن عبد الله	١.٤	٦	١	١	٤٥	٥٤
كريد حمودة	الابراهيمية	١	١	٣	-----	٣	٥
الزهراء	حي الزهراء العطيشي	١	٣	٢	٣	٤٧	١٨

الطف	الطف	١	٢	٣	٢	٤١	٣٣
الوند	الصلامية	٠.٤	٣	١	----	١٢	١١
ام الحمام	ام الحمام	٠.٤	١	١	----	١٣	١٠
المجموع		١٠.٨	٢٦	٢٠	١٢	٢١٧	١٩٩

المصدر/ من عمل الباحثتين بالاعتماد على دائرة صحة كربلاء، قسم الإحصاء، الشعبة الهندسية، بيانات غير منشورة لعام ٢٠٢٠.

ومن تحليل الجدول يتضح لنا ما يلي:

١-مركز الحسينية / يقع في ناحية العطيشى مركز قضاء الحسينية تبلغ مساحته (٤ .١) يشكل مساحة (١٣٪) من مجموع مساحة المراكز الصحية في القضاء الذي يقدم خدماته للسكان. يتكون من ٦ اطباء يشكلون نسبة ٢٣٪ من مجموع اطباء المراكز الصحية، بينما بلغ عدد المنتسبين ٥٦ منتسبا من ذوي المهن الصحية بنسبة ٢٤٪ من مجموع ذوي المهن الصحية في القضاء وبواقع اربعة اطباء اسنان.

٢- مركز حي الزهراء/ يقع في حي الزهراء في ناحية العطيشى تبلغ مساحته دونماً واحداً ويقدم خدماته لسكان الحي ويضم ٣ أطباء يشكلون نسبة ١٨٪ من مجموع أطباء المراكز الصحية و ٤٧ من ذوي المهن الصحية يشكلون ٢٠٪ ويوجد ٢ من أطباء الأسنان.

٣-مركز عون/ يقع في مقاطعة عون بن عبد الله تبلغ مساحته (٤ .١دونم) ويقدم خدماته لسكان المنطقة ويضم ٦ أطباء وطبيب أسنان واحد.

٤-مركز ام الحمام/ يقع في ام الحمام تبلغ مساحته ٤ ,٠دونم بنسبة تبلغ حوالي ٧ .٣٪من مجموع مساحة المراكز الصحية، يقدم خدماته لسكان المنطقة ويضم طبيباً واحداً واختصاص أسنان واحداً، ويعمل فيه ١٣منتسبا يشكلون نسبة ٣ .٤٪ من مجموع العاملين في المراكز الصحية.

٥-مركز الوند/ يقع في الوند تبلغ مساحته ٤ .٠ دونم ويقدم خدماته للسكان ويعمل فيه ٣ أطباء في حين بلغ عدد ذوي المهن الصحية ١٢ يشكلون نسبة٣ .٤ ٪ من مجموع العاملين في المراكز الصحية وطبيب أسنان واحد.

٦-مركز كريد حمودة/ يقع في منطقة الابراهيمية تبلغ مساحته ١ دونم ويعمل فيه طبيب واحد يشكل نسبة ٨ .٣٪ من مجموع أطباء المراكز الصحية وبعدد ٥ ممرضين وممرضات يشكلون نسبة ٥ .٢٪ من مجموع العاملين في المراكز الصحية.

٧- مركز الطف/ يقع في ناحية الطف تبلغ مساحته ١دونم يعمل فيه ٢ اطباء يشكلون نسبة ٦ .٧٪ من مجموع اطباء المراكز الصحية، وبلغ عدد ذوي المهن الصحية ٤١ بنسبة ١٥٪ من مجموع العاملين في المراكز الصحية.

٨- مركز الحافظ/ يقع في الحافظ تبلغ مساحته ٤ .١دونم ويقدم خدماته للسكان ويضم طبيباً واحداً يشكلون نسبة ٨ .٣٪ وبلغ عدد الملاك الصحي ١٠ يشكلون نسبة ١ .٢٪ من مجموع العاملين في المراكز.

٩- مركز الصلامية/ يقع في مقاطعة الصلامية وهو من المراكز الجديدة في القضاء تبلغ مساحته ٤ .١دونم ويعمل فيه طبيب واحد، في حين بلغ عدد ذوي المهن الصحية ٧يشكلون نسبة ٨ .١٪ من مجموع العاملين في المجال الصحي

١٠- مركز كريد كمونة/ يقع في كريد كمونه تبلغ مساحته ٤ .١دونم يقدم خدماته للسكان ويضم ٢ اطباء.° يشكلون نسبة ٦ .٧٪ من مجموع اطباء المراكز الصحية، وبلغ عدد ذوي المهن الصحية فيه ٣ يشكلون نسبة١ .٢ ٪ من مجموع العاملين في المراكز الصحية، (ينظر خريطة ٢).

خريطة (٢) التوزيع الجغرافي للمراكز الصحية والمستشفيات في قضاء الحسينية.

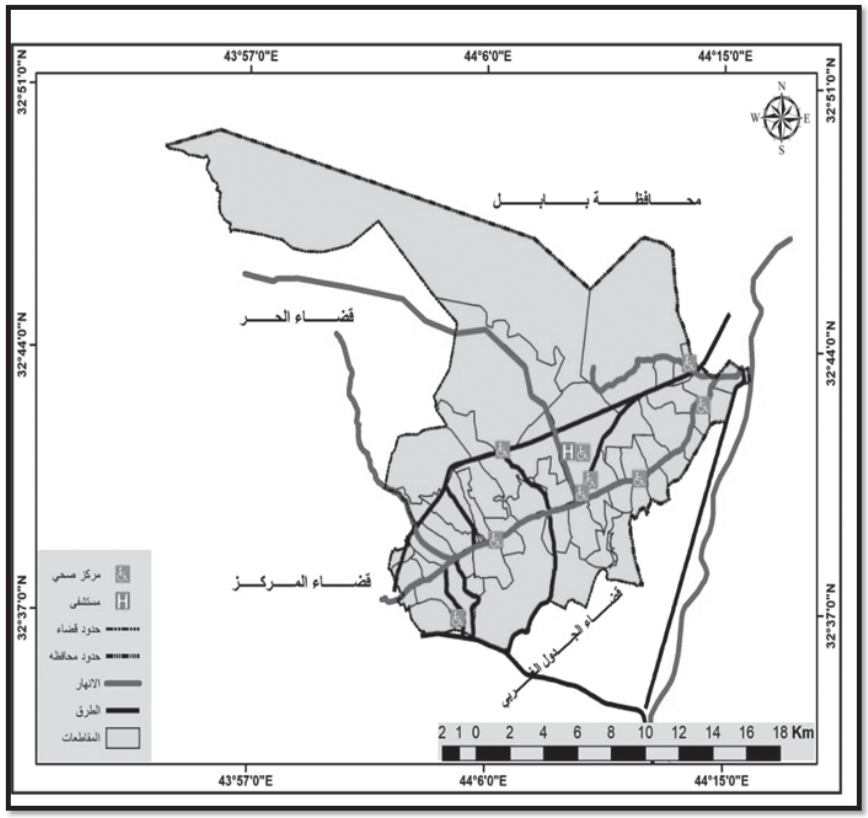

المصدر/ من عمل الباحثتين اعتماد على احصائيات مديرية الصحة في قضاء الحسينية ٢٠٢٠.

ثالثا/ العيادات الطبية الخاصة وما يرتبط بها:

يبلغ عدد هذه العيادات ٤٠ عيادة خاصة تشغل مساحة٢١،٢ دونماً وبنسبة ٢٦٪ من مجموع مساحة الوظيفة الصحية في قضاء الحسينية، كان حصة ناحية العطيشى والطف ١٤عيادة وباختصاصات متعددة (باطنية، واطفال، ونسائية، وجلدية، وأسنان)في حين كان حصة ناحية عون ١٢ عيادة، علما ان هذه العيادات ضمت

اختصاصات متعددة. وقد تبين من الدراسة الميدانية أن نسبة ٨٧٪ من مجموع سكان القضاء يرتادون العيادات الخاصة في مركز مدينة كربلاء المقدسة لقرب المسافة فضلا عن وجود معظم الاختصاصات الطبية في تلك العيادات، بينما شكلت نسبة ١٣٪ من مجموع سكان القضاء يتوجهون الى محافظة بغداد حيث العيادات ذات التخصص الواسع والخبرة بصورة اكثر مما موجودة في القضاء. ويوجد أيضا ٣ مختبرات في ناحية العطيشى مختصة بالتحليلات المرضية والفحوصات المختبرية تتركز جميعها في مركز قضاء الحسينية (العطيشى).

رابعا/ العيادات الخارجية:

هي ذلك القسم الذي يستقبل المرضى والمصابين والمراجعين له ويقدم الخدمات الطبية والتمريضية والتداوي واحالة الحالات الطارئة والمستعصية الى المستشفيات. ويضم قضاء الحسينية العديد من الصيدليات الخاصة التي تقوم بصرف العلاجات وتحويل عدد من الحالات الى ذوي الاختصاص، اذا بلغ عددها (٢٠) صيدلية متخصصة، وتقع جميع هذه الصيدليات في قضاء الحسينية، موزعة على الوحدات الادارية، وتوجد (٢٠) صيدلية.

المبحث الثاني/ كفاءة الخدمات الصحية في قضاء الحسينية/

ان مستوى الارتقاء بالواقع الصحي يتطلب تقديم خدمة متميزة للمواطنين وذلك يمكن ان يتم من طريق تحقيق التناسب ما بين عدد الاطباء واعداد السكان وبخلاف ذلك فان أي انخفاض في عدد الاطباء مقارنة بأعداد السكان يؤدي الى تدني مستوى الخدمات التي تقدم للسكان وهذا سوف ينعكس على مستوى الاداء والخدمة المقدمة للمواطن ومن ثم تدهور الحالة الصحية للمواطنين.[٦]

لذا سنعتمد قياس مدى كفاءة الخدمات الصحية للسكان بالاعتماد على المعايير العالمية والمحلية لكي يتسنى المقارنة وإيجاد الحلول المناسبة.

المؤشرات الخاصة بكفاءة المؤسسات الصحية والعاملين فيها. (ينظر جدول ٤)

اولا/ المؤشرات الخاصة بالأطباء وهي:

أ. معيار طبيب / شخص. بلغ المعدل في القضاء ١/ ٥ .٩ وهو اقل من المعيار المحلي البالغ ١/ ١٠٠٠ (ينظر الجدول ٤). ويهدف لرفع الكفاءة ورفع المعيار المحلي فان القضاء يحتاج الى حوالي ١٠٠٠ طبيب لكي تؤدي الوظيفة الصحية بشكل صحيح. (ينظر جدول ٤).

ب. معدل الأطباء / الممرضات. بلغ معدل الأطباء للممرضات ١/ ٣بالنسبة للمعيار العالمي اما المعيار المحلي ١/ ٤ في حين بلغ عدد الممرضين والممرضات في قضاء الحسينية (٣٩٣) ممرضا وممرضة لذا بلغ المعدل ١/ ٨,٣ وهو اقل مقارنة بالمعيار العالمي والمحلي على التوالي.

ت. معدل الأطباء/ المهن الصحية. المعدل العالمي المقبول كحد أدنى بلغ ١/ ٣ أي طبيب واحد لكل ثلاث من ذوي المهن الصحية، وفي قضاء الحسينية بلغ ١/ ١١،١وبذلك تجاوز المعدل العالمي.

ث. معدل الأطباء / الأسرّة. بلغ المعيار العالمي لهذا المعيار ١/ ٥، ٥ أي طبيب واحد لكل ٥. ٥ أسرّة، أما في قضاء الحسينية بلغ عدد الأسرة ٥٠ سريراً وبلغ عدد الأطباء في مستشفى الحسينية ٢١ طبيباً وبذلك بلغ المعدل ١/ ٢ ،٣وبهذا يقل عن المعيار العالمي، اما معدل أطباء الأسنان / السكان، بلغ عدد أطباء الأسنان في قضاء الحسينية ٢٦ طبيباً فقط بينما عدد السكان حوالي ٤٥٠٠٠٠ نسمة؛ لذا أصبح المعدل ١/ ١٧٣ وعند المقارنة مع المعيار المحلي ١/ ٢٠٠٠٠ لذلك حسب المعيار المحلي لا تحتاج المدينة إلى أطباء أسنان.

جدول (٤)نسب المعايير للكوادر الطبية وخدماتها للسكان والمرضى في قضاء الحسينية لسنة ٢٠٢٠.

المعدل	المعيار المحلي	المعيار العالمي	النسبة	الحسينية
طبيب/ سكان	محلي		١٠٠٠:١	٩. ٥:١
طبيب/ ممرض	محلي		٤:١	٨. ٣:١
طبيب/ كوادر مهن صحية	------	دولي	٣:١	١١. ١:١
طبيب/ اسرة	------	دولي	٦:١	٢. ٣:١
طبيب اسنان/ سكان	------	دولي	٢٠٠٠٠:١	١٧٣:١
ذوي المهن/ سكان	------	دولي	٦:١	٨٦٢:١
ذوي المهن/ أسرّة	------	دولي	٣:١	٠. ٠٩:١
أسرّة/ سكان	محلي	-----	٢٠٠:١	٩:١
صيدلي/ سكان	محلي	-----	٢٠٠٠٠:١	١٨:١

المصدر/ ١. صلاح مهدي الزيادي، تقويم الكفاءة الصحية في قضاء القرنة، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد ٤٣لسنة ٢٠٠٧، ص٢٥.

٢. وزارة الصحة، المؤسسة العامة للتامين الصحي والصحة الريفية، تقرير مطبوع بالرونيو، ٢٠١٠، ص٥٢.

ثانيا/ المؤشرات الخاصة بذوي المهن الصحية:

١-معدل ذوي المهن الصحية للسكان. يبلغ المعدل المحلي له ١/ ٤٠٠-٥٠٠) (ينظر جدول ٤) بمعدل ٤٥٠ نسمة لكل منتسبين من ذوي المهن الصحية وفي المعيار اعلاه يكون المعدل بحوالي ٨٦٢ وهو اعلى من المعيار المحلي.

٢-معدل ذوي المهن الصحية للأسرة. بلغ المعدل في القضاء ١/ ٠٩ .٠ وهو اقل من المعدل العالمي ١/ ٣ أي مهني واحد لكل ٣ اسرة وهذا دليل على قلة اعداد الاسرة مما يفترض من ذوي المهن الصحية تقديم خدماتهم الصحية الى المرضى بأفضل صورة وللوصول الى الحد الامثل وفقا للمعيار العالمي.

ثالثا/ المؤشرات الخاصة بالأسرّة:

عدد الأسرّة للسكان ٤٥٠٠٠٠ويقسم على ٥٠ سرير أي بمعدل سرير واحد لكل ٢٠٠ نسمة بمعدل ١/ ٩ لسنة ٢٠٢٠ وبنسبة ٥٠٪ من كفاءة المعيار ويعود السبب إلى زيادة عدد السكان في القضاء، وهذا اقل بكثير من المعدل العالمي.

رابعا / المؤشرات الخاصة بالصيادلة:

بلغ عدد الصيادلة في القضاء ٢٥ صيدليا لسنة ٢٠٢٠ لذا بلغ المعدل ١/ ١٨ وهو بذلك اقل من المعيار المحلي البالغ ١/ ٢٠٠٠٠ (ينظرجدول ٤). لذا يفيض في المدينة ٢٠الف صيدلي وفق المعيار المذكور.

خامسا/ **مؤشر سهولة الوصول.** (٧)

وقد عرفها الجغرافيون بانها الفرص النسبية من الاتصال المكاني والزماني، وتعد عملية ايصال الخدمة الصحية بأنواعها الى السكان أمراً في غاية الضرورة، اذ من خلالها يمكن معرفة كفاءة التوزيع الجغرافي للخدمات الصحية التي تتوزع ضمن مركز القضاء ونواحيه وبعض القرى المحيطة، في حين تخلو العديد من القرى من

وجود مؤسسات صحية فيها، مما يوجب على السكان قطع مسافات طويلة بغية الوصول الى المؤسسات الصحية وخاصة مستشفى الحسينية، وهذا ما يوضحه جدول رقم (٥) للزمن المستغرق للوصول الى أقرب مؤسسة صحية.

اذ ظهرت النتائج أن ٥٢٪من افراد العينة التي تم استبانتها ورقيا يستغرقون أكثر من (١٠) دقائق للوصول الى المؤسسات الصحية، وان نسبة الزمن للوصول إلى المؤسسات الصحية تزداد تبعا لزيادة أعداد المراجعين اليها، فمن خلال الجدول نلاحظ أن أعلى نسبة سجلت من أفراد العينة هم ممن يستخدمون وسيلة النقل بالسيارات، اذ بلغت (٥٥٪)، في حين شكلت نسبة الذين يقطعون المسافة سيرا على الأقدام للوصول الى المراكز الصحية (٤٥٪) من افراد العينة، ويتضح من ذلك مقدار التباين في الخدمات الصحية المقدمة فيما بينهما، ولذلك يتم استخدام وسيلة النقل بالسيارات للوصول الى المؤسسات الصحية

جدول (٥) الزمن المستغرق للوصول الى المؤسسات الصحية وحسب وسيلة النقل لعام ٢٠٢٠

الوسيلة زمن الوصول	السيارات	سير على الاقدام	المجموع
اقل من (٥) دقائق	١١	١٠	٢١
من (٥– ١٠) دقائق	١٢	١٥	٢٧
اكثر من (١٠) دقائق	٣٢	٢٠	٥٢
المجموع	٥٥	٤٥	١٠٠

المصدر: الدراسة الميدانية، استمارة الاستبيان.

سادسا/ مؤشر درجة رضا السكان عن الخدمات الصحية.

يعد الإنسان المقوم الأساسي لكفاءة الخدمات الصحية باعتباره الوحيد الذي يستطيع الكشف عن مواقع خلل في تلك الخدمة من خلال درجة المستوى الثقافي والصحي للسكان [٨]

ومن خلال استخدام استمارة الاستبيان الموزعة على الوحدات الإدارية لقضاء الحسينية، تم قياس مستوى درجة الرضا عن المؤسسات الصحية المقدمة في منطقة الدراسة عن طريق اجابة على الأسئلة، وقد تبين من خلال الجدول رقم (٦) بان درجة الرضا السكان عن كفاءة الخدمات الصحية المقدمة من المؤسسات الصحية المتمثلة بالمراكز الصحية ومستشفى الحسينية، وقد سجلت أعلى نسبة لها للذين أشاروا إلى جودتها بنسبة (٥ ,٥٤) ٪، في حين كان الفارق قليلاً بين الذين أشاروا إلى رداءتها وتوسطها بنسبة كل منهما على التوالي (٢٠,٣ -٢١,١)٪، اما الذين أشاروا الى أن مستوى الخدمات المقدمة جيد جدا فكانت نسبتهم (٤,١)٪، وهي نسبة قليلة إذا ما قورنت بالنسب الأخرى[٩]

جدول رقم (٦) درجة رضا السكان عن كفاءة المؤسسات الصحية في قضاء الحسينية لعام ٢٠٢٠

درجة الرضا	رديء	متوسط	جيد	جيد جدا
المؤسسات الصحية	٢٠ ,٣	٢١ ,١	٥٤ ,٥	٤ ,١

المصدر: الدراسة الميدانية، استمارة الاستبيان

الاستنتاجات:

١- يفتقر قضاء الحسينية الى المستشفيات التخصيصية الحديثة ومستشفى جراحي او اطفال وولادة، ومراكز تخصصية مثل مراكز علاج التدرن الرئوي وامراض السرطان.

٢- أظهرت المؤشرات أن قضاء الحسينية يعاني من نقص حاد في إعداد الملاك الطبي والعاملين فضلا عن الأسرّة.

٣- اما مؤشر سهولة الوصول فقد أظهرت النتائج أن (٥٥٪) من أفراد العينة يستخدمون وسيلة النقل بالسيارات، و(٤٥٪) يقطعون المسافة سيرا على الأقدام للوصول إلى المؤسسات الصحية.

٤- فيما يخص مؤشر درجة الرضا أظهرت النتائج أن اعلى نسبة سجلت حوالي (٥٤, ٥٪)من أفراد العينة الذين أشاروا إلى جودة أداء الخدمة المقدمة من المؤسسات الصحية، واقل نسبة الذين أشاروا إلى مستوى الخدمة جيد جدا بنسبة (١ , ٤)٪.

المقترحات/

١- إنشاء مراكز صحية تخصصية في كل من العطيشي والطف وعون، تضم العديد من الوحدات منها وحدة رعاية الام والكشف المبكر عن الامراض السرطانية وامراض الضغط والسكري والامراض الانتقالية، فضلا عن وحدتي الاشعة والسونار.

٢- العمل على توفير عدد من الوحدات المتمثلة بالكسور والاسنان والجلدية في مستشفى الحسينية

٣- زيادة عدد المؤسسات الصحية في القضاء ونواحيه، بما يضمن حصول الفرد على تلك الخدمة بالمستوى المطلوب، ناهيك عن تقليل الزخم الحاصل في مركز القضاء.

٤- إعادة هيكلية توزيع الملاك الطبي في القضاء وفق الشهادات العلمية والطبية ووفق الاختصاص.

٥- السعي إلى رفع مستوى الوعي لدى المواطنين حول الأسلوب الأمثل في التعامل مع الملاك الطبي في أثناء مراجعة المؤسسات الصحية.

المقابلات الشخصية:

١. مقابلة شخصية مع السيد علي محمد، دائرة الصحة، بتاريخ ٣/ ٥/ ٢٠٢٠.

٢-مقابلة شخصية مع مدير شعبة التخطيط، قسم الاحصاء، دائرة صحة ميسان، يوم الخميس ٢٥/ ٣/ ٢٠٢٠.

الدراسة الميدانية:

توزيع استمارة استبيان للسكان لمعرفة مدى كفاءة الخدمات الصحية في قضاء الحسينية.

اخي المواطن، اختي المواطنة.

تحية طيبة. . . .

نود الإجابة على استمارة الاستبيان الخاصة بموضوع البحث بكل صدق، إذ إن المعلومات التي تقدمها تستخدم في الأغراض العلمية والبحثية وسيكون لها قيمة في نتائج هذا البحث، شاكرين تعاونكم معنا.

١- الجنس ذكر ( ) أنثى ( )

٢- العمر ( )

٣- الحالة الاجتماعية ( )

٤- المستوى التعليمي ( )

٥- ما وسيلة الوصول إلى المؤسسات الصحية في القضاء مشيا على الأقدام ( ) بالسيارة ( )

٦- كم تستغرق من الوقت للوصول إلى اقرب مؤسسة صحية في القضاء اقل من ٥ دقائق ( )، ٥- ١٠ دقائق ( )، أكثر من ١٠ دقائق ( )

درجة الرضا	رديء	متوسط	جيد	جيد جدا
المؤسسات الصحية				

٧- درجة الرضا عن المؤسسات الصحية.

My citizen brother ،my citizen sister. Good greeting. . . .

We would like to answer the questionnaire on the subject of research in all honesty ،as the information you provide is used for scientific and research purposes and will be valuable in the results of this research ،thanking your cooperation with us.

1- Male sex ( ) female ( )

2 - age ( )

3 - social status ( )

4 - educational level ( )

5 - What means of access to health institutions in the elimination on foot ( ) ( )

6 - how long it takes to reach the nearest health institution in the judiciary less than 5 minutes ( )10 - 5 ، minutes ( ) ،more than 10 minutes ( ) poor satisfaction is a very good average health institutions 7 - satisfaction of health institutions.

The provision of health services is all services provided for the prevention and treatment of diseases ،it is one of the indicators of urbanization in contemporary societies because of their association with human development ،it seeks to provide the best services to the population because it is a human demand and an economic necessity because it has a positive impact on the abilities and abilities of the population ،whether physical or mental ،in addition to it is a standard for measuring the human development of the communities and the physical and mental people son. WHO has attached special importance to the efficiency of health services with the least expense in the effort ،whether in the form of funds ،manpower or other resources. Efficiency also requires a degree of satisfaction with these services ،so the state has taken care of the health func-

tion and delivered its services to varying degrees to various provinces ،including al-Husseinia district ،one of the holy districts of Karbala province of 132، 000 dunums ،distributed to the administrative units of the judiciary ،which are represented by the areas of Al-Atishi ،Taf and Aoun.

هوامش البحث:

١) سامر حسين عاجل، تقييم واقع جودة خدمة الرعاية الصحية الاولية (دراسة حالة لعينة من المراكز الصحية في مدينة الديوانية)، بحث مقدم الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد في جامعة القادسية، ٢٠١٧.

٢) ثامر ياسر البكري، ادارة المستشفيات، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥، ص١١٩.

٣) صلاح مهدي الزيادي، تقويم الكفاءة الصحية في قضاء القرنة، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد ٤٣، ٢٠٠٧.

٤) محمد جبر، عبد الجبار عبد العباس، كراس الرعاية الصحية الاولية، نشرة صادرة عن وزارة الصحة، بدون تاريخ، ص١٧.

٥) دراسة ميدانية، اعتمادا على بيانات وزارة الصحة، قسم الاحصاء.

٦) نبيل جعفر عبد الرضا، البيئة الاستثمارية في البصرة المحددات والتطلعات ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ص٢٠.

٧) سليم بطرس جلدة، ادارة المستشفيات والمراكز الصحية، ط١، دار الشروق، عمان، الاردن، ٢٠٠٧، ص٢١٢.

٨) سامر حسين، مصدر سابق، ص ٨٨.

٩) محمد صالح ربيع العجيلي، الخدمات الصحية في مدينة بغداد، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩.

المصادر والمراجع:

*ثامر ياسر البكري، ادارة المستشفيات، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥، ص١٩٩.

*سامر حسين عاجل، تقييم واقع جودة خدمة الرعاية الصحية الاولية (دراسة حالة لعينة من المراكز الصحية في مدينة الديوانية)، بحث مقدم الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد في جامعة القادسية، ٢٠١٧

*سليم بطرس جلدة، ادارة المستشفيات والمراكز الصحية، ط١، دار الشروق، عمان، الاردن، ٢٠٠٧.

*صلاح مهدي الزيادي، تقويم الكفاءة الصحية في قضاء القرنة، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد ٤٣، سنة ٢٠٠٧.

*محمد صالح ربيع العجيلي، الخدمات الصحية في مدينة بغداد، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩.

*محمد جبر وعبد الجبار عبد العباس، كراس الرعاية الصحية الاولية، نشرة صادرة عن وزارة الصحة، بدون تاريخ، ص١٧.

*نبيل جعفر عبد الرضا، البيئة الاستثمارية في البصرة المحددات والتطلعات ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠١٢، ص٢٠.

السيدة أم البنين عليها السلام دراسة تأريخية

Lady Um Albanein (Peace be upon her) (Historical Study)

د. عبد الله احمد اليوسف

Dr. `Abdallah A. Al-Yousef

السيدة أم البنين عليها السلام دراسة تأريخية

Lady Um Albanein (Peace be upon her)
(Historical Study)

د. عبد الله احمد اليوسف

Dr. `Abdallah A. Al-Yousef

الحوزة العلمية / القطيف

Scientific Hawza /Al-Qateef

alyousif50@gmail. com

تاريخ الاستلام: ١١/ ٤/ ٢٠٢٠
تاريخ القبول: ١٦/ ٨/ ٢٠٢٠

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث:

تناول هذا البحث الموسوم بـ (السيدة أم البنين ﷺ دراسة تأريخية) جوانب مهمة من حياتها وسيرتها العطرة، ومحاولة اكتشاف سر خلودها، وأسباب تألقها، وأسرار شهرتها؛ وذلك من خلال استجلاء خصائصها المميزة وصفاتها النبيلة وسماتها البارزة، والتعريف بها وبأسرتها وقبيلتها العربية الأصيلة والتي تعد من كبرى القبائل العربية.

ونبدأ هذا البحث بالتعريف باسمها واسم أبيها وأمها وأجدادها وجداتها، ثم نتناول أسباباقتران الإمام علي ﷺ بأم البنين ﷺواختياره لها، والذي كان ثمرته إنجاب أربعة من الأولاد الأبطال، -وفي طليعتهم العباس ﷺ-، والذين خلّد التاريخ أسماءهم في سجلاته الخالدة، لما سطروه من بطولات وملاحم أسطورية في يوم عاشوراء.

وبعد ذلك نتطرق إلى كناها وألقابها، ثم نشير إلى أهم صفاتها وسماتها الشخصية، ثم نعرج إلى ورود اسمها في كتب رجال الحديث، لنختم البحث بذكر أهم نتائجه الرئيسة خلاصة لأهم الأفكار الواردة فيه.

الكلمات المفتاحية: أم البنين ﷺ، دراسة تأريخية، كتب رجال الحديث.

Abstract

This research, lady Um Albaneen, PBUH Historical Study, deals with an important aspect in her life and her chronicle as an attempt to discover the secret of her immortality, reasons of her brilliance and the pillars of her fame. The research study is to manifest her distinguished traits and to trace her great Arabic clan.

The article begins, firstly, with introducing her name and the names of her father, mother, and ancestors. Secondly, it discusses the marriage of Imam Ali with Um Albaneen leading to the four heroes; their vanguard was Al-Abbas (PBUH). Their names were immortalized in the pages of history for their legendary bravery and epics on the Day of Ashura'a. Thirdly, the research addresses the names and titles attributed to Um Albaneen and the last does her characteristic qualities and traits. It additionally delves into the books of hadith for her name. In conclusion, the research is terminated at a list of most essential results.

Keywords: Um Albanein (pbuh) , Historical study , the books of hadith's men

المقدمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الأخيار وبعد:

تعد السيدة أم البنين زوج أمير المؤمنين عليه السلام من الشخصيات النسائية البارزة التي بقي اسمها مخلداً رغم مرور قرون على وفاتها، وذلك لما اتسمت به من صفات نبيلة ومواقف مشهودة جعلتها تحظى برتبة عالية ومكانة رفيعة في التاريخ الإسلامي.

وعلى الرغم من أن أمير المؤمنين عليه السلام تزوج بعدة نساء بعد شهادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام إلا أنه لم تحظ أي زوجة من زوجاته – ما عدا السيدة الزهراء عليها السلام- كما حظيت السيدة أم البنين؛ فقد اشتهرت شهرة عظيمة بين الخاصة والعامة.

ومن أهم دوافع هذه الدراسة عن هذه الشخصية التاريخية قلة الكتابة العلمية عنها، إذ أغلب الدراسات والمؤلفات التي كتبت عن حياتها ترتبط بالكرامات والقصص العاطفية، ونادراً ما نجد كتابة جادة وعلمية عن حياتها.

ويجد الباحث عن شخصيتها وسيرتها صعوبات بحثية عدة لقلة المعلومات الموثقة في المراجع والمصادر التاريخية التي تتناول حياتها، في حين نجد بعض المعلومات المهمة عن قبيلتها وأسرتها، وهو ما يساعد الباحث على معرفة جوانب معينة من حياتها، وقد أشرنا إلى ذلك في مطاوي البحث.

وقد حاولتُ في هذه الدراسة العلمية الموجزة عن حياة السيدة أم البنين عليها السلام وسيرتها العطرة، اكتشاف خصائصها وصفاتها وسماتها البارزة، والتعريف بأسرتها وقبيلتها العربية المعروفة بالشجاعة والرفعة والكرم والجود والشعر والفصاحة والبلاغة وانعكاس ذلك على شخصيتها، وهو ما يكشف جانباً محورياً من شخصيتها، والإشارة إلى كونها راوية من روايات الحديث الشريف.

ويقع هذا البحث في خمسة مباحث، هي:

المبحث الأول: نبذة تعريفية عنها وعن أسرتها وقبيلتها.

المبحث الثاني: الاقتران المبارك والبنون الأربعة.

المبحث الثالث: كناها وألقابها.

المبحث الرابع: صفاتها وسماتها الشخصية.

المبحث الخامس: أم البنين في كتب رجال الحديث.

المبحث الأول

نبذة تعريفية عنها وعن أسرتها وقبيلتها

المطلب الأول: اسمها واسم أبيها وأمها

اسمها

(فاطمة) قد أكّد ذلك كبار النسابين: كأبي نصر البخاري[1]، وابن عنبة[2]، وغيرهما. وأشار إلى ذلك السيد محسن الأمين في عدة مواضع من كتابه المعروف (أعيان الشيعة)[3].

وقد توهم من قال: إن اسمها كنيتها (يعني أم البنين). وقد أغرب من ادّعى أنه: لم تذكر المصادر المعتبرة لها اسماً، وأضاف[4]: بل ظاهرهم أن (أم البنين) هو اسمها[5].

وسميت (أم البنين) بأفضل ما تسميه العرب من اسم لامرأة وهو اسم (فاطمة)، فقد ذكرت الفواطم اللواتي تفاخر بهن رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله: «أنا ابن الفواطم»[6].

قال الفيرز آبادي: «والفواطم اللاتي ولدن النبي صلى الله عليه وآله كن سبعاً: قرشية، وقيسيتان، ويمانيتان، وأزدية، وخزاعية»[7].

ويكفي هذا الاسم شرفاً أنه اسم لأمهات رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه اسم لبضعة المصطفى عليها السلام، وهو من الأسماء الشريفة والحسنة لما له من معانٍ سامية، ودلالات رفيعة.

أبوها

وأما اسم أبيها فهو: (حرام) بالراء كما أثبته النسابون، منهم: ابن الكلبي في الجمهرة[٨]، والزبير بن بكار في الجوهرة[٩]، ووافقهم: المسعودي[١٠]، وابن عبد ربه[١١]، وابن حجر العسقلاني[١٢]، والمقريزي[١٣]؛ وكذلك أثبته اليعقوبي في تاريخه[١٤]، وابن الأثير في كامله[١٥]، وابن كثير في بدايته[١٦]، وابن الشجري في أماليه[١٧]، وابن قتيبة في معارفه[١٨]، والبري في جوهرته[١٩]، والباعوني الشافعي في جواهره[٢٠]، وابن الجوزي في منتظمه[٢١]، والسيد الأمين في أعيانه[٢٢]، وغيرهم من النسابين والمؤرخين.

ومع ذلك جاء اسمه في كثير من المصادر المطبوعة القديمة منها والمتأخرة بالزاي؛ لكن أهل التحقيق والتدقيق قالوا: إن اسمه الصحيح هو (حرام) بالراء، وهذا الاسم كان متداولاً في ذلك الزمان.

وقد قطع المحقق الشيخ عبد الواحد المظفر بأن الصواب هو: (حرام)، وليس (حزام)، فقال: «وأبوها أبو المحل حرام- بالحاء المهملة والراء المهملة بعدها ألف وميم – ويأتي في كثير من النسخ حزام- بالزاء المعجمة – وهو غلط قطعي»[٢٣].

وإلى هذا الرأي ذهب معظم النسابين والمحققين، فقد صوبوا القول بأن اسم أبيها (حرام) بالراء المهملة، وأما ما ذكر في بعض المصادر من أن اسمه (حزام) فهو تصحيف.

ويعد (حرام) من أعمدة الشرف في العرب؛ في الجاهلية والإسلام، ومن الشخصيات البارزة في الشجاعة والبسالة والبطولة، وكان معروفاً في السخاء والكرم والجود، وإكرام الضيوف.

أمها

وأما اسم أمها فهو: ليلى[٢٤] بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب[٢٥].

وأمها عمرة بنت الطفيل فارس قرزل بن مالك الأخرم رئيس هوازن بن جعفر بن كلاب[٢٦].

هذا ما ذكره ابن عنبة في العمدة وابن الكلبي في الجمهرة وأبو الفرج الأصفهاني في المقاتل من جدات أم البنين والدة العباس عليه السلام، ومنهم عرفنا آباءها وأجدادها وأخوالها وأسرتها.

يقول السيد عبد الرزاق المقرم: «ويعرفنا التأريخ أنهم فرسان العرب في الجاهلية، ولهم الذكريات المجيدة في المغازي بالفروسية والبسالة مع الزعامة والسؤدد حتى أذعن لهم الملوك، وهم الذين عناهم عقيل بن أبي طالب بقوله: ليس في العرب أشجع من آبائها ولا أفرس.

وذلك مراد أمير المؤمنين من البناء على امرأة ولدتها الفحولة من العرب، فإن الآباء لا بد وأن تعرق في البنين ذاتياتها وأوصافها، فإذا كان المولود ذكراً بانت فيه هذه الخصال الكريمة وإن كانت أنثى بانت في أولادها، وإلى هذا أشار صاحب الشريعة الحقة بقوله: الخال أحد الضجيعين فتخيروا لنطفكم[٢٧].

وقد ظهرت في أبي الفضل الشجاعتان الهاشمية التي هي الأربى والأرقى، فمن ناحية أبيه سيد الوصيين، والعامرية من ناحية أمه أم البنين[٢٨].

المطلب الثاني: أسرتها وقبيلتها

تنحدر أمُّ البَنينَ العامِرِيَّةُ مِن آلِ الوَحيدِ: وهم من سادات العرب وأشرافهم وزعمائهم وأبطالهم وصناديدهم وفرسانهم، وقد عرفوا بالشجاعة والبسالة والفروسية، وتميزوا بالكرم والجود والنبل وغيرها من الصفات الحميدة.

وتعد هذه الأسرة من أجلّ الأسر العربية التي عرفت بالنجدة والشهامة والنبل والبسالة والشجاعة والعز والمجد والشرف، وهم: بنو عامر، وبنو كلاب. وكانت أسرتها من كبرى قبائل العرب قبل الإسلام وبعده، إذ كانت فيهم زعامة بني عامر بن صعصعة قبل الإسلام، ومن فرسانهم المعروفين الشاعر عامر بن الطفيل[٢٩].

وكانت مساكنهم في جنوب نجد على مشارف الحجاز ويقال إنهم ملكوا اليمامة بعد القرامطة، ثم نزحوا شمالاً في العصر العباسي فوصلوا بادية الأردن والشام، وظهر منهم بنو مرداس أصحاب الدولة المرداسية في شمال بلاد الشام، وذابوا في شعوب تلك المنطقة.

قال فيهم المؤرخ اليعقوبي: «كانت الرئاسة على العرب في أقوام. . . ثم صارت في بني عامربن صعصعة، ولم تزل فيهم»[٣٠].

وقال أبو عبيدة في كتاب مقاتل الفرسان: «بئر معونة ماء لبني عامر بن صعصعة، وقال الواقدي: بئر معونة في أرض بني سليم وأرض بني كلاب، وعندها كانت قصة الرجيع»[٣١].

وقد جاء في ذكر بني كلاب: أنه كان لهم في الإسلام دولة باليمامة، فقد ذكر صاحب « صبح الأعشى »: «من بني عامر بن صعصعة: بنو كلاب، وهم بنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. قال في العبر: وكان لهم في الإسلام دولة باليمامة،

وكانت ديارهم حمى ضريّة وهو حمى كليب[٣٢]، وحمى الربذة في جهات المدينة النبوية، وفدك والعوالي[٣٣]؛ ثم انتقلوا بعد ذلك إلى الشأم، فكان لهم في الجزيرة الفراتية صيت، وملكوا حلب ونواحيها، وكثيراً من مدن الشام»[٣٤].

وفي بني عامر من الرجال الأبطال، والفرسان، والأجواد، عدد كبير منهم: الصحابة الكرام والتابعون العظام، وقد ملئت الصحائف بذكرهم[٣٥].

وقال أهل اللغة: «بنو عامر- قوم أم البنين – كانوا حُمساً[٣٦] – وهم المتشدّدون في دينهم، والحُمسُ هم قريش قُطّان وسُكّانُها ومن لهم فيهم ولادة، فكان لبني عامر ولادةٌ في قريش»[٣٧].

وينتهي نسب السيدة أم البنين ﷺ الى قبيلة بني كلاب زعيم هوازن ورئيسها في ذلك الوقت، وكانت هوازن تقطن في الطرف الجنوبي من مكة وتمتد إلى حدود اليمن، وكان قسم منهم يعيش البداوة والقسم الآخر يعيش التحضر، وقد نشأت عداوات بينهم وبين سكان مكة ونشبت بينهم الحرب عدة مرات[٣٨].

ولأن السيدة أم البنين ﷺ كانت واحدة من نساء هذه القبيلة العربية الأصيلة؛ كان لنشأتها دور مهم في تكوين شخصيتها واكتسابها للصفات العربية الأصيلة كالشجاعة والبطولة والبسالة والفحولة، واتصافها بالوفاء والأدب والكرم والجود، فقد اشتهرت أسرتها بهذه الصفات النبيلة والحميدة.

وقد افتخر لبيد بن ربيعة- وهو من أبرز شخصيات قبيلة بني كلاب، ومن شعرائهم الفرسان- في مجلس النعمان بن المنذر ملك الحيرة بانتسابه الى أم البنين (ابنة عمرو بن عامر) المعروف قبيلتها بالشجاعة والأدب، حيث قال:

نَحنُ بَنو أُمِّ البَنينَ الأَربَعَه وَنَحنُ خَيرُ عامِرِ بنِ صَعصَعَه

المُطعِمونَ الجَفنَةَ المُدَعدَعَه وَالضارِبونَ الهامَ تَحتَ الخَيضَعَه[٣٩]

وقال: أربعة لضرورة الوزن وإنما هم خمسة[٤٠].

والمراد من (أم البنين) في هذه الأبيات هي (بنت عمرو بن عامر) فارس الضحياء، ولدت لمالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الأسنة عامراً، وفارس قرزل طفيل الخيل والد عامر، وربيع المقترين[٤١] ربيعة، ونزّال المضيق سلمى، ومعوّد الحكماء معاوية.

وفي أم البنين هذه سار المثل: (أنجب من أم البنين)[٤٢]، وانتقلت هذه الكنية (أم البنين) إلى والدة العباس ﷺ، ومن المعلوم أن (أم البنين بنت عمرو بن عامر) من جدات (أم البنين) أم العباس من طرف أمها، وهي تشترك مع لبيد الشاعر في أنها جدته من أبيه وهى جدتها من أمه، كما أن لبيد الشاعر هو عم (حرام) والد أم البنين.

ويعد لبيد بن ربيعة أحد أشهر الشعراء المخضرمين في زمانه، وهو من الشعراء الجاهليين القلائل الذين دخلوا الإسلام، وأغنت قصائده الشعر العربي الفصيح، وتُعدُ من أفصح القصائد وأكثرها بلاغةً.

قال صاحب (مستدرك سفينة البحار) - وهو يعرف شخصية (لبيد) -: «هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري، عم حزام- حرام - بن خالد بن ربيعة والد أم البنين زوجة أمير المؤمنين ﷺ. كان من أشراف الشعراء والفرسان المعمرين، عمر مئة وأربعين سنة أو أزيد، وأدرك الإسلام وأسلم وهاجر وحسن إسلامه، ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب، فأقام بها حتى مات في أواخر رئاسة معاوية. وهو أحد شعراء الجاهلية أصحاب المعلقات »[٤٣].

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أصدق كلمة قالتها العرب كلمة لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل[٤٤].

وقيل: إن البيت الوحيد الذي نظمه بعد إسلامه هو:

الحمدُ لله الذي لم يأتني أجلي حتّى لبِستُ منَ الإسلامِ سِربالا[٤٥]

وأم البنين – محل البحث – كلابية عامرية من هوازن من الآباء والأمهات، وللتمييز بين قبيلتها وقبيلة لبيد الشاعر اللذين ينتميان إلى جد واحد تلقب هي بالوحيدية نسبة إلى جدها عامر الوحيد، ويلقب لبيد وقومه بالجعفري نسبة إلى جدهم جعفر بن كلاب وذلك لوجود من هو سمي لأبيها وجدها[٤٦].

ويكفي في بيان شجاعة رجال قبيلة هوازن وفروسيتهم وشهامتهم ما قاله الإمام علي عليه السلام لأخيه عقيل بأن يختار له زوجة من (فحول العرب)، فوقع اختياره على أم البنين الكلابية، وهذا يؤكد أنها تنتسب لقبيلة معروفة بالشجاعة والبسالة والفروسية، وهو ما ظهر من بطولات العباس عليه السلام في وقعة كربلاء.

فقد روي أنه لما أراد أمير المرمنين عليه السلام أن يتزوج بامرأة بعد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، قال لِأَخيهِ عَقيلٍ – وكانَ نَسّابَةً عالِماً بِأَنسابِ العَرَبِ وأخبارِهِم –: «انظُر إلَى امرَأَةٍ قَد وَلَدَتهَا الفُحولَةُ مِنَ العَرَبِ، لِأَتَزَوَّجَها فَتَلِدَ لي غُلاماً فارِساً.

فَقالَ لَهُ: «تَزَوَّج اُمَّ البَنينَ الكِلابِيَّةَ، فَإِنَّهُ لَيسَ فِي العَرَبِ أشجَعُ مِن آبائِها. فَتَزَوَّجَها»[٤٧].

وهذا يؤكد أَهمية التدقيق في اختيار الزوجة، لأن للصفات الوراثية دوراً مؤثراً في شخصية الأولاد، ولذلك على الإنسان أن يحرص أشد الحرص على اختيار المرأة

التي ستكون زوجته، لأن الاختيار الموفق يؤدي إلى نجاح الحياة الزوجية، وتأسيس عائلة متميزة، وأما سوء الاختيار فمصيره الفشل والندم.

وقد امتزجت في شخصية أم البنين عليها السلام صفات الشجاعة والبطولة والبسالة مع الأدب والفصاحة والبلاغة، وانعكس ذلك على أبنائها الأربعة، وفي طليعتهم العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام.

المبحث الثاني

الاقتران المبارك والبنون الأربعة

اختلف المؤرخون في وقت اقتران أمير المؤمنين عليه السلام بأم البنين، فذهب قسم من المؤرخين إلى أنه تزوجها بعد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ومن هؤلاء: ابن جرير الطبري إذ قال عند ذكر فاطمة: «ثم تزوج بعد أم البنين بنت حزام[٤٨] وهو أبو المجل بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب ابن عامر بن كلاب فولد لها منه العباس وجعفر وعبد الله وعثمان قتلوا مع الحسين عليه السلام بكربلاء ولا بقية لهم غير العباس »[٤٩].

وممن قال بهذا الرأي أيضاً ابن الأثير إذ قال ما نصه: «وأما أزواجه فأول زوجة تزوجها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لم يتزوج عليها حتى توفيت عنده. . . ثم تزوج بعدها أم البنين بنت حرام الكلابية فولدت له العباس وجعفراً وعبد الله وعثمان قتلوا مع الحسين بالطف، ولا بقية لهم غير العباس »[٥٠].

وممن قال بهذا الرأي سبط ابن الجوزي فقد ذكر أولاد أم البنين الأربعة قائلاً: «العباس الأكبر وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين وأمهم أم البنين بنت حزام (وقيل بنت خلة) كلابية تزوجها بعد فاطمة عليها السلام»[٥١].

وممن ذهب إلى هذا الرأي أيضاً صاحب تاريخ أبي الفداء حيث قال: «ثم بعد موت فاطمة تزوج أم البنين بنت حزام الكلابية، فولد له منها العباس وجعفر وعبد الله وعثمان قتل هؤلاء الأربعة مع أخيهم الحسين، ولم يعقب منهم غير العباس »[٥٢].

وذهب قسم آخر من المؤرخين إليأن الإمام علياً عليه السلام تزوج بعد شهادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام (أُمامة) بنت أبي العاص، وأمها زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله، وتزوجها بوصية من الزهراء نفسها لتعتني بأولادها، فقد ذكر ابن شهر آشوب ما نصه:

«وأوصت إلى علي بثلاث: أن يتزوج بابنة أختها أمامة لحبها أولادها. . . »[٥٣].

ويؤيد ذلك ما ذكره الراوندي الذي روى عن ابن عباس، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «فعندي أمامة بنت أبي العاص أوصتني فاطمة بتزوّجها بعدها »[٥٤].

وأشار الحلبي إلى وصية فاطمة لأمير المؤمنين بالتزوج من أمامة بعد موتها، فقال:

«فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله أمامة بنت زينب. . . وتزوجها علي بعد موت خالتها فاطمة رضي الله تعالى عنها بوصية من فاطمة »[٥٥].

ونصّ الذهبي على ذلك أيضاً بقوله: «وقد تزوج علي أمامة بعد موت خالتها فاطمة »[٥٦].

وهذا هو الأقرب للصحة، فإن أمير المؤمنين عليه السلام لن يخالف وصية الزهراء – على فرض صحتها – في الزواج من ابنت أختها وذلك رعاية لأولادها، وهذا ما يفسر لنا السرعة في زواجه منها بعد رحيل سيدة النساء فاطمة عليها السلام لحاجة الأولاد للرعاية والاهتمام.

وعلى كل حال؛ فإن اقتران الإمام علي عليه السلام بأم البنين عليها السلام كان ثمرته إنجاب أربعة من الأولاد الأبطال، -وفي طليعتهم العباس بن علي عليه السلام، الذين خلّد التاريخ أسماءهم في سجلاته الخالدة، لما سطروه من بطولات وملاحم أسطورية في يوم عاشوراء.

وقد عاش أمير المؤمنين عليه السلام مع السيدة أم البنين عليها السلام في وئام وسعادة لما «رأى فيها من العقل الراجح، والإيمان الوثيق، وسمو الآداب، ومحاسن الصفات، فأعزها وأخلص لها أعظم ما يكون الإخلاص »[٥٧].

المبحث الثالث

كناها وألقابها

المطلب الأول- كناها:

الكنية هي: ما صدّرت بأب أو أم أو ابن أو بنت أو أخ[٥٨].

وكان العرب يهتمون كثيراً بالكنى، فكانوا يستبدلون بالاسم الكنية تفاؤلاً بأنه سيعيش حتى ينجب ذرية.

قال العلماء: «كانوا يكنون الصبي تفاؤلاً بأنه سيعيش حتى يولد له، وللأمن من التلقيب لأن الغالب أن من يذكر شخصاً فيعظمه أن لا يذكره باسمه الخاص به، فإذا كانت له كنية أمن من تلقيبه، ولهذا قال قائلهم بادروا أبناءكم بالكنى قبل أن تغلب عليها الألقاب، وقالوا الكنية للعرب كاللقب للعجم»[٥٩].

وقد ذكر الفقهاء أن من حقوق الأولاد على آبائهم هو تكنيتهم بكنية منذ الصغر، فقد قال العلامة الحلي: «ويستحبّ الكنية مخافة النبز »[٦٠].

وقال الشيخ الجواهري: «والسادس أن يكنيه، أي المولود ذكراً كان أو أنثى مع الاسم، والمراد بها ما صدر بأب وأم (مخافة النبز) وهو لقب السوء»[٦١]، قال الباقر عليه السلام في خبر محمد بن ختيم: «إِنَّا لَنُكَنِّي أَوْلَادَنَا فِي صِغَرِهِمْ مَخَافَةَ النَّبَزِ[٦٢] أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ»[٦٣]، وفي خبر السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام: «مِنَ السُّنَّةِ وَالْبِرِّ أَنْ يُكَنَّى الرَّجُلُ بِاسْمِ أَبِيهِ»[٦٤].

وقد اشتهرت السيدة أم البنين بعدة كنى، وقد تداخلت أحياناً مع ألقابها، وذلك لتعدد صفاتها وسماتها، وبعضها أطلق عليها لمواقفها المشهودة، ونشير إلى أهمها، وهي:

١ - أم البنين:

هذه الكنية من أشهر كناها، وقد نصّ على ذلك جمع من المؤرخين[٦٥]، وقد يكتفون بذكر كنيتها عن اسمها لشهرتها بها، وعندما تطلق ينصرف الذهن إليها دون سواها، فقد اشتهرت بهذه الكنية شهرة عظيمة، وشاء الله تعالى أن تنجب من الأبناء أربعة، فأصبحت هذه الكنية تنطبق عليها تمام الانطباق، بعد أن كان يطلق عليها مجازاً لأنها كانت تكنى بأم البنين قبل اقتران أمير المؤمنين عليه السلام بها، إذ كانت العرب تكني أولادها الإناث بأم البنين على سبيل التفاؤل لهن بالبنين، ويدل على ذلك قول عقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: « تَزَوَّج أُمَّ البَنينَ الكِلابِيَّةَ »[٦٦]، فكانت تكنى بهذه الكنية منذ صغرها.

٢-أم الأربعة:

عرفت السيدة فاطمة الكلابية بهذه الكنية أيضاً؛ لأنها أنجبت أربعة من الأولاد لأمير المؤمنين عليه السلام، وهم: العباس وعبدالله وجعفر وعثمان.

قال الشيخ المفيد معدداً أبناء أم البنين: «العباس وجعفر وعثمان وعبد الله الشهداء مع أخيهم الحسين بن علي (صلوات الله عليه وعليهم) بطف كربلاء أمهم أم البنين»[٦٧]. ومثله ما ذكره ابن البطريق[٦٨]، ونحوه ما قاله الشيخ الطبرسي[٦٩].

فنسبة إلى هؤلاء الأولاد الأربعة كانت تكنى بهم، فعرفت واشتهرت بكنية (أم الأربعة)، قال أبو الفرج الأصفهاني: «كانَت أُمُّ البَنينَ أُمَّ هؤُلاءِ الأَربَعَةِ الإِخوَةِ القَتلى»[٧٠]، ونظراً لأولادها الأربعة الشهداء هؤلاء كانت تكنى بهم، فيقال لها: (أم الأربعة).

٣- أم الفداء:

اشتقت هذه الكنية لأم البنين من تضحياتها الكبيرة بفلذات أكبادها وأولادها الأربعة الذين استشهدوا جميعاً في يوم الطف دفاعاً عن أخيهم الإمام الحسين عليه السلام[٧١].

لقد ادخرتهم أم البنين لنصرة الإمام الحسين عليه السّلام، وربتهم على روح التضحية والفداء والإيثار بأنفسهم دفاعاً عن إمامهم سيد الشهداء عليه السّلام، وعن رسالة الإسلام.

٤- أم الوفاء:

عرفت السيدة أم البنين بهذه الكنية أيضاً لوفائها لزوجها وإخلاصها له في حياته، ووفائها لأولاده، وخصوصاً أولاده من نسل فاطمة الزهراء عليها السلام إذ قامت برعايتهم وخدمتهم، وتقديمهم على أبنائها.

يقول الشيخ باقر شريف القرشي (رحمه الله):

«لقد كانت السيدة أم البنين تكن في نفسها من المودة والحب للحسن والحسين عليهما السلام ما لا تكنه لأولادها الذين كانوا ملء العين في كمالهم وآدابهم.

لقد قدمت أم البنين أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله على أبنائها في الخدمة والرعاية، ولم يعرف التاريخ أن ضرة تخلص لأبناء ضرتها وتقدمهم على أبنائها سوى هذه السيدة الزكية، فقد كانت ترى ذلك واجباً دينياً، لأن الله أمر بمودتهما في كتابه الكريم، وهما وديعة رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانتاه، وقد عرفت أم البنين ذلك فوفت بحقها، وقامت بخدمتها خير قيام »[٧٢].

٥- بنت الفحولة:

هذه الكنية مستفادة من كلام الإمام علي عليه السلام لأخيه عقيل عندما أراد أن يخطب له امرأة فقال له: «انظُر إِلَى امرَأَةٍ قَد وَلَدَتهَا الفُحولَةُ مِنَ العَرَبِ، لِأَتَزَوَّجَها فَتَلِدَ لي غُلاماً فارِساً »[٧٣]. وقد تحقق ذلك بالفعل، فقد أنجبت أم البنين لأمير المؤمنين عليه السلام أولاداً أبطالاً، وبرزت الفحولة فيهم، وكانوا كما أراد أمير المؤمنين عليه السلام وظهر ذلك جلياً في وقعة كربلاء.

وبالرغم من أن هذه الكنية لم ترد في المصادر القديمة؛ إلا أنها استنتاجية من كلمة أمير المؤمنين عليه السلام لأخيه عقيل؛ إذ كانت أم البنين بنت الفحول من حيث الواقع والفعل، والمعنى والحقيقة.

المطلب الثاني- ألقابها:

للسيدة أم البنين ألقاب متعددة، وذلك لتعدد صفاتها التي عرفت بها، وقد اشتهرت بهذه الألقاب بين الخاصة والعامة، ومنها:

١- الوحيدية:

تلقب أم البنين بـ (الوحيدية) نسبة إلى جدها عامر الوحيد[٧٤].

٢-المخدرة:

المرأة المخدرة هي المرأة المحجوبة، والمقصورة: المحبوسة في بيتها وخدرها لا تخرج[٧٥]، وبمعنى آخر أن المرأة المخدرة هي المرأة التي لا تبرز للرجال، ولا يراها أحد من غير محارمها.

وقد كانت السيدة أم البنين عليها السلام من النساء المخدرات، وكانت امرأة مؤمنة وتقية، وزوجة صالحة لأمير المؤمنين عليه السلام، وعاشت في البيت العلوي بيت الخدر والستر والعفاف، وقد لقبت بهذا اللقب لشدة حجابها وخدرها.

٣- البدوية:

لقبت السيدة أم البنين عليها السلام بهذا اللقب؛ لأنها كانت تسكن مع أسرتها في البادية، ولذلك كان العباس يكنى (ابن البدوية)، وكما قال الشيخ المظفر عن سبب إطلاقه على العباس: « نظراً إلى أن أم العباس كانت من العرب التي تقطن البادية، أنفة من ذل الأمصار، وفراراً من هوان الحضارة الذي تأباه نفوس العرب الأقحاح »[٧٦]، فأم العباس كانت تلقب بالبدوية، وابنها العباس كان يلقب بابن البدوية.

وقد انعكست شخصية السيدة أم البنين الإيجابية على شخصية أبنائها؛ فالمرأة البدوية إذا ما كانت من أسرة جليلة وشريفة وعريقة كأسرة أم البنين عليها السلام عادة ما تكون قوية الإيمان بالفطرة، وتمتاز بالنجابة والنقاء والطهارة والشجاعة والكرم والسخاء والجود، وتتصف بالصفاء والصدق والإباء والأنفة والحمية والفحولة؛ وقد امتازت السيدة أم البنين عليها السلام بكل هذه الصفات والسمات الخيّرة، وزادها اقترانها بأمير المؤمنين عليه السلام إيماناً وصدقاً وطهارة وشجاعة وحكمة وبلاغة.

المبحث الرابع

صفاتها وسماتها الشخصية

للسيدة أم البنين عليها السلام عدة صفات حميدة وسمات نبيلة وخصائص فريدة جعلت منها امرأة متميزة وشخصية مخلدة في التاريخ الإسلامي، ونشير إلى أهمها في النقاط الآتية:

أولاً- الإيمان الصادق:

عرفت السيدة أم البنين عليها السلام بالإيمان الصادق، والورع، والعبادة، والعفة، والزهد، والتقوى، وقد أشار العلماء إلى ذلك عند الحديث عن شخصيتها، ومنهم الشهيد الأول بحسب ما حكاه عنه الشيخ جعفر النقدي، إذ قال: « كانت أم البنين من النساء الفاضلات العارفات بحق أهل البيت، كما كانت ورعة، ذات تقى وزهد وعبادة »[٧٧].

واختارها أمير المؤمنين عليه السلام للقيام بمسؤولية رعاية الحسنين عليهما السلام، والسيدة زينب عليها السلام يكشف عن تمتعها بصفة الإيمان والتدين والصلاح، فضلاً عنالصفات الأخرى من الشجاعة والبسالة والبطولة.

وقد امتدحها أمير المؤمنين عليه السلام في غير مناسبة، وأشار إلى أنها امرأة ولودة ومباركة، تنجب الأولاد الأبطال، مما يدل على صلاحها وبركتها، فقد قال عليه السلام: «وعندي أمّ البنين وهي تأتي في كلّ عام بابن »[٧٨]، وفي مدحه هذا لها دلالة على رضا الإمام عنها؛ وهذا يدل على أنها من النساء المؤمنات الصالحات المباركات.

ثانياً- الوفاء والإخلاص:

تميزت السيدة أم البنين عليها السلام بصفة الوفاء والإخلاص لأمير المؤمنين عليه السلام خاصة، ولأهل البيت عامة، ومن شدة وفائها وإخلاصها لأمير المؤمنين عليه السلام أنها رفضت أن تتزوج بأحد بعده بالرغم منكثرة الخطاب الذين كانوا يرغبون في الاقتران بها لوجاهتها وشرفها وفضلها ومكانتها، فقد ذكر أبو النصر البخاري: «ولم تخرج أم البنين إلى أحد قبله ولا بعده»[٧٩]، فلم تتزوج قبله بأحد، بل وردت بيته بكراً، ولم تقبل أن تتزوج بعده بأحد، وفاءً لزوجها وإخلاصاً له، بالرغم من أنها عاشت بعده مدة طويلة نسبياً؛ إذ إن الإمام استشهد في سنة ٤٠ للهجرة[٨٠] بينما توفيت أم البنين في سنة ٦٤ للهجرة[٨١]؛ وهذا يعني أنها عاشت بعده ٢٤ سنة تقريباً.

و كانت وفية لأهل البيت عليهم السلام، وموالية لهم، ومخلصة أشد الإخلاص لنهجهم، وقد وصف العلماء ذلك بأوصاف عدة، ومنهم العلامة المحقق السيد عبد الرزاق المقرم (رحمه الله)، إذ قال: «كانت أم البنين من النساء الفاضلات، العارفات بحق أهل البيت عليهم السلام، مخلصة في ولائهم، ممحضة في مودتهم، ولها عندهم الجاه الوجيه، والمحل الرفيع، وقد زارتها زينب الكبرى بعد وصولها المدينة تعزيها بأولادها الأربعة كما كانت تزورها أيام العيد»[٨٢].

وتظهر شدة إخلاصها وولائها لأهل البيت عليهم السلام من تقديم أبنائها الأربعة للقتال دون أخيهم الإمام الحسين عليه السلام، قال الشيخ المامقاني: «ويستفاد قوة ايمانها وتشيعها أن بشراً لما نعى إليها بعد وروده إلى المدينة أحداً من أولادها الأربعة قالت (ما معناه): أخبرني عن أبي عبد الله الحسين، فلما نعى إليها الحسين قالت: قد قطعت نياط قلبي، أولادي ومن تحت الخضراء كلهم فداء لأبي عبد اللهّ الحسين. فان علقتها بالحسين ليس إلا لإمامته عليه السلام، وتهوينها على نفسها موت مثل هؤلاء الأشبال الأربعة إن سلم الحسين يكشف عن مرتبة في الديانة رفيعة»[٨٣]. ولم أعثر على مستند ومصدر ما ذكره المامقاني من مكالمة أمّ البنين مع بشر بن حذلم، إلّا أنّه أعلم بما قال، وربما أتى به بلسان الحال.

ومن تجليات ولائها الشديد لأهل البيت عليهم السلام والوفاء لهم، أنها لما علمت بمقتل سيد الشهداء عليه السلام أقامت أول مأتم عزاءللإمام الحسين عليه السّلام في المدينة المنورة كما تشير بعض المصادر التاريخية، إذ كانت تبكيه ليلاً ونهاراً، كما كانت تبكي على باقي أهل البيت الشهداء، وعلى أولادها الأربعة المستشهدين مع سيدهم الإمام الحسين عليه السلام.

فقد روى أبو الفرج الأصفهاني في كتابه مقاتل الطالبيّين: « كانَت أُمُّ البَنينَ- أُمُّ هؤُلاءِ الأَربَعَةِ الإِخوَةِ القَتلى- تَخرُجُ إِلَى البَقيعِ، فَتَندُبُ بَنيها أشجى نُدبَةٍ وأحرَقَها، فَيَجتَمِعُ النّاسُ إِلَيها يَسمَعونَ مِنها، فَكانَ مَروانُ يَجيءُ فيمَن يَجيءُ لِذلِكَ، فَلا يَزالُ يَسمَعُ نُدبَتَها ويَبكي»[٨٤].

وورد في كتاب الأمالي للشجري عن الحسن بن خضر، عن أبيه، عن جعفر بن مُحَمَّد [الصادق] عليه السلام، قال: «بُكِيَ الحُسَينُ عليه السلام خَمسَ حِجَجٍ، وكانَت أُمُّ جَعفَرٍ الكِلابِيَّةُ تَندُبُ الحُسَينَ عليه السلام وتَبكيهِ وقَد كُفَّ بَصَرُها، فَكانَ مَروانُ وهُوَ والِ المَدينَةِ يَجيءُ مُتَنَكِّراً بِاللَّيلِ حَتّى يَقِف، فَيَسمَع بُكاءَها ونَدبَها»[٨٥].

فكان يجتمع لسماع رثائها أهل المدينة، فيبكون، ويبكي مروان أيضاً – على فرض صحة الرواية[٨٦]– بالرغم من أنه كان شديد العداء لأهل البيت إلا أنه كان يبكي أيضاً بحسب ما أورده الأصفهاني في مقاتله، ولعل ذلك كان من باب إظهار التعاطف الكاذب مع مصيبة مقتل سيد الشهداء عليه السلام وأصحابه حتى يسيطر على الوضع في المدينة المنورة التي انتفضت بعد وصول خبر استشهاد الإمام الحسين عليه السلام؛ إذ كان وقتها والي المدينة، فأراد السيطرة على الوضع بإظهار ذلك؛ وإلا فإن مروان قد أظهر الفرح والشماتة بمقتل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه؛ وإنما كان ذلك من أجل السيطرة على تداعيات مثل ذلك الحدث المأساوي بإظهار خلافه؛ إذ ثارت المدينة عن بكرة أبيها ضد الحكم الأموي نتيجة قتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الأطهار، وقد فعل مروان مثل ذلك عندما شارك في تشييع الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وحمل جثمانه بالرغم من أنه كان شديد العداء له في حياته[٨٧].

وكانت أم البنين عليها السلام أول من بادرت إلى إقامة العزاء والنياحة على الإمام الحسين عليه السّلام في المدينة المنورة، وكانت دائمة البكاء على سيد الشهداء وعلى أولادها الأربعة، وكانت تندبهم بأشجى نُدبَةٍ، وأحرق فؤاد؛ منذ أن نعى ابن حذلم قتل الحسين عليه السّلام لأهالي المدينة، وأرادت السيدة أم البنين عليها السلام بندبتها يومياً في البقيع تأليب الناس ضد الحكم الأموي لما قام به من فعل شنيع وجريمة نكراء بقتل الحسين عليه السلام وأصحابه؛ ولفت أنظار الناس إلى حجم الجريمة وبشاعتها، وتوثيق ما حدث، وعدم نسيانه بمرور الزمن.

وبعد نعي ابن حذلم مقتل الإمام الحسين عليه السلام بكت أمّ سلمة، زوج رسول الله صلى الله عليه وآله، وقالت: «فعلوها، ملأ اللهّ قبورهم ناراً»[٨٨].

وأقامت أمّ البنين في دارها العزاء والرثاء على الإمام الحسين عليه السلام، قال صاحب رياض الأحزان: «وأقامت أُمّ البنين زوجة أمير المؤمنين العزاء على الحسين عليه السلام، واجتمع عندها نساء بني هاشم يندبن الحسين وأهل بيته»[٨٩].

وقال السيد محسن الأمين: «وكانت تخرج كل يوم إلى البقيع ومعها عبيد الله ولد ولدها العباس فتندب أولادها الأربعة خصوصاً العباس أشجى ندبه وأحرقها»[٩٠].

ويؤكد ما تقدم أن أم البنين عليها السلام كانت شديدة الولاء والإخلاص والحب والود لأهل البيت الأطهار؛ فقد كانت عارفة بحقهم، متمسكة بولايتهم، بصيرة بشأنهم، مضحية من أجلهم؛ فخلدها التاريخ لإخلاصها ووفائها.

ثالثاً- العطاء والتضحية:

الإنسان يكون كبيراً بعطائه، وعظيماً بتضحياته النفيسة، ومخلداً بمواقفه العظيمة خصوصاً في المواقف الصعبة والشديدة؛ وهذا أحد أسرار خلود السيدة أم البنين عليها السلام، ونيلها الشهرة بين عامة الناس، إذ إن أمير المؤمنين عليه السلام قد تزوج بعد رحيل السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بعدة زوجات، إلا أنه لم تنل أية زوجة من زوجاته – ما عدا السيدة الزهراء – الشهرة التي نالتها السيدة أم البنين عليها السلام، وذلك لتضحياتها الكبيرة، وتقديم أولادها الأربعة فداءً للإمام الحسين عليه السلام، ودفاعاً عن بيضة الإسلام.

ومن المعلوم أن أم البنين أنجبت لأمير المؤمنين عليه السلام أربعة بنين كانوا أبطالاً في معركة كربلاء، وترتيبهم من حيث تاريخ الولادة بحسب ما قاله أبو مخنف الأزدي: «وأول ما ولدت العباس، وبعده عبد الله، وبعده جعفراً، وبعده عثمان»[٩١].

رابعاً- الصبر والتحمل:

فقد الولد الشاب يقصم الظهر، ويحرق القلب، ويدمي الفؤاد، فقد قال الإمامُ عليٌّ عليه السلام: « فَقْدُ الوَلَدِ مُحرِقُ الكَبِدِ »[٩٢]، كما أن فراق الأحبة من أصعب الأمور على النفس، فقد ورد أنه لما حضرت الإمام الحسن عليه السلام الوفاة، بكى، ثم قال: «إنّما أبكى لخصلتين: لهول المطّلع وفراق الأحبّة»[٩٣]، وهذا يعني أن فراق الأحبة أمر صعب على النفس، فكيف إذا فقدت أم واحدة أربعة من أولادها وهم في زهرة الشباب في يوم واحد وبطريقة مأساوية؟!

إن هذا الأمر من أصعب الأمور، ويحتاج إلى صبر وتحمل، وهذا ما تميزت به السيدة أم البنين عليها السلام، فقد كانت رابطة الجأش، صابرة أشد الصبر، ومحتسبة أمرها إلى الله تعالى، وراضية بما قسمه الله لها؛ وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على شدة إيمانها وتدينها.

ومما يدل على صبرها الجميل وتحملها لفقد أولادها، أنه لما نعي الحسين عليه السلام في المدينة المنورة لم تسأل عن أولادها، بل سألت عن سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وقد اشتهرت حادثة استقبالها ناعي الحسين عليه السلام، وكيف كانت متأثرة وباكية على سيد شباب أهل الجنة، وهو ما أشار إليه الشيخ المامقاني الذي مرّ ذكره[٩٤].

خامساً- العلم والفصاحة:

كانت السيدة أم البنين من النساء العالمات الفاضلات العارفات بحق أهل البيت؛ وقد وصفها صاحب العمدة بالعالمة[٩٥]، وكانت فصيحة، بليغة، لسنة[٩٦]، وشاعرة فصيحة[٩٧]، ومُفوّهة، جليلة[٩٨]، وهذه الصفة لابد وأن تكون لصيقة بمن نشأت في أسرة عرفت بالفصاحة والبلاغة والبيان والأدب والشعر، ثم تزوجت بسيد البلغاء

وأمير الكلام أمير المؤمنين عليه السلام، فاستضاءت من علمه الغزير، ونهلت من معارفه الوفيرة، واستزادت من بلاغته وفصاحته ما جعلها عالمة وفصيحة وبليغة وشاعرة.

المبحث الخامس

أم البنين في كتب رجال الحديث

ورد اسم أم البنين راوية من رواة الحديث الشريف في بعض كتب رجال الحديث في قسم النساء، وأشاروا إلى أنها زوج الإمام علي عليه السلام، وولدت له أربعة بنين، وممن ذكرها الشيخ محمد تقي التستري في كتابه المعروف (قاموس الرجال)[٩٩]، وترجم لها الشيخ علي النمازي الشاهرودي في كتابه: (مستدركات علم رجال الحديث)[١٠٠].

وذكروا من الرواة ممن يمتّ إلى أم البنين نفراً، فقد ذكر البخاري: « زبراء مولاة أم البنين امرأة علي رضي الله عنه »[١٠١].

وورد اسمها كذلك عند ذكر اسم (سنبلة) إذ جاء في سند رواية نقلها أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت ٢٧٧هـ)، بسنده، قال: سفيان: وقد رأيت سنبلة كانت تأتيها على[١٠٢] مولاتها الوحيدية التي كانت تزوجها علي بن أبي طالب.

قالت: استأذن ابن جرموز قاتل الزبير على علي، فقال علي: «ائذنوا له وبشروه بالنار»[١٠٣].

وعن درجتها في الحديث: قال الشيخ المامقاني في تنقيح المقال: « وإني اعتبرها من الحسان إن لم نعتبرها من الثقات »[١٠٤].

نتائج الدراسة

في ختام هذه الدراسة التاريخية المختصرة عن السيدة الجليلة أم البنين﵂نسجل أبرز النتائج التي توصلنا إليها في النقاط الآتية:

١-أثبتت هذه الدراسة تميز السيدة أم البنين﵂ بمجموعة من الخصائص المهمة والسمات الشخصية القوية، وهذا ما يفسر لنا سر خلودها وتألق شخصيتها واشتهار اسمها وتخليد ذكرها في سجلات التاريخ الإسلامي على الرغم من توالي السنين وتعاقب الزمن.

٢-ثبت في هذه الدراسة أن اسمها (فاطمة)، وليس من الصحيح أن اسمها هو كنيتها (يعني أم البنين) كما قال بذلك بعض المؤرخين؛ وأما اسم أبيها فهو: (حرام) بالراء المهملة كما أثبته معظم النسابين والمحققين، وأما ما ذكر في بعض المصادر المطبوعة قديماً وحديثاً من أن اسمه (حزام) فهو تصحيف، وغلط مطبعي.

٣-اتضح من خلال هذه الدراسة أن أم البَنين العامرية تنحدر مِن أسرة آلِ الوَحيدِ: وهم من سادات العرب وأشرافهم وزعمائهم وأبطالهم وصناديدهم وفرسانهم، وقد عرفوا بالشجاعة والبسالة والفروسية، كما تميزوا بالكرم والجود والنبل وغيرها من الصفات الحميدة.

٤-يستفاد من هذه الدراسة أَهمية ملاحظة الدور الوراثي فيإنجاب الذرية الصالحة، واستحباب اختيار الزوجة من أهل الحسب والنسب الشريف لتحقيق الزواج الموفق، إذ نتيجة للاختيارالموفق لأم البنين انعكس ذلك إيجابياً على أبنائها الأربعة، والذين خلّد التاريخ أسماءهم في سجلاته الخالدة، لما سطروه من بطولات وملاحم أسطورية في يوم عاشوراء؛ فقد اتسموا بالشجاعة والبطولة والبسالة.

٥- أوضحت الدراسة أن للكنية أهمية كبيرة عند العرب، فقد كانوا يهتمون كثيراً بالكنى، فالكنية عند العرب كاللقب عند العجم، فكانوا يستبدلون بالاسم الكنية تفاؤلاً بأنه سيعيش حتى ينجب ذرية، وقد أكدت تعاليم الإسلام ذلك أيضاً، واعتبرت أن من حقوق الأولاد على آبائهم هو تكنيتهم بكنية منذ الصغر، تفاؤلاً بمستقبلهم، ومخافة النبز بلقب السوء.

٦-اشتهرت السيدة فاطمة بنت حرام (والدة العباس) بعدة كنى، وقد تداخلت أحياناً مع ألقابها، وذلك لتعدد صفاتها وسماتها، وبعضها أطلق عليها لمواقفها المشهودة، ومن أشهر كناها: (أم البنين)، ولشهرتها بها قد يكتفون بكنيتها عن اسمها، فعندما تطلق ينصرف الذهن إليها دون سواها، فقد اشتهرت بهذه الكنية شهرة عظيمة، وشاء الله تعالى أن تنجب من الأبناء أربعة، فأصبحت هذه الكنية تنطبق عليها تمام الانطباق، بعد أن كان يطلق عليها مجازاً.

٧- أشارت هذه الدراسة إلى ورود اسم (أم البنين) راوية من رواة الحديث الشريف في بعض كتب رجال الحديث في قسم النساء، وإن كان قليلاً، وذكر رجال الحديث بعضاً من الرواة ممن يمتّ إلى أم البنين من حيث السند، وممن ذكروا (زبراء) مولاة أم البنين، و(سنبلة). وتعد درجتها في الحديث: من الراويات الحسان إن لم تكن من الثقات.

هوامش البحث:

١)سر السلسلة العلوية: ص ٨٨.

٢)عمدة الطالب: ص ٤٦٩.

٣)راجع: أعيان الشيعة: ج ٧، ص ٤٢٩. و ج ٨، ص ٣٨٩. و ج ٣، ص ٤٧٩.

٤)إشارة إلى قول التستري في كتابه: قاموس الرجال: ج ١٢، ص ١٩٦.

٥)العباس أبو الفضل ابن أمير المؤمنين: سماته وسيرته: السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، ص ٤٨.

٦) تاريخ اليعقوبي: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م، ج ٢، ص ٨٢.

٧)القاموس المحيط: الفيروزآبادي، ج ٤، ص ١٦٠.

٨)جمهرة النسب: ابن الكلبي، ج ٧، ص ٣٥٧.

٩)راجع الجوهرة في النسب: البري، ج ١، ص ٣٩٥.

١٠)مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، ج ٣، ص ٥٨.

١١)العقد الفريد: ج ٥، ص ١٣٤.

١٢)الإصابة: ج ٢، ص ١٤٤، رقم ١٩٧٠.

١٣)اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء: ج ١، ص ١٠٥.

١٤)تاريخ اليعقوبي: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م، ج ٢، ص ١٤٨.

١٥)الكامل في التاريخ: ابن الأثير، دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م م، بيروت، ج ٣، ص ٢٦٢.

١٦)البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ج ٧، ص ٣٦٧.

١٧)الأمالي: الشجري، ج ١، ص ١٧٠ – ١٧١.

١٨)المعارف: ابن قتيبة الدينوري، ص ٣٦٦.

١٩)الجوهرة في نسب الإمام علي وآله: البري، ص ٥٨.

٢٠) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي ﷺ: محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ، ج ٢، ص ١٢٢

٢١)المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ابن الجوزي، ج ٥، ص ٦٩.

٢٢)أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج ٣، ص ٤٧٥. ولكن ورد في بعض أجزاء الكتاب نفسه

باسم (حزام) كما في ج ١، ص ١٦٨. و ج ٤، ص ١٢٩. و ج ٧، ص ٤٢٩.
٢٣)موسوعة بطل العلقمي: الشيخ عبد الواحد المظفر، ج ١، ص ١٠٠.
٢٤)ورد أن اسمها: ثمامة كما في مقاتل الطالبيين: ص ٨٢.
٢٥)جمهرة النسب: ابن الكلبي، ج ٧، ص ٣٢٨.
٢٦)مقاتل الطالبيين: أبو الفرج الأصفهاني، ص ٨٢.
٢٧)نص الحديث كما في كتاب الكافي: ج ٥، ص ٣٣٢، ح ٢؛ هو: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «اخْتَارُوا لِنُطَفِكُمْ، فَإِنَّ الْخَالَ أَحَدُ الضَّجِيعَيْنِ».
٢٨)العباس بن أمير المؤمنين: السيد عبد الرزاق المقرم، ص ١٠٨.
٢٩)راجع كتاب: الأنباه على قبائل الرواة: ابن عبد البر النميري، ص ٨٨.
٣٠)تاريخ اليعقوبي: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ج ١، ص ١٩٥.
٣١)معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج ١، ص ٣٠٢.
٣٢) جاء في معجم البلدان: الحمى حميان: حمى ضريّة وحمى الرندة. فأما حمى ضريّة فهو أشهرها وأسيرها ذكراً؛ في ناحية منه قبر كليب، وهو سهل الموطيء كثير الخلة وأرضه صلبة. (٢ / ٣٠٨).
٣٣) فدك: قرية بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان. والعوالي: قرية بالقرب منها (انظر معجم البلدان ٤ / ٢٣٨ و ١٦٦).
٣٤)صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أحمد بن علي القلقشندي، ج ١، ص ٣٩٣- ٣٩٤.
٣٥)العباس أبو الفضل ابن أمير المؤمنين: سماته وسيرته: السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، ص ٥٤.
٣٦)الرسائل: الجاحظ، ج ١، ص ٢٦٢.
٣٧)العباس أبو الفضل ابن أمير المؤمنين: سماته وسيرته: السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، ص ٥٤.
٣٨) تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٢، ص ١٩٥.
٣٩)جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري، دار الجيل، الطبعة الثانية، ج ٢، ص ١١٧. خزانة الأدب: البغدادي، ج ٩، ص ٥٤٩.
٤٠)جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ج ٢، ص ٣٢٥.
٤١)لقب بذلك لجوده وسخائه.
٤٢)جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ج ٢، ص ٣٢٥.

٤٣)مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج ٩، ص ٢١٧
٤٤)مستدرك سفينة البحار: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج ٩، ص ٢١٧
٤٥)السيرة الحلبية: الحلبي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ، ج ٢، ص ١٢.
٤٦)راجع كتاب: معجم أنصار الحسين: الشيخ محمد صادق الكلباسي، ج ١، ص ١٠٥.
٤٧)عمدة الطالب: ابن عنبة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ص ٤٧٠.
٤٨)هكذا في المصدر، والصواب (حرام) كما أوضحنا ذاك.
٤٩)تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ج ٤، ص ١١٨.
٥٠)الكامل في التاريخ: ابن الأثير، دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م م، بيروت، ج ٣، ص ٢٦٢.
٥١) تذكرة الخواص: سبط ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٥٤.
٥٢)تاريخ أبي الفداء: المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء إسماعيل بن علي، ج ١، ص ١٩١.
٥٣) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ١٣٧.
٥٤)مكارم أخلاق النبي والأئمة ﷺ: قطب الدين الراوندي، ص ١٩٧.
٥٥)السيرة الحلبية: الحلبي، ج ٢، ص ٤٥٠.
٥٦) تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٣، ص ٧١
٥٧)موسوعة سيرة أهل البيت: العباس بن علي، باقر شريف القرشي، ج ٣٧، ص ٢٥.
٥٨)الأنوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع: الشيخ حسين آل عصفور، مكتبة أنوار الهدى، د. ت، ج ١٠، ص ٢٨٥
٥٩)فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ج ١٠، ص ٤٨٠.
٦٠)تحرير الأحكام: العلامة الحلي، ج ٤، ص ٦.
٦١)جواهر الكلام: الشيخ الجواهري، ج ٣١، ص ٢٥٥.
٦٢)في النهاية: « التنابز: التداعي بالألقاب. والنَّبَزُ- بالتحريك-: اللقب، وكأنّه يكثر فيما كان ذمّاً». النهاية، ج ٥، ص ٨(نبز)
٦٣)الكافي: ج ٦، ص ٢٠، ح ١١. التهذيب، ج ٧، ص ٤٣٨، ح ١٧٥٠، الوافي، ج ٢٣، ص

١٣٢٤، ح ٢٣٣٢٤؛ الوسائل، ج ٢١، ص ٣٩٧، ح ٢٧٣٩٧.
٦٤)الكافي: ج ٢، ص ١٦٢، ح ١٦. الجعفريّات، ص ١٨٩، الوافي، ج ٥، ص ٥٠١، ح ٢٤٣٣؛ الوسائل، ج ٢١، ص ٣٩٧، ح ٢٧٣٩٨؛ البحار، ج ٧١، ص ٥٧، ح ١٦.
٦٥)الاختصاص: الشيخ المفيد، ص ٨٢. إعلام الورى بأعلام الهدى: الشيخ الطبرسي، ص٢٣٨. شرح الأخبار: القاضي النعمان المغربي، ج ٣، ص ١٨٥.
٦٦)عمدة الطالب: ابن عنبة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ص ٤٧٠.
٦٧)الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: الشيخ المفيد، ج١، ص: ٣٥٤. تاج المواليد: الشيخ الطبرسى، ص٧٦.
٦٨)عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ابن البطريق، ص: ٣٠
٦٩) إعلام الورى بأعلام الهدى: الشيخ الطبرسي، ص ٢٣٨. .
٧٠)مقاتل الطالبيين: ص ٨٥.
٧١). الأخبار الطوال: ص ٢٥٧، تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٤٨، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٧٠، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٢٨.
٧٢)موسوعة سيرة أهل البيت: العباس بن علي، باقر شريف القرشي، ج ٣٧، ص ٢٥.
٧٣)عمدة الطالب: ابن عنبة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ص ٤٧٠.
٧٤)راجع كتاب: معجم أنصار الحسين: الشيخ محمد صادق الكلباسي، ج ١، ص ١٠٥.
٧٥)العين: الخليل الفراهيدي، مؤسسة دار الهجرة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ، ج ٥، ص ٥٨
٧٦)موسوعة بطل العلقمي: الشيخ عبد الواحد المظفر، ج ٢، ص ١٢.
٧٧)زينب الكبرى: الشيخ جعفر النقدي، ص ١١. نقلًا عن مجموعة الشهيد الأول (كما في الهامش رقم ١).
٧٨)مكارم أخلاق النبي والأئمة ﷺ: قطب الدين الراوندي، العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ، ص ١٩٧.
٧٩)سر السلسلة العلوية: لأبي نصر البخاري، انتشارات الشريف الرضي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ، ص ٨٨.
٨٠)تاريخ الطبري: ج ٣، ص ١٦٤، (أحداث سنة ٤٠).
٨١)وقائع الشهور والايام: محمد إبراهيم البير جندي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م، ص ٣٥.

٨٢) العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام: السيد عبد الرزاق المقرم، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، الطبعة الأولى ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م، ص ١١٤.

٨٣)تنقيح المقال في علم الرجال: الشيخ المامقاني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ، ج٣، ص ٧٠ – ٧١. أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام: جواد شبر، دار المرتضى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، ج ١، ص ٧٤.

٨٤)مقاتل الطالبيّين: أبو الفرج الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت، ص ٨٥، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٤٠.

٨٥)الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٧٥.

٨٦)يرى السيد المقرم أن رجال إسناد الرواية لا يعبأ بهم، وأن الرواية مجرد فرية واضحة. راجع كتابه: مقتل الحسين: ص ٤٩٦ – ٤٩٩؛ ولكن هناك من العلماء من يرى صحة السند وسلامة المتن، راجع: كتب رجال الحديث لمعرفة أحوال رجال سند الرواية.

٨٧)راجع: أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٠٠، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٧٦، مقاتل الطالبيّين: ص ٧٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ١٣ و ص ٥١؛ بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٤٥ ح ١٣.

٨٨)بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٤٥، ص ١٢٤.

٨٩)رياض الأحزان: محمد حسن القزويني، ص ٦٠. على ما في هامش شرح الأخبار ٣ / ١٨٦.

٩٠)أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج ٨، ص ٣٨٩.

٩١)مقتل الحسين عليه السلام: أبو مخنف الأزدي، ص ١٩٠.

٩٢)غرر الحكم: ٦٥٤٢.

٩٣)بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ١٥٠، ح ١٩.

٩٤)راجع كتاب: تنقيح المقال: المامقاني، ج ٣، ص ٧٠ – ٧١.

٩٥)أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام: جواد شبر، دار المرتضى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، ج ١، ص ٧٣. لكننا لم نعثر عليها في المصدر المشار إليه.

٩٦) زينب الكبرى: جعفر النقدي، ص ١١. نقلًا عن مجموعة الشهيد الأول (كما في الهامش رقم ١)

٩٧)أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ج ٨، ص ٣٨٩.

٩٨) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري، ج ١، ص ١١٤.

٩٩)راجع كتاب: قاموس الرجال: الشيخ محمد تقي التستري، ج ١٢، ص ١٩٥، رقم الترجمة ٢١.
١٠٠)مستدركات علم رجال الحديث: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج ٨، ص ٥٥١، رقم الترجمة ١٧٩٥٧.
١٠١)التاريخ الكبير: البخاري، ج ٦، ص ١٣٠، رقم ١٩٣٢.
١٠٢) المعرفة والتاريخ، ج٢، ص ٢١٦: كانت تأتينا عن مولاتنا الوحيدية.
١٠٣)تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، ج ١٨، ص ٤٢١
١٠٤)تنقيح المقال: ج ٣، ص ٧٠.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

*آل عصفور، حسين بن محمد بن أحمد (ت ١٢١٦هـ)، الأنوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع، تحقيق: الميرزا محسن آل عصفور، مكتبة أنوار الهدى، د. ت.

*الأزدي، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف (ت ١٥٧هـ)، مقتل الحسين، تعليق: حسين الغفاري، مطبعة العلمية، قم، د. ت.

*الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ/ ٩٧٦م)، مقاتل الطالبيين، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، د. ت.

*الأمين، محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد (ت ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م)، أعيان الشيعة، حققه وأخرجه وعلق عليه: السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

*أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)، تاريخ أبي الفداء: المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

*ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الرقاق، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

*ابن البطريق الحلي، يحيى بن الحسن الأسدي (ت ٦٠٠هـ)، عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

*ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

*ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد (ت ٨٥٢هـ /١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

*ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد (ت ٨٥٢هـ /١٤٤٨م)، فتح الباري: شرح صحيح البخاري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

*ابن حيان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م)، الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م.

*ابن فندق البيهقي، أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن زيد (ت ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م)، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، مكتبة السيد المرعشي النجفي العامة، قم، ١٤١٠هـ.

*ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٦٠م.
*ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
*ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، الطبعة الثانية ١٩٩٢م. وطبعة الشريف الرضي، قم، ١٤١٥هـ.
*ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري البغدادي (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
*ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين، تحف العقول عن آل الرسول، صححه وعلق عليه: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ. وطبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
*ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن علي السروي المازندراني (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق وفهرسة: يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
*ابن الشجري، أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي (ت ٥٤٢هـ)، أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
*ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد بن أحمد المكي (ت ٨٥٥هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، حققه ووثق أصوله وعلّق عليه: سامي الغريري، دار الحديث للطباعة والنشر، قم ـ إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
*ابن طاووس، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)، الملهوف على قتلى الطفوف، دار المحجة البيضاء، بيروت – لبنان. د. ت. وطبعة مهر، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
*ابن عبد البر النميري القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (٤٦٣هـ)، الأنباه على قبائل الرواة، حققه إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
*ابن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حُدير بن سالم (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
*ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي (ت ١١٧٦م)، تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر،

بيروت، طبع عام ١٤١٥هـ.
*ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي الحسني الداوودي (ت ٨٢٨هـ)، عمدة الطالب في أنساب آل أبى طالب، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
*ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
*ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ)، جمهرة النسب، تحقيق: د. ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
*ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم م بن علي (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
*الباعوني الشافعي الدمشقي، محمد بن أحمد، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ،
*البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير، المكتبة الإسلامية، ديار بكر، تركيا.
*البخاري، أبو نصر (كان حياً ٣٤١هـ)، سر السلسلة العلوية، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات الشريف الرضي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
*البري، محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني (ت ٦٤٥هـ)، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، تحقيق د. محمد التونجي، مكتبة النوري، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
*البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م)، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
*البغدادي، محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ)، المنمق في أخبار قريش، صححه وعلق عليه: خورشيد أحمد فاروق. (نسخة مخطوطة).
*البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، أنساب الأشراف، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
*البيرجندي، محمد ابراهيم، وقائع الشهور والأيام، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.
*التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ـ إيران، الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ.
*التميمي الآمدي، عبد الواحد بن محمد (ت ٥١٠هـ)، غرر الحكم ودرر الكلم، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
*الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (المتوفى: ٢٥٥هـ)، رسائل الجاحظ:

الفصول المختارة من كتب الجاحظ، اختيار: عبيد الله بن حسان، شرحه وعلق عليه: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٠هـ.
*الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٠٦هـ / ١٢١٠م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
*الجلالي، السيد محمد رضا الحسيني، العباس أبو الفضل ابن أمير المؤمنين: سماته وسيرته، العتبة العباسية المقدسة، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
*الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، دار الحديث، القاهرة ـ مصر، طبع عام ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.
*الحر العاملي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤هـ)، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
*الحلبي الشافعي، علي بن برهان الدين، السيرة الحلبية: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ.
*الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (العلامة الحلي)، (ت ٧٢٦هـ)، تحرير الأحكام، مؤسسة الإمام الصادق، قم ـ إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
*الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
*الخطيب البغدادي، أحمد بن عبد المجيد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
*الخوارزمي، أبو المؤيَّد الموفَّق بن أحمد المكّي (ت ٥٦٨ هـ)، مقتل الحسين ﷺ، تحقيق: الشيخ محمد السماوي، دار أنوار الهدى ـ قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
*الراوندي، أبو الحسين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣ هـ)، مكارم أخلاق النبي والأئمة، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، كربلاء- العراق، طبع عام ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
*الري شهري، محمد، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ في الكتاب والسنة والتاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
*الري شهري، محمد، موسوعة الإمام الحسين ﷺ في الكتاب والسنة والتاريخ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
*الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر

عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
*سبط ابن الجوزي، يوسف بن قز أوغلي بن عبدالله (ت ٦٥٤هـ)، تذكرة الخواص، عَلَّق عليه ووضع حواشيه: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
*السويج، مهدي، أم البنين سيدة نساء العرب، دار المنهل، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى.
*الشاهرودي، علي النمازي (ت ١٤٠٥هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، مطبعة حيدري، طهران، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
*الشاهرودي، علي النمازي (ت ١٤٠٥هـ)، مستدرك سفينة البحار، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، طبع عام ١٤١٨ هـ.
*شبر، جواد، أدب الطف أو شعراء الحسين ﷺ، دار المرتضى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
*الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، الأمالي، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
*الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، الخصال، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
*الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللَّخمي الشامي (ت ٣٦٠هـ / ٩١٨م)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة – مصر، الطبعة الثانية.
*الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)، إعلام الورى بأعلام الهدى، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، طبع عام ١٩٨٥م. وطبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م. وطبعة مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم.
*الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)، تاج المواليد (المجموعة)، مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي، قم ١٤٠٦هـ.
*الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣م)، تاريخ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
*الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم- إيران، الطبعة الرابعة ١٤٢٨هـ.
*الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ)، تهذيب الأحكام، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
*العسكري، أبو هلال، جمهرة الأمثال، دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، د. ت.
*الفراهيدي، الخليلبن أحمد بن عمرو بن تميم

(ت ١٧٠ هـ / ٧٨٦م)، العين، مؤسسة دار الهجرة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.
*الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ١٤١٥م)، معجم القاموس المحيط، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
*الفيض الكاشاني، محمد بن مرتضى (ت ١٠٩١هـ)، كتاب الوافي، تحقيق: السيد علي عبد المحسن بحر العلوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.
*القاضي المغربي، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت ٣٦٣ هـ)، شرح الأخبار، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠١هـ.
*القرشي، باقر بن شريف بن مهدي بن ناصر (ت ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م)، موسوعة سيرة أهل البيت: العباس بن علي ﷺ: تحقيق: مهدي باقر القرشي، دار المعروف، قم– إيران، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م.
*القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (ت ١٧٠ هـ)، جمهرة أشعار العرب، دار صادر، بيروت – لبنان.
*القزويني، محمد حسن، رياض الأحزان وحدائق الأشجان، طبع عام ١٣٠٥ هـ، (طبعة حجرية).
*القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، مصر.
*الكلباسي، محمد صادق، معجم أنصار الحسين: الهاشميون، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ٢٠٠٨م.
*الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، ضبطه وصححه وعلَّق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، طبع عام ١٤١٩هـ –١٩٩٨م.
*الكوفي، أبو علي محمد بن محمد بن الأشعث، الجعفريات أو الأشعثيات: إسماعيل بن موسى بن جعفر. . . بن أبي طالب، تحقيق: مصطفى صبحي، تصحيح: علاء الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.
*المامقاني، عبد الله بن محمد حسن النجفي (ت ١٣٥٢هـ)، تنقيح المقال في علم الرجال، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى ١٤٣١ه.
*المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م)، بحار الأنوار لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة أهل البيت، قم، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ –١٩٨٩م.
*المحلي، حميد بن أحمد بن محمد (ت ٦٥٢هـ)، الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، نشر جامع النهرين، صنعاء – اليمن.
*المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت

٧٤٢هـ / ١٣٤١م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
*المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ ـ ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعه: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٥م.
*المشهدي الحائري، أبو عبد الله محمد بن جعفر بن علي (ت ٦١٠هـ)، المزار الكبير، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، الطبعة الاولى ١٤١٩هـ.
*المظفر، عبد الواحد، موسوعة بطل العلقمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
*المفيد، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، د. ت.
*المفيد، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ)، الاختصاص، تحقيق: علي أكبر غفاري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
*المقرم، عبد الرزاق الموسوي (ت ١٣٩١هـ)، مقتل الإمام الحسين عليه السلام، منشورات العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م
*المقرم، عبد الرزاق الموسوي (ت ١٣٩١هـ)، العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام، منشورات العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م
*المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ – ١٤٤٢م)، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.
*النجفي، الشيخ محمد حسن بن محمد باقر (ت ١٢٦٦ هـ)، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة السابعة ١٩٨١م.
*النقدي، جعفر بن محمد بن عبد الله (ت ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م)، زينب الكبرى، منشورات مكتبة المفيد، قم، (د. ت).
*اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢ هـ)، تاريخ اليعقوبي، علَّق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م.

جدل المعنى وحراك الذاكرة في المنجز الشعريّ للماغوط مقاربة في توصيف اللحظة الجمالية لقصيدة النثر

Content Argumentation and Memory Processing in the Poetic Products of Maghout (An Approach to Delineate the Artistic Moment of the Free Verse)

أ. م. د. سعيد حميد كاظم

Asst. Prof. Dr. S`aed Hamid Kadhim

جدل المعنى وحراك الذاكرة في المنجز الشعريّ للماغوط مقاربة في توصيف اللحظة الجمالية لقصيدة النثر

Content Argumentation and Memory Processing in the Poetic Products of Maghout (An Approach to Delineate the Artistic Moment of the Free Verse)

أ. م. د. سعيد حميد كاظم

Asst. Prof. Dr. S`aed Hamid Kadhim

المديرية العامة للتربية / محافظة كربلاء المقدسة

General Education Directorate of Holy Karbala

Saeedhamead74@gmail. com

تاريخ الاستلام: ١٣/ ٣/ ٢٠٢١
تاريخ القبول: ١٩/ ٤/ ٢٠٢١

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث:

لطالما كان النصّ الشعري للشاعر محمد الماغوط حريصًا على بيان التناغم بين رؤاه الشعرية ومضامينه ومتعاقدًا في بنيتيه الظاهرية والداخلية الدالتين على ملامح الهوية الغائبة، الكاشفتين عن سيرورة المعنى عبر إنتاج الدلالة التي جادَ بها النصّ وتعدّدت الخطابات الفكريّة والمعرفيّة فيه، لذلك فاضَ نصّه بالوعي والتواصل والانفتاح وكانت المرجعيات الرئيسة زاخرةً في حركته، مستعينًا بمركزية الذاكرة لتشكيل الأفق الكتابي فيه، فضلًا عن توظيف المعطيات الحياتية والإنسانية والوطنية معززًا إياها بالتجارب الفنية الزاخرة بالخلفيات الفكرية/ المعرفية للنصوص الشعريّة.

لقد اختزن الشاعر كمداً توزّعت رقائقه على خريطة الإبداع، وظلّ الشاعر مشدوداً لها؛ لأنّه ألِفَ الظلم يغشى البلاد، بل ظّل جاثياً على أنفاس أبنائه، فشاركهم محنتهم وبات يرزحُ معهم قساوة هذا القهر، لكنّه لم يكن عاجزًا عن المواجهة فامتشق حرفه لتهديم أسوار التسلط، ولم يطلب عنه متحولاً، ولم يرضَ أن يركن إلى العزلة بل اختار التفرّد في المواجهة لقمع الاستلاب ورفض التهميش والمحو، ولقد أحسن في منابت النصّ أن يقف متخفياً يكشف النقاب حيناً للمناقشة وآخر يكتفي بالقول لكشف دهاليز الذات ليتحوّل المضمر إلى مواجهة ذاتيّة، لتكون ملمحاً من ملامح الرؤى الشعرية، وهو نزوع نحو حريّة ذاتيّة تسهم في تحقيق الحريّة للجميع عبر كون الشعر يطفح بأسئلة الوجود والعدم، وهو المسار للفعل الشعري والفضاء الشعري، ويكون أكثر تجسيداً للمعنى مخترقاً مجاهيل المخبوء من الدلالات، وتتوارى خلفه التفاصيل التي تدين قوى الاستلاب العاتية التي تمتهنها السلطة، لتنبعث تلك الكلمات وتلامس تخوم الحياة، وبهذا يتسربل المشهد بهذه الزحامات لتكشف عن صراع الذات تجاه السلطة لتحدَّ من جموحها، وتعلن مواجهتها لتكون البنية المركزية

في النصّ ضد واقع مدافٍ بضياع اليقين، مكرّسًا فكرته ومعلنًا عن هشاشة النظام الاستبدادي وأدواته المزيفة.

وممّا عزّز معطيات النصّ الشعري مرجعيّة اللفظ الواقعيّة والفنيّة، ومتصوّر الشاعر الذهني (الحقيقي) للبنى التعبيرية بوصفهما مقوّماً تعزيزًا للنصّ الشعريّ الذي تعاقدَ لفظه مع المعنى لتكريس الوعي الجمالي، لذا توزّعت رؤى النصّ على وفق معطيات الذاكرة التي تركت مساحةً للتجاهل، وأخرى للمواجهة، وثالثة لتقديم الوعي، لتنتصر إرادته من خلال المقاومة بالكتابة.

الكلمات المفتاحية: جدل المعنى، الوعي الجمالي، التأمل الشعري، السمت الدلالي، التساوق الفكري

Abstract

The poetical text of the poet Muhammad Al-Maghout has always been keen to demonstrate the harmony between his poetic visions and its contents and to merge its exterior and interior structures that signify the features of the absent identity. Such reveals the process of meaning through the production of the significance in a text that seeks for the multiplicity of intellectual and epistemological discourses. The main references are abundant in its movement, using the centrality of memory to shape the scriptural horizon as well as employing vital, human and national data to enhance them with artistic experiences rich in intellectual and cognitive backgrounds of poetic texts.

The poet keeps a set of visions employed in artworks of his creativity. Almost always the poet finds himself shackled to these memories, he is used to the state of oppression that prevails in the country , or rather he lingers with his fellow people sharing the calamity with them and groaning under the duress of such injustice. He is not too vulnerable to confront the oppressor or he is to comply with , he is not to consent to be isolated , he chooses to be highly distinguished to suppress usurpation and rejects being marginalized and self-effaced. He is best in concealing the potential , sometimes it appears for discussion and sometimes it turns to be a confrontation.

Keywords: content controversy , aesthetic awareness , poetic contemplation , semantic signification , intellectual harmony

المحور الأوّل: بنية المواجهة ودلالات التخطّي في المدوّنة الشعريّة للماغوط

أكّد الشاعر رفضه الدائم لأدلجة الفكر السلطوي القاهر الذي تفرضه السلطة السياسية التي لا تؤمن بحرية الرأي وتعدّد الأفكار، وكانت تقف أهدافٌ متعدّدةٌ وراء هذا الرفض فضلًا عن فلسفته الخاصّة التي يرى فيها أنّ القبول بها ينتهي بالمرء إلى أن يقبع في ظلّ عتمة تجعله مقموعًا، لذلك لن يتوانى في نشر الوعي وتكريس موجّهات التلقي القرائي وتسخيرها نحو حريّة الفكر وعلى الآخر أن يقرَّ بهذا التوجه؛ لأنّ الشاعر سأم الخسف والعسف الطامح إلى طمس المعْلم الفكريّ وتقييد حركة العقل التي تفسح المجال لهذه التعدّدية الفكريّة؛ لذلك لن يلوذ بالصمت أو ينكفئ على ذاته ولن يرضى بالرزوح تحت وطأة الحيف والجور، فكشفُ الضدّ يُظهر الضدَّ ولذلك أسبابه الكثيرة، لذا راح يستعرض الخراب الناجم من حركة النظام الاستبدادي الأوحد، ويقدّم له قراءات متعدّدة فيعلن في قراءته الأولى وجوده في دائرة هذا الخراب بوصفه صامتًا مشاركًا بسبب صمته، وفي قراءته الأخرى مواجهته له عبر وسائله المتعدّدة، وثالثة الانتصار لذاته وللآخر في درء الأوجاع المستديمة والخروج من دياجير القهر الدامسة، ودروب الاقصاء التي مارست التخفّي وراء قناع المدنيّة المزيّفة والحريّة والديمقراطيّة الصوريّة التي تستهدف تقويض الآخر وثقافته لينتهي الحال إلى انتزاعها نحو تجهيلٍ وانعدام، وهذا ما طوّحت به أفكاره ورؤاه، وهي تغلق المنافذ الضيّقة، وتفتح أبواب الحريّة، ولن يرضى بهذا الموت البطيء مكرّساً مشاهد اندحار السلطة الاستبداديّة في ظلّ وعيه وبصيرته.

«أنا لا أنام

حياتي سواد وعبوديّة وانتظار

فأعطِني طفولتي. .

وضحكاتي القديمة على شجرة الكرز

وصندلي المعلّق في عريشة العنب،

لأعطيك دموعي وحبيبتي وأشعاري[1]

وبهذا فإن الرؤى الدالة في النصّ هي من تستدرج المتلقي إلى رحابها لتزوّده بعزيمة المواجهة وإبعاد ذاته عن الواقع المزيف المخيف التي تكرّست _تلك_ ضمنًا في خطاب هادئ واثق الخطى، لتهجس نصوصه بهذا البوح، وهذه الانثيالات التي تحمل معها الأجوبة التي تُؤسر وعي متلقّيها نحو الانتماء لوعيهم وذواتهم بما في وسعهم، ولهم الطاقة في حمل ذلك كي يميلوا نحو التطلّع والانعتاق من واقع متهرّئ إلى واقعٍ يحفظ هوية الإنسان ولا يستلب ذاته، والرفض سعيًا نحو بناء جديد للإنسان، وإعادة تنظيم لذاته المغتربة، وتُعدّ تلك جزءًا من اهتمامات الخطاب للتصدي لكلِّ ما من شأنه الإساءة الى كرامته، وتبني الأجمل في مجمل فعاليات الوعي الإنسانيّ، إذ إنَّ الحركة والولادة والبحث عن الحقيقة تشترك كلّها بموقفِ رفضٍ للقبول بالحقائق في وضعها الراكد المستقر، وهي رفضٌ للعالم بصيغته وقيمه الثابتة[2]، ولن يمتثل إلى حصار الفكر وضياع الحريّات وصولاً إلى المضمون الأبهى الذي يعكس وعي ذاته؛ لمواجهة الأنفاق المعتمة التي تفرض أطواقها على فضاء حياته فيضلّ عن مرجعيته الإنسانية، ولن يحقّق ذلك إلا عبر سعي يدنو فيه نحو الحياة التي لا يسكت فيها الصوت الثائر عمّا لا يحمد عقباه، والشاعر يضع ذاته مع

الذوات الأخرى في قبالة مواجهة الاضطهاد فتعيد إلى المتلقي ثقته في المقارعة وعدم الاستسلام من خلال بث الخطاب في ذاته، وعبر إمعانه في لفظة المعاني المضمرة متلمسًا مواطن الجمال بما تجود به اللفظة في معناها ومتضادها لرسوخهما في وعي القارئ، فهو يتعالى على الجراح وينبئ عن ثقة أكيدة بملامح التغيير، ولطالما ظلّ ينشد لعوالم من السحر والخيال فضلًا عن تسلّح أبياته بالقوة والحيوية بل جعلها متوهجةً طافحةً بالتحدي والعنفوان والتعالي على طوارق السلطة الطارئة و ومنهاجها مغلّفًا ذلك بروح الإباء والشموخ.

«حياتي سواد وعبوديّة وانتظار»(٣)

«حياتي حبر ومغلّفات ليل بلا نجوم»(٤)

«أنا الشريد ذو الأصابع المحرقة»(٥)

وبهذا لطالما أفرزت مضامينه الشعرية بعض عتامة الموقف، فمنحت الشاعر لونها وتجهّمها، وبهذا ستخيّم ظلالها الكئيبة، وعصف حروفها المدوّي، ثم تندلق بلحاظ الوعي القرائي الدالّ ليفصح عن رغبة الشاعر بقصد أو بدونه عن اجتراح دلالات خاصّة به «وهي التي تتولّى العملية الابتكارية التي ينتجها عقله وحسَّه المبدع، فتتولّى مهمة إخراجه إلى الواقع الحي»(٦)، إذ لا تكاد تبتعد ذاكرة القارئ وهو يطّلع على قصائد تستمدّ حضورها من وجود نظام واقعيّ فيصفه بشكلٍ علني وآخر ضمنيّ غير معلن يضمر دلالات مختلفة من أجل ارتيادها مسارات جديدة؛ لتحقيق التجاوز في بنية النصّ الشعري، فهو يسعى سعيًا حثيثًا إلى اختيار المعاني الدالّة للتعبير عن موقف محدّد في ضوء العلاقات القائمة بين مختلف الدلالات؛ لإنتاج معانٍ متعددة يجترحها النظام الشعري لرؤية الشاعر، وتقانات يتخذها رمزًا فكريًا فاعلًا في الموازنة الدلالية التي تكشف عنها الصناعة البلاغية:

وطني. . . . . أيها الجرسُ المعلّقُ في فمي

أيها البدويّ المشعثُ الشعر

هذا الفم يصنع الشعر واللذة

يجب أن يأكل يا وطني

هذه الأصابع النحيلة البيضاء

يجب أن ترتعش

أن تنسج حبالاً من الخبز والمطر[٧]

فلقد صنع من فمه صوتًا ينشد للحرية والوطن، كما صنع من مداد كلماته سورًا يضمُّ الثائرين عبر وعي يشدُّ وثاق الصبر بالإرادة، وقد كرّس ذلك وعيه الفكري عبر وعيه الشعري فـ «الوعي الشعري يقدم رؤيته دائما على هذا الأساس، إذ إنه يرى أن لا وجود مستقلّ عن ذاته، فإذا كانت الفلسفة تحاول أن تدرك عالمها عن طريق الإجابة عن (ما هو؟) فإنَّ الشعر يفعل الشيء نفسه، ولكن عن طريق الإجابة عن (ما معناه؟)، أي أنه يدمج العقلي بالعاطفي في استجابة واحدة للنفاذ إلى جوهر موضوعه، باحثًا عن معناه الحقيقي بالنسبة لذاته. »[٨]، ولطالما تناول التابوات، وهو يدرك جيدًا أنّ زعزعتها إنما تحقّق بعدًا آخر على أن لا يسهب فيها وعلى وفق رؤى تعبيريّة جماليّة واصفة، وإنما كان ذلك عبر مؤشّرات متنوّعة وموجودة في كلّ نصّ تشير إلى الوظيفة المهيمنة، أو إلى الوظائف المتداخلة في هذا النصّ، وبهذا يتجاوز العقبات بعد الاتكاء على الإرادة؛ لكسر جمود الواقع، وأنّ الدالَّ على حركته ما خطته خطواته نحو التغيير:

كل ليله

الأرصفة التي أعبرها

تلفظ خطواتي كالدواء المرّ[٩]

استعمل الماغوط المعاني المتعددة في الخطاب الشعري، فلقد رأى أنّ الواقع السياسي آنذاك مسردق بأجندة وطوابير لا يمكن اختراقها إلّا عبر خطوط دفاعية متقدمة، ولا سيما أنّه لم يشارك متظاهرًا عاديًا بل رفع يافطة المواجهة بوجه القهر والاستبداد فرضى أن يكون (متسكعًا) بما تحمله هذه الكلمة من دلالات التشرّد والتيه ليتخطّى القبع تحت أسوار النعيم المصطنع قسرًا، فما كان منه إلا أن يحذو حذو الصعاليك الذين رفضوا الانضواء تحت سلطة الأعراف القبْلية القاهرة، كذلك لجأ إلى الأسلوب الضمني من أجل قرع باب الطغيان والسلطة الحاكمة ليجعلهما في أرق حقيقي، لا لكي يقيم تصالحًا مع الواقع وإنما يسقط أسئلته عليه ليجعلها موجّهات قرائية تنزاح عنه بدرجة عالية لتكشف عن معيارٍ جديد يُلقي بظلاله على واقع جديد.

في جيوبهم عناوين الخونة واللصوص

وفي جيوبنا عناوين الرعد والأنهار

هم يملكون النوافذ

ونحن نملك الرياح[١٠]

لذلك توجّه نحو خطابات متعدّدة منها أن يكون خارج سلطة الواقع الذي رضى بالقبول به في أول الأمر- قبل تكشّف آثام السلطة الحاكمة- ووافق بالانضواء تحت الاضطهاد ليتخطّى أبعاد القبول ويترجم خطابه الشعري للمواجهة من خلال

الإعلان عن واقع مغيّب تفرضه –السلطة الاستبدادية– وتريد له التطبيق عبر أجندتها، فجعل من نفسه سلطةً تواجه السلطات المتعاقبة للواقع السياسي المرير الذي ألقى بظلاله على الواقع الإنساني وبشتّى الطرق الظاهرة والمخفية التي تتسرّب ضمنًا للواقع البشري، والذي يتضاعف داخل النفس الإنسانية بحسب اختيار الإنسان لطريقة مواجهة الحياة وقد يتولد ذلك «من جراء الصراع الذي يخوضه الإنسان من وجوده الإنساني ضد كل ما هو لا إنساني يحاول الحد في حريته»[١١]

وبهذا فقد حمل صوته ليكون نافذًا إلى أعماق حياة الواقع السياسي، ولكي لا يُقهر مرةً أخرى فلقد خطى خطوات متعددة قال بها خطابه الرافض لكلِّ أشكال الهيمنة، وكان عبر أشكال متعدّدة لجأ في بعضها معلنًا عن تذمره من خلال اللجوء إلى السخرية الخلّاقة التي تكشف زيف السلطة وتعرّي الحقائق غير المعلنة، ليجعل من نفسه مضطهدًا حقيقيًا يواكب واقع الناس كي يشعر بألم الواقع السياسي ويدافع مع المظلومين، ويقف معهم منتقدًا متنعّمي السلطة الزائفة مخاطبًا إياهم:

فأنتم يا ذوي الأحذية اللامعة

والسلاميات المحشوّة بالإثم والخواتم[١٢]

وبهذا لم يرضَ أن يكون (متسكعًا) بوصفه كذلك إلا من أجل أن يتماهى مع الواقع ويعيش اللحظات بتفصيلاتها ولن تكون تلك إلاّ معبرّةً عن واقعٍ مرير عَصَفَ به فكانت نتائجه المزيد من الأزمات التي يحيطها الغموض والضبابية، لذلك كان اللجوء لها بسبب دوافع مريرة أفضت به إلى استخلاص تجربة كانت بداياتها ترجيح هذا المعنى وصفًا وتعبيرًا وشاهدًا على الأحداث، وارتضى لنفسه أن يكون من جند المتسكعين؛ لأنَّ الواقع الذي يعيشه يسير على خلاف الواقع

العقلي والإنساني، لذلك تسربلت أشعاره بالمقاومة والرفض لتكون سلاحه الذي يَفُتُّ عَضُدَ السلطة المتغطرسة، وهذا الإجراء يحقّق له تقدّمًا في هدم أركانها من خلال الكشف عن مسارين: الأوّل السلطة وطغيانها وظلمها، والآخر الفقراء والاضطهاد والانتصار لهم- بوصفه واحدًا منهم- فكان الصوت الصادح عنهم، وبهذه الوسائل الداعمة المشروعة عِبْرَ الخطاب الشعري يمكن أن يتجاوز التأهّب إلى المواجهة؛ ليصلَ الصوت عبر الآفاق ويدخل أرجاء السلطة لتأليب الواقع عليها، وتأنيبها، وتذكيرها بأفعالها الشنيعة التي غيّبت حلمه، وصادرت أحلام أُمّته:

«أتحدّث عن وعن الحلم الذي انطفأ.

هم يملكون المشانق

ونحن نملك الأعناق[١٣]

المحور الثاني: التأمل الشعري والانفتاح الجمالي

لا مناص من تكريس الوعي الجمالي الذي يأتلف في المضمون الشعريّ للشاعر التي تتعاقد مع التشكيلات الذهنية التي رسمت إطاره؛ ذلك أنَّ الوعي الجمالي الحداثي هو أحد تلك الصور الذهنية التي راحت تتشكّل في المجتمع العربي المعاصر، بفعل المستجدات المتعدّدة والمختلفة التي بدأت بالبروز، منذ أوائل القرن العشرين، ومن هنا فإنَّ تبيان هذا الوعي هو في أساسه تبيان للخلفية الناظمة للحداثة الأدبية العربية عامة، والشعرية منها خاصة[١٤]، وبهذا يسخّرُ الشاعر لمضامينه الرؤى الجمالية ليعزّز مشروعه بملامح التغيير القادم من الوجود بقوة، وبهذا صار يستقطب بذور الرفض والثورة، وكانت طروحاته تجيد الإصغاء لمنطق الأسئلة التي تبذّل كدّاً للبحث عن اللحظة الشعرية؛ لتشكّل بمجملها ردَّ فعلٍ وتبرّمًا مشوبًا بالألم

لاستدراج لحظات غارقة لواقع مُدَجّن معلنًا خروجه عن القطيع انتصارًا للخيار الرابض في أعماقه، وصارت توجهاته أقدر على الإفضاء الشعريّ، فضلاً عمّا يمور في قشرتها من ذخيرة إيحائية معزّزة بخصائص جمالية معبّرة بصدق عن انتمائه لذاته وهويته في محاولة لتجسيد الرؤى الإنسانية ومعالم الحريّة التي تهجس بذاته وكانت دليله في الخلاص وهو يردّد:

في أعماقي أحمل لك ثورة طاغية يا أبي

فيها شعبٌ يناضل بالتراب. . والحجارة والظمأ (١٥)

لذلك كان بارعًا في استمطار اللحظات الثاوية، وهي تضمر تجربةً ساخنةً تلتصق بذاتيته لإزاحة بعض الخيبات المتلاحقة كإجراء تحسّبي تجاه حرب الإبادة الخرساء، و أتّونها المستعر، جعلت من الشاعر سحنةً رماديةً لوجوه الواقع المرير، وكانت صور شعره جزءًا من يومياتها التي يستبدّ بها ألم الموت والتغييب، ويُعد التأسيس الأمثل للتعبير عن مراحلها هو الخوض في مضمارها من خلال إبراز الأنا في الفضاء الحياتيّ والشعريّ؛ لتكون تلك السبيل إلى رؤاه والكاشفة عن مضامينه، لذلك امتازت نصوصه بالحضور القوي لضمير المتكلّم (أنا)، إذ تكون فاعليّة ضمير المتكلّم وثيقة الصلة بفاعليّة الأنا الشعريّة، كذلك «يُعدّ هذا الضمير ضميرًا حيًّا يتحرّك ويتكلّم في النصّ»(١٦)، معوّلًا على إرادته في صناعة التغيير، ومبيّنًا بقاء الإرادة وتلاشي السلاطين بوصفه صوتًا ممثّلًا عن أمة تطمح إلى التغيير نحو آفاق الحريّة، وهذا ما يجسّده في قوله:

وأنا ألمس تجاعيد الأرض والليل[١٧]

أنا مزمار الشتاء البارد[١٨]

فأنا رجل طويل القامه[١٩]

وهذا الإقصاء المتعمّد الذي تمتهنه السلطات الجائرة -الحاكمة منها والمتعاقبة- سيفضي إلى ردّ فعل يقارع بالفكر والكلمة، ويلوح في أفق القراءة بعض مآلاته لتشكّل خلفيةً فكريةً وإنسانيةً تُعدّ أولى بؤر الإشعاع التي تؤسّس السمت الدلالي للنصّ الإبداعي، وهي -ذاتها- المساحة التي تحرّك فيها مفهومه الشعري من أجل مدّ النصّ بالمزيد من التأويلات، والدفع به إلى المزيد من إنتاج الدلالة وهي «مسؤوليّة ذاتيّة يؤدّيها الشاعر فنيًّا، وينجز المتلقّي جزءها الجمالي بالقراءة»[٢٠]، ولعلّ النصّ في هذه الأجواء يزدحم بالاحتمالات «ففي إطار الاحتمالات يمكن التجاوز حسب افهومات (هايدجر)؛ لأنّ لحظة الإبداع لا يحدّدها سوى التخطّي والتجاوز»[٢١]، لذلك وجدناه في قصيدته يذكر خلاصته:

أحلم بالغروب بين الجبال

أشعرُ أن كلّ كلمات العالم طوع بناني[٢٢]

ويذكر أيضًا:

قبورنا معتمة على الرابية

والليل يتساقطُ في الوادي

يسير بين الثلوج والخنادق

والأنين التائه بين الصخور[٢٣]

إنَّ ما خلّفته نكبات السلطة الغاشمة وقف حائلًا أمام تحقيق أحلامه في الحصول على وطنٍ يجتمع فيه الأهل والأحبة وتحيط به السكينة والاطمئنان، ذلك الوطن الذي يكون الإنسان مركزه ومداره، فيرسل الشاعر رؤى رسالته تلك إلى المتلقي، وهذه الرسالة تحمل موضوعًا يشير إليه السياق، كذلك تتطلّب الرسالة شيفرة لغويّة مشتركة بين الطرفين عن سؤاله المكبوت تجاه علاقته بالآخر، وصراعه غير المتكافئ معه بلحاظ أنّه البحث عن كينونته الفرديّة المغيّبة في الوعي الجمعي؛ لذلك سيطفو على سطح هذا النص الشعري سؤالان: سؤال الهوية وسؤال الذات وكلاهما يموران في فضاء المسكوت عنه، وبهذا سينجلي غبار أفق الانتظار عن إجابات تقول بحجم الألم، فنجد أنفسنا في صميم هذا المدلول نفسه:

«سأودّع أشيائي الحزينة في ليلة ما. .

بقع الحبر

وصمت الشهور الطويلة

والناموس الذي يمصُّ دمي

هي أشيائي الحزينة»(٢٤)

إنّ ما يُنمي طموحه الشعريّ التجسيد الفرديّ لشعريّة رؤاه، وبهذا فقد اختزل مشوار مشروعه بالثالوث (مداد قلمه، والمسكوت عنه الذي وصفه بـ (صمت الشهور)، مختتمًا إياها بـ (الناموس)، وهو يضع ذاته في قبالة الذات الشعرية، وبهذا يصبح (أنا) دالًّا لمدلولات غير محدّدة، وتغدو ضمائر المتكلّم الأهم ليبرز (الأنا) بؤرةً مركزيّةً تشع النصّ وتضيء جوانبه من خلال الاعتماد على أسلوب تكرار هذا الضمير بأنواعه (أنا، ياء المتكلّم) وضمير (أنا) المستتر في الأفعال، ولعلّ واحدة من متبنيات

الشعريّة في العصر الحديث أنّها شهدت انفتاحًا «على ثنائيّة العقل والذات، وهي ثنائيّة أثمرت لنا نموذجين نقديين، الأوّل هو نموذج النظريّة الشعريّة بوصفها جملةً من النقاشات النظرية أو الخواطر الذاتية والانطباعات الشخصية المتلهفة إلى ماهيّة الشعر ونشأته ووظيفته»[٢٥] ليعود مرةً أخرى حاملًا صموده وموضحًا معاناته في الثبات:

أنا متشردٌ وجريح

أحبّ المطر وأنين الامواج البعيدة[٢٦]

وبهذا فإنَّ للذات وجودًا وكينونةً وليس بوسع النصّ تجاوز ذلك؛ لأنَّ «((الأنا – الآخر)) ثنائية تضرب بجذورها في صميم الوجود الإنساني فالإنسان لا يعرف على وجه الحقيقة سوى ذاته، فتصبح الذات هي مركز الوجود ومحور كلّ حقيقة ومصدر كلّ معرفة، ومع أنّنا مقتنعون تماماً بوجود ذوات أخرى مشابهة لذواتنا وأنّ لها وجودًا حقيقيًا إلا أننا وعلى الرغم من هذه المعرفة فإنّنا نميل إلى إعتبار وجود الذوات الأخرى أشبه ما يكون بوجود الظلال بدليل أننا ننسب إليها وجودًا نسبيًا بالقياس إلى وجود أنانا التي نعدّها حقيقةً مطلقةً ونعامل الذوات بوصفها مواضيع»[٢٧]، وبهذا يعمل دالّ النصّ (الأنا) على تشغيل الذاكرة باستمرار، فتقدّم لنا الذات مشاهد وصفيّة وأولى تلك الموجودات، هويّته، وكينونته، وكيما يحسن التعبير عنهما طفحت على نصّه بادرة التغييب القسري، وبانَتْ على نصّه بوادر التمييز بين الأنا والآخر، والمصداق الأظهر من مصاديق الاختلاف:

فأنا ما زلتُ وحيدًا قاسيًا

أنا غريبٌ يا أمي[٢٨].

أخذت شروخ الروح في ازدياد عندما توسّعت مساحة الاحتدام، وهذا النزوع الخفي يلحُّ على أحشائه ولا سبيل لتطويق المسبّبات سوى المضي قدمًا في شحن الذات بالتمرّد، وتمكينها من مواجهة الاحباطات عبر تحقيق الدعم النفسي والمعنوي حتى يصل صوته لجهتي الصراع لمن يعمل على إدامة الوجود بأرغفة الصبر، ومن يدعم السلطة الغاشمة بفحيح عبوديته:

ورياح البراري الموحشة

تنقلُ نواحنا

إلى الأزقة وباعة الخبز والجواسيس[٢٩].

إنّ عالم الطفولة يشكّل جزءًا بارزًا في مسار الذات المتكلّمة، فتعتمد هذه الذات على استذكار أحداث الماضي ولن تتشظّى إلا لتكون في صورةٍ موحّدة تجمع بعض مسبّبات القوة لتعلن المواجهة ضد واقع يحتاج أن يتسلّح له بالفتوّة، وعبر تلك الطفولة التي لا تعبأ بالخطر فقد تُقحم الذات في مغامرة قد تنجو منها وقد لاتنجو، ولكنّه الإصرار على تحقيق الطموح، وبهذا فهي تنسج بين مختلف المضامين ويتغلغل في أقاصي الروح معلنًا عن إرادة حقيقية تخطو به دونما الالتفاف إلى الوراء، وهذا يمحق ما انغرس فيها من حواجز البعد، بحكم الانتماء إلى مشروعه وهدفه، ولن يطلب إلى ذلك من سبيل سوى الإصرار والإقدام:

وتركت طفولتي القصيره

تذبلُ في الطرقات الخاويه

كسحابةٍ من الورد والغبار

غداً يتساقط الشتاء في قلبي

وأجهش ببكاء حزين على وسادتي[٣٠]

وهذه النتيجة جاءت منحازةً لمبادئه، فهو قد بدأ مشروعه صوب ما يحقّق لرؤاه التوازن ولفكره ما يحقّق القبول، ولن يكون ذلك إلا ضمن مقتضيات الإحساس بالآخرين والمشاركة والتفاعل معهم كي يجد طريقه متسعًا للقبول والحضور لذلك فهو يعاني بسبب القهر الذي طال المجتمع بصورة عامة ولم تنجُ الطفولة من شرره المستطير:

حيث الأطفال الصغار

يتدفقون كالملاريا[٣١]

يشعر الماغوط بالضياع بين غائبين الماضي والمستقبل في وسط حاضر خانق حين يحتاحه، لذلك يلجأ بيقين تام إلى كلِّ مسبّبات الدعم التي توفّر له مقدرات القوة في المواجهة، ولعلّه قد كرّس ذلك في الخطاب الشعري؛ لأنّ النصّ مترع بلوازم حياته ومآلات وجودها، فهو مسكون بمقومات ديمومتها، وعلائم بقائها، وبهذا يفتح أفقًا آخر على ممكنات الحياة، ويفضي إلى فسحةٍ من التأويل الذي بصمَ فيها الشاعر شعريته؛ لتنحدر بشكل أفقي نحو آفاق التلقي، فلا وجود لزمنٍ يغلّف اليباس روح الإنسان، بل لابدَّ أن تهرع به آماله إلى آفاق الحريّة وهي من تروّي ظمأه، وتبلّل جفاف روحه ويبسها، فتدبُّ في عروقها دماء الحياة :

ليتني وردةٌ جوريةٌ في حديقةٍ ما

يقطفني شاعرٌ كئيب في أواخر النهار[٣٢].

لقد حملَ مشروع الشاعر الطامح إلى التغيير الحقائق الأكيدة له بل لم ينسَ حملَ بعض الأماني الناصعة فلن يرضى أن تكون ضمن دائرة معيّنة بل أراد لمشروعه الامتداد مادام يحمل في جيناته العطاء، لذلك لوّح لمشروعه في إشارته إلى أنّ تلك الوردة التي هي مصدر العطاء والجمال ومعين الحياة الدالة على ازهرارها إنّما هو نداء العطاء الذي سيجد صداه في كلِّ الأمكنة، ليؤكد أمنيته بأن يقطف ألقها ذلك الصوت الذي ينادي بالحريّة ولو على أطراف المساء وعند غروب الأمل.

ولعلّ بعضًا من وسائل الشاعر الركون إلى المضمرات لتحلَّ بديلًا عن الواقع الظاهري؛ لأنّ ذات الشاعر تعيش زمن التلاشي والإمحاء في ظلّ وجود تطوقه قوى السلطة الواهية، وهي تؤمن بزمن انقراض الكينونات وانفراط الذاكرة؛ لأنّه زمن الوجود الهشّ الذي يهيّئ لها أسباب البقاء، وللآخرين زمن غبش التشابه بين الوجود والعدم، لذلك يضع الشاعر نفسه أمام هذا المصير حين يكون محاصرًا بالقهر والتسلّط:

«الدمع يتساقط

وفؤادي يختنق كأجراس من الدم» [٣٣].

ونجد الذات في رؤية أخرى أنها تُعيد المزيد من لحظات التأمل؛ لتنسج من وحي الطفولة عالمًا آخر يمدُّه بالذكريات ويكرّس في ذاته دلائل التجربة، وليس فقط عالم الطفولة يشكّل حركة ارتداد نحو الماضي، بل هي الهاجس الذي يجود بفرادة الذات الإنسانية بإزاء الآخر»والأنا، هنا، لا يمثّل السلطة، كما قد يذهب إلى بعض

ذلك أصحاب الاتجاه النفسيّ في تأويل الأدب، ولكنه يمثل الوقوع تحت وطأة هذا السلطان»[٣٤]، فتبدو الأحاسيس والمدركات في النصّ، وهي تتنامى وتتزايد وتتطور وتستعاد لتشكّل العمود الفقري لرؤى النصّ، ومن ثم تمثّل وجود الذات، فإذا كان بالإمكان تثبيت وترسيخ وتحفيز وتنشيط الذاكرة، فإنّ المحو خارج حدود الطلب والاستجابة إنّما يعبّران عن حالة التباس زمكاني بالشخصية، لذلك ليس بإمكانه أن ينسى ذكراه، فكيف له أن ينسى بها إنسانه إلا إذا قرأنا فقده لذاكرته، فقْداً لكينونته إنسانا، إنها من إمارات انشطار الذات على نفسها وهي تتعلّق بأصولها نحو (الأم) ملاذًا ونسغًا خالصًا للوفاء:

أنا غريب يا أمّي

أنا أسهر كثيرًا

أنا لا أنام[٣٥]

ثمّ لا تلبث تلك الهواجس أن تحيا في ظلّ ذكريات الطفولة الأولى التي يعمل على تكريسها في أوشاج النصّ، لكنّها حين تستفيق تصطدم بجدار الواقع لتجد واقعًا لا جذور له بوصفه منقطعًا عنها حاملًا معه المزيد من الاضطرابات، ومعلنًا عن حركة غريبة تجد قبولًا في ظلّ عتامتها، إذ ليس ثمة مخرج من حومة الإبادة سوى المطازلة في المواجهة.

سأصنع وسادة من الأمواج العتيقة

وأنام بثيابي وحذائي ودفاتري

حتى الصباح[٣٦]

فتلك رحلة طوتها خطى التجربة وعضّدتها سعة الحياة، فكان الموت سفيرها المروّع، وحدثها الأهم الذي لا يتوانى عن المخاتلة ولا يكفّ عن اقتناص الأحبة والديار والذكريات، وهم أبرز الدلائل التي كوّنت مفرداته المكوّنة له، على مستوى الحرمان والبؤس الذي يعيش المتكلّم فيه، وبين العالمينِ تنهض دلالات النصّ محمولة إلينا في سياق شعريّ بسيط له طابع الكلام اليوميّ للإنسان العاديّ الذي تنبّه إلى مفارقات حياته، وهو ظهور يتساوق مع المضامين التي سيترجمها النصّ رؤيويا وفنيا:

وداعاً أيتها الصفحات أيها الليل

أيتها الشناشيل الأرجوانية

انصبو مشنقتي عاليةً عند الغروب

فإنني مليء بالحروف والعناوين الدامية[٣٧]

وعندما بحَّ صوته ووقفت بعض مسارب ضوء رؤاه، ناشدَ الأشياء ليكون مثلها على أن يكون حتى مع الأشياء مختلفًا، وهذه السوداويّة المحيطة بالذات بدت قريبة من المتلقّي، وهي تعبّر عن محتوى إنساني مهيب، وأنّ ما يطفح في لغة النصّ من بروز ذات صارت على نحوٍ فارق تبدو في نتوءٍ بسبب إعوجاج واقع السلطة السياسية؛ لأن ما يحيط بالذات لم يكن بأقلّ ممّا فيها، لذلك تموج الروح بالعذابات، وتسوح المخيلة صوب محاولة استئصال الداء المعاصر من جذوره:

وأنني مع أول عاصفة تهبُّ على الوطن

سأصعد لأحد التلال

القريبة من التاريخ

وأقذف سيفي إلى قبضة طارق

وقلمي إلى أصابع المتنبي(٣٨)

تكشف الإجابات الكامنة في ذاته عن عرامة الرغبة في تخطّي أسار الصمت منها إلى البوح؛ لأنه ملَّ التخفّي خلف ستائر شفيفة، بإزاء قوى الفتك والقمع التي تحاصر عالمه وصولًا إلى أسوار رؤاه الداخلية، فما كان عليه إلا أن يبدو بشكلٍ علني صوتًا وموقفًا، ليفصح عمّا تلته الروح من خفايا، ضاغطًا على رؤاه وأفكاره؛ لتحمل هواجسه وطموحه ومآلاته معلنةً رغبتها في الكشف عنهم، وهذا ما أنبأ به نصه حين يكمل فكرته في الوصول إلى رغبته ليقول:

ليتني مطرٌ ذهبي

يتساقط على كلّ رصيفٍ وقبضة سوط

أو نسيم مقبلٌ من غابة بعيده(٣٩)

إنّ الذات الشاعرة تعيش في المنفى وإن كان داخل أسوار الوطن؛ لأنّها تصافح الاغتراب، فهي في حالة الغربة طالما تعيش غياب الحريّة، وبما أنّ الثورة هي التي تعيد الحريّة للذوات، فإنّ علاقة حضور الذات بالثورة علاقة تلازميّة:

«نموت بحريّة».

«وجوهنا»، «نواحنا»، «زقاقنا»(٤٠).

وبهذا بدأ التلقّي يرصد تجاوبًا بين عوائد الذات وعوائد الشاعر فـ «إنّ على الشاعر أن يستبعد قدرًا كبيرًا من نرجسيته، ويحتمل أن يكون ذلك منه أكثر مما ينبغي لأوساط الناس، ولكنّ عمله يعود فيحرز منها قدرًا هائلاً يفوق ما يستطيع أن يأمل

فيه الآخرون»[٤١]، وأن البؤر الشعرية ستوزع الأدوار بينهما، إنها جدلية قوة الحياة الكامنة لديه، لتجد مستقرّها في ذاته لتقف بين عالمين (الحياة/ الموت) ليبدو ما يريده النص في قبالة ما يريده المتلقي :

المطر يتساقط على ثيابنا وأطفالنا

وخلف أقدامنا المعقوفه

تمضي الرياح والسنابل»[٤٢].

لقد شَأْنَ حياةَ السلاطين البهرج الخادع، ممّا زاد تمسّكهم بها وتهافتهم المحموم على زيفها وزيغها، فكان بجنب علوّ ديارهم حجر تخرُّ سقوفها ولا تحمي من وطيسٍ ولا قيظٍ، وقد ينعموا في ظلّ مشاهد الخراب التي يلتحف بها البائسون.

مئة عام والمطر الحزين يحشرج بين أقدامنا[٤٣]

وتتسع مسارات الذاكرة لتأخذ بعدًا فلسفيًا تطرح من خلاله بعض رؤى الوجود والمعرفة، لذلك يسعى الشاعر للتوازن بينهما، ويمنح الذات صلاحية التحاور مع نفسها ومع الذوات الأخرى ومع الواقع شريطة تحقيق بعض المآلات الداعمة لمشروعه الفكري، محاورًا بعضها ومقيمًا تساولاته في أخرى:

«أنا أسهر كثيرًا يا أبي

أنا لا أنام

حياتي سواد وعبوديّة وانتظار»[٤٤].

وها هو الشاعر يفرش آماله في قرارات الوجود ليتلو في أرجاء العمر صداه تاركًا خلفه المزيد من الأسئلة، ومكرّرا سؤال الوجود، ومغزى الحياة، وسؤال الموت،

وغموض المصير، وأسئلته عن شبح الزمن وتحوّلاته، معلنًا عن قراره الأخير ولا عودةَ تُرتجى إلى الحياة إلا بعد تحقّق الحريّة التي تبدأ أشبه بالأحلام وتغيب لتحمل معها الطموحات، وبعدها يبزغ فجر الحلم ليغدو حقيقةً.

المحور الثالث: بنية الذاكرة الشعرية ومآلات النصّ الشعريّ

اتّضح جليًّا انعكاس الواقع بشكل كبير على مقاطع عدّة من النصوص، وأنّ بربريّة السلطة السياسيّة ووحشيّتها وممارساتها العنيفة تجاه الأفراد بدت جليّة بشكل كبير للذين كانوا يتعرّضون للعنف والقساوة، ومن بينهم هو؛ لتكون النهاية مفتوحة ذات قراءات بعدد ما متاح للفرد المعاصر من خيارات في علاقته مع الآخر، لكنّ آماله وطموحاته لن تصير إلا لمزيد من الحضور والانتصار.

سأنزع جلود السحب والأزهار والعصافير

وأرتديها

محتميًا بالضباب والأنين(٤٥)

بل ثمّة أسئلة تستفزُّ المعرفة، وأخرى تنشّطها، وتجدّدها، وهي تعمل على تنشيط ذاكرة النصّ؛ ليمثّل البعد التجاوبي الذي ينهض به التلقي، حين يملأ الفراغ بجواب الحياة.

ثمّة بسالة مضحكة في قبضة السوط

الأنوارُ مطفأة. . لماذا؟(٤٦)

مؤكدًا وجودها بوجوده ومرسّخًا رؤاه عبر ماتجود به ذاته مستشرفًا ثقته بها عبر سؤال تجتمع عنده كلَّ الأسئلة ليكون محورها الذات التي تحمل بشائر الانتصار:

لتعرف من أنا؟(٤٧)

فهي بما تؤطّره من رسوخٍ للمعنى تحدّق كثيرًا بمؤهّلات خطابها ليكون رصينًا فهي بحاجة إلى ذلك لتعلن عن بيانها في المواجهة؛ لأنّ تاريخ الإنسانية الطويل جيّره السياسي السلطوي لحسابه فمحا فصولًا وأضاف فصولا، وما عاد يفوقه أحدٌ يأتي مبشّرًا بخصب قادم يتخلل مفاصل الموت، فيدبّ فيها النبض، فكانت حيوات الناس يعمُّ فيها الشقاء وتعوم في مدنهم كرنفالات الفرح الدائم حتى تعدهم بحياة أبدية. ومن ثم (توقظ) لتشعَّ ببارقة الصحو وإشراقات نهاره.

أيّتها العجوز البعيدة ذات القميص الرماديّ

دعيني ألمس حزامك المصدف

لألمس طفولتي وكآبتي[٤٨].

ولعلّ الداء المستديم الذي طوّق الحياة بحبائله، هو ما يكرّر وجوده في خطابه الشعريّ، وهو ما أفرزه الواقع المتسلط الذي وسِعَ الجهات، لكنّه تناسى أنّ الصمود يؤآزر الإرادة ويحقّقان معًا خلودًا دائمًا، لذلك لم يركن للسكون وهو يؤمن بـ:

غداً يحنُّ اليَّ الأقحوان

والمطر المتراكم ببين الصخور[٤٩]

إنه الهاجس الكبير للشاعر ومسرى الخلاص والتغيير الذي يملأ على الشاعر أفقه، ويلوّنه بوهج الأمل، ويحثّه على الاسترسال بحلم ناجز، وبترقّب ما تخضرّ به الأرض اليباب بعثاً وانبعاثاً لهذا (المَيْت) الغافي في قاع الحياة كما تصورها نصوصه، تلك السلطة التي لا تبالي بمآسي الآخرين، ليكون لها الصبر على بلوى الحياة، ولهم الأثم على عدم النظر في حياة الفقراء والبؤساء، وقد لجأ النصّ إلى استعمال

الاستفهام الإنكاري الذي يدلّ على عجز هؤلاء عن فهم شيء لا ينتمي إلى عالمهم، ولتصوير غياب التواصل بين الطبقتين، جمع النصّ بينهم في سياق تعبيري واحد، وصوّر غياب التواصل بينهما في أرض الواقع.

كنت أرى قارة من الصخر

تشهق بالألم والحرير(٥٠)

أيقن الإنسان في الحياة أنّه محطّم وعليه الانتصار لذاته عبر القوة والإرادة، بعد أن غلّقت السلطة الأبواب والحدود، ففي اللحظة التي ينطّ بها على السطح بصيص أمل، يغلّف باليأس والقنوط يكون الفجر قد أشرق من جديد في بلاد الأحلام، وأنَّ كبت الأحلام هو مصادرته للحريات، وقمعه الرأي الآخر، والسعي إلى امتهان التسلّط كأنما يكسر في أفقه طوقه، ويخترق به ظلام واقعه الدامس، ويفتح لفكره نافذة بسعته، ويفتح أفقا على أسئلة المجاهل والأسرار.

سأودع أشيائي الحزينة في ليلة ما

سأرحل عنها بعيداً. . . بعيدا (٥١)

حيث تعدّت حجوم الحلم بالخصب مقاسات الطبيعة، والواقع، ليرتفع منسوبها لبعث الحياة حتى في الجثث الهامدة، بل إنّ العلّة الكبرى تكمن في ذات الشاعر المتشظّية اليائسة المحبَطة! التي لم تتعدّ حدود ذاتها فيما تطمح، وتطمع، إذن، فالنص يستبطن هاجس التغييب والتهميش والمحو واستلاب الوعي الذي يعيشه الإنسان المعاصر، إنّه الإحساس بالوجود الهشّ، ومحاولة انتشاله من التلاشي الذي اختزل معاناته وبانت حدّتها وفي ذلك دعوة للإغاثة للحدو نحو انقاذ الذوات المعذّبة

والحدو بهم نحو سُبل الحريّة، وغدت الآمال تسعى نحو رحلة النجاة من الطوق الذي يلتفُّ حول أعناقهم في خليط من الوجع والقهر والمزيد من البؤس والحرمان.

كان بيتنا غاية في الاصفرار

يموت فيه المساء

ينام على أنين القطارات البعيدة

وفي وسطه

تنوح أشجار الرّمان المظلمةُ العارية

تنكسر ولا تنتج أزهاراً في الربيع

حتى العصافير الحنونة

لا تغرد على شبابيكنا. (٤٨)

صورة الفرد المستغرق في الهم الإنساني، بإزاء ذلك يتجلّى تعالق ذاته مع الذوات الأخرى من طراز فريد «التفاعل بين عناصر الحياة لا شكّ فيه، ومظاهر الحياة الإنسانية بصفة خاصة تكاد لا تختلف في أصلها أو تتغيّر، وإنما الذي يتغيّر هو الزاوية التي ننظر منها إلى هذه المظاهر الحيوية»(٥٢)، ويترجم ذلك من خلال تكريس الانتماء الجمعي الحقيقي الذي يكاد أن يستولى على مجامع روحه، لتكون مع الأرواح المضطَهدة في قبالة المضطهِدة، فيلمّ ما تفرّق من شمل المكبوتين، ويجمع ما تشتّت من أمورهم.

الدمع يتساقط

وفؤادي يختنق كأجراس من الدم[٥٣]

وممّا قد يؤشر لدى المتلقي وهو يتفحّص الرؤى الشعريّة للماغوط ثراء الحقول الدلاليّة التي تقوم على مجموعة من التصنيفات والرؤى الشعرية تعززها اللغة الشعرية التي تضيف وعيًا جماليًا «لأنّ اللغة الشعريّة تهيمن عليها الوظيفة الشعريّة الجماليّة»[٥٤] على وفق رؤية جاكبسون، ليرى أنَّ ثمة حقول أفردها لتلك الرؤى تشتمل على الوعي المتحرك القائم على التحليل والحركة، وآخر لمواجهة التسلّط السياسي المزيّف، وثالث لم يتسنَّ لنا توصيفه إلا كحقل لغة الحياة اليوميّة مثلًا:

حياتي سواد وعبوديّة وانتظار[٥٥]

حياتي حبر ومغلّفات وليل بلا نجوم[٥٦]

ثمة مشتركات تدلي بها مضامين تلك المختارات من شعره، بأنها قناع تبتغي منه إيصال مصادر أهدافها ومراجع مضامينها بغية خلخلة سياق التلازم والتتابع لتأكيد ركيزة معرفية توجب الاستدعاء والإنتاج والإمكانيات والضرورات لتحقيق التشاكل والتباين في الرؤى لإبراز الخطابين الخطاب المغيب والخطاب المعلن وترصيع ثيم الخطاب بالأطر الجديدة فتكون وفقاً لتجليات الواقع الإنساني حتى تستوعب أزمة الإنسان الفكريّة، وبهذا فهي تحمل الوجع العربي وتتماهى مع الحدث اليومي في ظلّ واقعٍ يتمدّد ومشهد يتفجّرُ بالحركة عبر زوايا نظر متعدّدة تمثّل تبدّدات الواقع.

أنا أتسكع تحت نور المصابيح[٥٧]

فقد جيّر مصطلحه الخاص به (التسكّع) -بمفهومه العام والخاص- الذي جاء بفعل فاعل ولم يكن اختياره إلا ليعبّر عن مفاهيم رؤيته التي تسوّرها انغلاقية السلطة الجائرة فتمدّ حبالها لتطويقه، على الرغم من أنّه يفصح في مواطن أخرى ذاكرًا:

أنا لم أجلس في مقهى
ولم أتسكع على رصيف[٥٨]

وممّا يعطي الصورة توهّجًا أكثر تعاضد المضامين وتلاحق المؤتلفات فيغدو عنصر العاطفة الأكثر حضورًا ولاسيما أنّ الخطاب الإنسانيّ يعوّل كثيرًا على ذلك في تغيير بعض المواقف لصالحه بالتعاقد مع العقل لتآلف المطمحين العاطفي والفكري على حدٍّ سواء، وبذلك تتّسم التجربة بكونها تجربة جماعيّة لا فرديّة بعمقها الدلالي، ونحن منذ القراءة الأولى، وجدنا الألفاظ الدالّة على المعاناة والصراعات النفسيّة تأخذ مسارها في النصّ وتسير به نحو وجهات متعدّدة ومتقاربة في مضامينها:

«الأمم المقهورة»، «العبوديّة»، «الجوع»، «جثث العبيد».

«فأعطِني طفولتي. . .

لأعطيك دموعي وحبيبتي وأشعاري[٥٩]

تلك الطفولة التي غيّبت أثارها رياح القهر -الاستبدادي القمعي- وأجرت عليها مسوخها، مستلذةً بحرمانها، مقيمةً زيف نعيمها على تلالٍ من رمال السلطة التي سيزيلها سيل الحرف الجارف، وهو يتخطّى أسماع القابعين فيها ليرسم للقادمين من الأجيال سلالم الانتصار تحقّقها أقلام الفتوّة وتنتصر لصعود منعرجاتها أقدام وثوبة لها القدرة على المطاولة والمواجهة حتى بلوغ الأرب.

المحور الرابع: تجليات الوعي الشعري وضروراته في بنية النصّ

ثمّة انعطافة بيّنة تمتزج ضمن مشاهد الحياة وتلقي بظلالها على نفوس الأفراد المعذَّبين داخل زنزانات القهر والبؤس، الذين شاطرهم الشاعر آلامهم وقاسى الظروف عينها معهم، ولهذا يدعو «القاريء إلى ضرورة تمثّل تجربة الأديب للحصول على المتعة والفهم، وذلك بتذكّر المواقف التي حدثت له في مراحل عمره، أو حدثت لأصدقائه وأقاربه، سواء أكانت هذه المواقف مفرحةً أو محزنةً، لأنّ فيها، بلا شكّ، ما يشبه مواقف المبدع في عمله الفني»[٦٠] ولعلّ أصدق مصاديق التجربة حين تكرّس ذاتها بالصدق، بل تجلب لها التفاعل حين توسم بالمشاركة؛ لتعبّر عن كلّ ذلك تعبيرًا حقيقيًا، وتصف جوانبها وصفًا دقيقًا، وهذا ما جعل لذاته تماهيًا مع الذوات الأخرى بما لديه من حبّ للحياة وللإنسانية والثقافة:

وأنا أرقب البهجة الحبيبة

تغادر أشعاري إلى الأبد[٦١]

ليشير في موقع آخر قائلًا:

بدون النظر إلى ساحة الحائط

أو مفكرة الجيب

أعرف مواعيد صراخي[٦٢]

وللقراءة أن تنفتح على أفق آخر حين يستنفد المعرِّف خياراته ويصل ببدائله إلى حدود يدرك معها أنه سيظل حائرًا، وأنّه مهما عبّر فهو مختلف وخاص، وتبقى الرؤى لا يحدّها حدّ؛ لأن أفقها المدى، بل هو أبعد ما في المدى من حدّ بغية الوصول

إلى قراءة تلبّي هذا الانثيال من الأسئلة، وتقارب مفاصل النصّ وخلفيّاته، ولا تكاد تبتعد ذاكرة القارئ وهو يطّلع على قصائد تستمدّ حضورها من وجود نظام واقعي ضمنيّ غير معلن، إذ تضمر دلالات مختلفة من أجل إرتيادها مسارات جديدة لتحقيق التجاوز، والشاعر يسعى لتحقّق المزيد من المسارات الفنّية والجمالية والإبداعية، لذلك تكلّلت عزيمته بالحضور على قسوة الجراح وتعدّدها:

لقد أقبلَ الليلُ طويلاً كسفينة من الحبر

وأنا أرتطمُ في قاع المدينة[٦٣]

يجسّد المشهد بدلالته الحسيّة معانيه ودلالاته حتى قال قائلهم إنَّ «معاناة الماغوط المزمنة على المستويين الاجتماعيّ والسلطويّ، ووعيه بتلك المعاناة شكّلت لديه هاجسًا دائمًا يساعده على إبداع يلقي فاعليّته التأثيريّة الكبيرة لدى المتلقّي بفعل توازن الأبعاد الدلاليّة والفنيّة والنفسيّة»[٦٤]، لذلك لجأ إلى وسائل تعبيرية كالغموض والترميز والفجوات الصامتة، التي تحتاج جهداً استثنائياً من المتلقي لاستجلاء المسكوت عنه والمعاني المُغَيَّبة في النص الشعري[٦٥]، وهذا ما أفضت إليه بعض دلائل نصوصه من الاكتفاء بالتلويح بدل التصريح، والإيحاء بدل الإفضاء، والتخفّي والتستّر على كشف المضمون.

أشتهي أن أكون صفصافة خضراء قرب الكنيسة

أو صليبًا من الذهب

ألمح دموعًا قديمة يذكّرني بالمطر

والعصافير الميّتة في الربيع[٦٦]

والحفر في محمولاتها الدلالية التي تنثُّ بها استعمالاته، إنّه احتجاج على العالم ورفض للعالم القائم على الحرب والموت والدمار، وأنَّ الوحدة الحقيقية القائمة بوصفها فعلًا واقعيًا هي وحدة الألم والدموع، من هنا تولّد التوق إلى التغيير والبحث عنه في الحريّة السياسيّة والاجتماعيّة وحريّة الفكر والتعبير وغيرها، كان المجتمع يحرمه منها، ويغلق في نفسه منافذ النور، وذروة المأساة هي في إصراره على تغيير هذا الواقع وحيدًا لا يملك من أسلحة التغيير إلّا الشعر.

تحت شمس الظهيرة الصفراء

كنت أسند رأسي على ضلفات النوافذ

تحت سمائك الصافية

أمضي باكيًا يا وطني(٦٧)

ولا شك أن هذه التعددية تتيح خصوبة دلالية تثقل المفردة في سياقها بثراء شعري، كذلك ثمة محطات في النص حالت فيها أنا الشاعر، أو وقفت عائقاً دون تكامل القناع، وما ذلك إلا لأنّ للشاعر ملامح الهوية الغائبة وانفتاح النصّ وتعدد الخطابات والتواصل وانفتاح المرجعيات ومركزية الذاكرة في تشكيل الأفق الكتابي وتوظيف المعطيات الإنسانية في التجارب الفنية والخلفيات المعرفية للنصوص الشعرية.

ما الفرق بين زهرة على المائدة

وزهرة على القبر؟(٦٨)

فقد يكمن فيه مضمون غياب المعنى على وفق فلسفة يؤمن بها شاعر النص، وقد يكون ضياع الذات الإنسانية وانمساخ هويتها هما سببا هذا الغياب المقصود،

لكنَّ النص ظل محافظًا على المسافة الجمالية، وجسّد التراكم والانفتاح في بنية النص على المعلومة التي أذاعها الخطاب، هو تعبير عن اختلاط الهويات وعدم الخصوصية والتماهي في اللاواقع.

أحبّ التسكّع والثياب الجميلة»، »أتسكّع كالضباب المتلاشي[٦٩]

إنّ هذه الاحتمالات، ستتآكل شيئا فشيئا كلما سرنا مع النص الذي يعلوه ذلك العنوان باحتمالاته القرائية المتعددة، وللقراءة أن تنفتح على احتمالات معرفية الاستدعاء والإنتاج والإمكانيات والضرورات والتشاكل والتباين في الرؤى والخطاب المغيب والخطاب المعلن، وترصيع الخطاب بالأطر الجديدة تكون وفقاً لتجليات الواقع حتى تستوعب أزمة الإنسان الفكرية، وبهذا فهي تحمل الوجع العربي، وتتماهى مع الحدث اليومي في ظل واقعٍ يتمدد، ومشهد يتفجر بالحركة عبر زوايا نظر متعددة تمثل تبددات الواقع:

ألمح دموعًا قديمةً تذكرني بالمطر

والعصافير الميتة في الربيع

كنت أرى قارةً من الصخر

تشهق بالألم والحرير[٧٠]

يعكس هذا دأب الشاعر في البحث عن ضوءٍ في الأنفاق المعتمة للذات، وبهذا شغلت بؤرة الاتّساق بين اللفظ وتداولية أنماطه ليأخذ مساحةً كبرى تؤكّد ميل الذات العارفة بمعطيات النصّ الشعريّة، وهو يرنو إلى التماهي مع الأحداث محاولاً كشف الانغلاق بإزاء الانفتاح والتعدّدية، وقد ساعدته على ذلك بنية القصيدة

التي تتّسم بالمرونة، وانفتاحها اللانهائي، وطبيعة الشعر الذي هو رؤيا خَلق، لا يقبل أيّ عالم مُغلق، بل يتخطّاه ليخلق ثورةً للتمرّد الواعي[٧١]، لذلك طارد أحلامه في فضائين من الأمكنة (فضاء المكان الحقيقي/ المكان المثالي) ليجد وطنًا مناسبا لطموحه «لقد عاش العقل مأزق المكان، بكلّ تفاصيله المعمّقة لحالة الحصار المعرفيّ والقلق الوجوديّ، إنّه يبحث عن مكانٍ يفرُّ باستمرار ويتلاشى، ولا يخلّف سوى مكان آخر مغاير ومضاد للمكان / الحلم، ننتقل إلى صورة المكان لدى الفلاسفة والمفكرين والحالمين الكبار من الأدباء والمثقّفين وسنجد الصراع بين المكانين قد أتخذ مساراً أكثر حدّة، وعنفاً، على نحو يكفي لجعلهم يتقهقرون نحو الذات المتسامية بصورة المكان المستحيل»[٧٢] لينتهي به المآل إلى خطاب ثنائي مركزه الإنسان والوطن، وهما متلازمان في الوجود.

وطني. . أيها الجرس المعلَّق في فمي[٧٣]

وكلما واجهت أفكاره بعض المصدّات لذلك لجأ إلى التسكّع والهروب ليكون في أحضان الإنسانية بكلّ ما فيها من مسارات، ولعلّ في تكراره (التسكع) ما يجد لذّة المقاومة من أجل استرداد المغيّب قسرًا ليكون حاضرًا موسومًا بالحريّة، وأنّ فقدانه وطن الإنسان يجعله يردد (التسكع) والالتذاذ بمغزاها لتوكّد قصدية القول وتكراره، وهي إنّما عزلة روح، وغربة ذات، وشعور مستفحل بالتيه، وما كان هذا التشرّد إلا لكي يكون في مجتمع إنساني حرّ ليكون الإنسان حرًّا منتميًا لفكره ووعيه، وأن يقول ويفعل مايقرّه العقل والمنطق.

أتسكّع بين الوحوش والأسنان المحطّمه[٧٤]
سأشقُّ طرقاتٍ واسعةً للتسكّع
وأزرع جوانبها
بالأشجار والمقاعد الفارغه[٧٥]

ولعلّه يستسيغ عباراته لأنه عازمٌ على كشف الدلائل التي تعصف بذاته حتى تحقيق النصر، ولعلّه يحمل ذلك إلى مديات واسعة كاشفًا عن أسباب الاختيار للتسكّع بوصفها دالةً تعبّر عن مكنوناته الطامحة إلى تحقيق الهدف فيجود بها من خلال البوح:

ثلاثةُ رماحٍ في قلبي
هذي هي أغنياتي الأخيرة
هذا هو نشيدُ الانكسار[٧٦]

مما حدا به إلى إيراد تأطير إجاباته برؤى جامعة مانعة، وللقارئ أن يشخّص في النصّ ذاتين؛ هما ذات الشاعر التي تمثلها أناه، وذات مغيّبة وشّحها بالقناع، ومن ثم لك أن تستدلّ على وجودهما، ويمكن لبوصلة الدلالة أن تحيل إلى ذات واحدة، وتثبت وجودها المتشكّل عن تماهي ذاتين ممتزجتين مختلطتين على نحو لا يقبل الانفصال، طالما يتكرّس السعي نحو رسوخ المعنى الإنساني، لهذا لم يشترط المشتغلون في هذا الحقل، أبدا، أن تعادل أنا الشاعر أنا الشخصية، فالشاعر يراد منه أن يمارس عملا من أعمال التلبّس، على النحو الذي تخفي فيه أقنعته وتكشف في آن واحد صراعات الشاعر الداخلية خلال جدلية مبادئه [٧٧] معبِّرا عنها بإيحائية كبيرة ليكشف عنها بوعي كبير.

«وداعًا يا أيّتها الصفحات أيّها الليل

أيّتها الشبابيك الأرجوانيّة»(٧٨)

وبهذا أراد أن يكشف عن لحظات عصيبة من ضياع اليقين، والاحساس بالتيه، وفقدان المعنى الذي تترجمه عباراته، فلا يبقى لوجود الشاعر من قيمة إلا بوجودها ذاتًا لها كينونتها، أو عليه أن يكافح لوجودها؛ فوجود الإنسان رهين بإحساسه بقيمة ذاته وهي تنضوي في عالمٍ إنساني، فكانت تلك الرؤى من أسياسيات وجود النصّ الشعري وليس من مكملاته القرائية، والقارئ يطلّع على نصٍّ يسخو عليه بدلالته ومعناه على نحوٍ يجعله يستطيب وصله، لذلك فإنَّ تجربة النصّ هنا، هي تجربة تنبع من قضية واقعية، يحمل مبادئها الإنسان حين لا يرضى بالهوان أبدا.

والطيور الجميلة البيضاء

ترحل دونما عودة في البراري القاحله(٧٩)

ويتجلّى خطاب الذات ليشكّل علامته في الكشف عن المخبوء، وهنا لابدّ من انصهار الذات بالواقع ليتسنى لها الانفتاح على إمكانات شعريّة غير مألوفة، مختلفة ومتنوعة قد تتوارى وتتخفَّى، لكنها موجودة وقائمة تعمل على استدعاء الأحداث ويتجلّى فيها البعد الإنساني كظاهرة ثابتة يتخطّى الزمان والمكان متبلورة في الذاكرة ومحوريتها عبر تخمير الفكرة فيها ومن ثم إنتاجها في حلقات متوازية من الرؤى، وهي تخضع وفقا لتشظّي الذات الناتج من تشظي العالم، وتمكين القارئ من الإمساك ببعض خيوط الحقيقة، وعرض له رؤى ونقاط هامة للوصول إلى نتيجة مجدية تحتكم إلى استثمار رؤى مجاورة تجد حضورها في الواقع الإنساني بعدما تمدّه بالدلائل، ولعلّ الشاعر أفلح في تجسيد مضمونه من خلال جسور التواصل (النصّ

والناصّ وتأثيرهما) لبيان أثر المعنى في الذوات:

أيها السجناء في كلِّ مكان

ابعثوا لي بكلِّ ما عندكم

من رعب وعويلٍ وضجر

إنني أعدّ ملفًا ضخماً

عن العذاب البشري

لأرفعه إلى الله[٨٠]

وتتبلور الإدانة عبر طرق واعية يتجلّى فيها تقديم إدانة للمجتمع وللآخر الذي يُقصي ويعمل على التسلّط، وكذا للآخر الذي يتحقّق في ذاته الرضا القسري، وفي ذلك دعوة ضمنية ترتكن إلى تحرير العقول من هواجس الخوف الذي خلّفه الهاجس النفسي وتثبيت ثيمات الصراع من خلال التأكيد على الصراع النفسي، وبهذه الخطوة الجريئة يكون قد حقّق الانفلات من الانزواء والركون الذي أحال أمرهما إلى الآخر بتفويض مسبق من السلطة الغاشمة.

الخاتمة:

- كان مسرى النصوص الشعرية نحو التعديل والانحراف في الرؤى الشعرية وشحنها بالمزيد من الإضافات النوعية، والموجهات اللاحقة للمتن الشعري، وتكريسه بالمزيد من الإضاءات التعضيدية لتمرير الوعي الجماعي عبر المداليل المعرفية.

- حوى النصّ الشعريّ المزيد من الدلالات والمعاني التي اخضعت قناعة المتلقي في تقدير مضمونه بالمسكوت عنه ممّا يدلّ على تفاعلٍ راسخ بين القاريء والنصّ.

-تشكّلت رؤى الأحداث من الواقع نفسه وتداخلت فيه شتّى أنواع المستويات التعبيرية واللغوية، فكان المتلقي هو الفاعل الحقيقي في تشكيل هوية هذا النشاط الأدبي، إذ تَعامل معه بوصفه عنصرا داخليًا يعيش الأحداث وينسجم معها.

ـ رفض كلّ التوجهات السلطوية التي تتجلبب بالقيم المعرفية والتي تحاول طرح البديل الثقافي الذي يستبطن الواقع السياسي، ليكون ترجمانًا للواقع المحتشد بالموت، والذي يكرّس حالة الإلغاء الفكري وقمع الحريات الشخصية، فجاءت نصوصه لتكون وسيلة توليدية للدلالات الإنسانية المُقصاة، ولذا وجدنا أنّ النصّ الشعريّ جمع بين التأمل والأسئلة المحيّرة، فضلًا عن الأسئلة التي تحاكي الوجود الإنساني في ظل ضياع القيم وفقدانها.

ـأرّخ للعذابات والجراح المستديمة عبر متوالية الأسئلة، فكانت ظاهرةً تحمل دفقها وأخرى تكنز الوجع الإنساني، وفي مجملها تكشف عن ملامح ذات أثر إنساني ومعاني جميلة فضلًا عن الحمولة الفكريّة، لذلك كانت أكثر ملامسة لهواجس الروح وأسئلتها وقلقها.

_اجترح لنفسه مسلكًا شعريًا خاصًا ركّز فيه على إنسانية النص، إذ جاءت تتويجًا لحركة التجديد في ضوء التوسّع الوظيفي والجمالي اللذين يرافقان انفتاح النصّ الشعري على الرؤى التشكيلية التي تعقد تلازمًا بين رؤية الشاعر وأفق التلقي لتتعاضد الكلمة مع العلامة البصرية؛ لأنّ المعرفة سلطة تفرض وجودها لتقدّم فرضياتها وبديهاتها لتفضي إلى حركة إبداع معزّزة بالأسس المعرفيّة والدوافع الفكريّة.

هوامش البحث:

١) الأعمال الشعرية الكاملة، محمد الماغوط، دار المدى للثقافة والنشر، ط٢ ٢٠٠٦م:٢٥.

٢)نظر: حركية الابداع- دراسات في الأدب الحديث، خالدة سعيد، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩م: ١٢٣.

٣) الأعمال الشعرية الكاملة:٢٥.

٤) المصدر نفسه:٣٢.

٥) المصدر نفسه:٥٦.

٦) أصول الشعرية العربية (نظرية حازم القرطاجني): الطاهر بو مزبر، الدار العربية للعلوم- ناشرون، الجزائر، ط١، ٢٠٠٧م:٤٩.

٧) الأعمال الشعرية الكاملة:٣٤

٨) فلسفة الشعر الجاهلي: (دراسة تحليلية في حركية الوعي الشعري)، د. هلال الجهاد، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، ص٣٤.

٩) الأعمال الشعرية الكاملة:١٩٦.

١٠) المصدر نفسه:١٨٣.

١١) الوجودية فلسفة الواقع الإنساني، غازي الأحمدي، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ط، ١٩٦٤م:٤٦

١٢) الأعمال الشعرية الكاملة: ١٩٥.

١٣) الأعمال الشعرية الكاملة:١٨٣.

١٤) ينظر: وعي الحداثة دراسات جمالية في الحداثة الشعرية، د. سعد الدين كليب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٧م:٢٥.

١٥) الأعمال الشعرية الكاملة: ٢٤.

١٦) القصيدة والنصّ المضاد، عبدالله الغذامي، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٤م :٥٧.

١٧) الأعمال الشعرية الكاملة:١٧.

١٨) المصدر نفسه:٤٥.

١٩) المصدر نفسه:٢٧.

٢٠)حلم الفراشة، الإيقاع الداخلي والخصائص النصيّة في قصيدة النثر، حاتم الصكر، ط ١. عمان: دار أزمنة، ٢٠٠٩: ٣١.

٢١) وعي التجربة في ''الأخطاء رمال تتحرك، حسن وهيب الكعبي، مجلة الأقلام، ع٣، ٢٠٠٩م: ٢٠٤.
٢٢) الأعمال الشعرية الكاملة:٢٩.
٢٣) المصدر نفسه:٣٧.
٢٤) الأعمال الشعرية الكاملة:٣٢.
٢٥) الشعرية والحداثة بين أفق النقد الأدبي والنظرية الشعرية، بشير تاوريريت، دار رسلان، ٢٠٠٨م: ١٥٧.
٢٦) الأعمال الشعرية الكاملة:١١.
٢٧)إشكاليات فلسفية معاصرة، مجدي ممدوح، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠١٣م: ٧٧.
٢٨) الأعمال الشعرية الكاملة:١٩.
٢٩) المصدر نفسه:١٢.
٣٠) الأعمال الشعرية الكاملة:٢٦.
٣١) المصدر نفسه:١٨.
٣٢) الأعمال الشعرية الكاملة:١٨.
٣٣)الأعمال الشعرية الكاملة:١٤.
٣٤) التحليل السيميائيّ للخطاب الشعريّ، تحليل بالإجراء المستوياتّي لقصيدة شناشيل ابنة الجلبي، د. عبد الملك مرتاض، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م: ٣٢.
٣٥) الأعمال الشعرية الكاملة:٢٥.
٣٦) الأعمال الشعرية الكاملة:٩٣.
٣٧) المصدر نفسه:١٤.
٣٨) الأعمال الشعرية الكاملة:١٧٠.
٣٩) المصدر نفسه:٣٠.
٤٠) المصدر نفسه:٣٤.
٤١) – التفسير النفسّي للأدب، د. عز الدين اسماعيل، مكتبة غريب، القاهرة، ط٤، د. ت: ٢٥.
٤٢)المصدر نفسه:١٢.
٤٣) الأعمال الشعرية الكاملة:٤٤.
٤٤) الأعمال الشعرية الكاملة: ٢٥.

٤٥) الأعمال الشعرية الكاملة:١٥٢.
٤٦) المصدر نفسه:٦٧.
٤٧) المصدر نفسه:١٢٦.
٤٨)الأعمال الشعرية الكاملة:٧٣.
٤٩) الأعمال الشعرية الكاملة:٢٧.
٥٠) الأعمال الشعرية الكاملة:٢١.
٥١) الأعمال الشعرية الكاملة:٢٣.
٥٢) – التفسير النفسّي للأدب، د. عز الدين اسماعيل، مكتبة غريب، القاهرة، ط٤، د. ت: ١٤
٥٣) الأعمال الشعرية الكاملة:٤٢.
٥٤) قضايا الشعرية، رومان ياكبسون، ترجمة محمد الوالي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، ١٩٨٨م: ٢٩.
٥٥) الأعمال الشعرية الكاملة:٢٥.
٥٦) الأعمال الشعرية الكاملة:٣٢.
٥٧) الأعمال الشعرية الكاملة:١٥.
٥٨) الأعمال الشعرية الكاملة:١٦٦.
٥٩) المصدر نفسه:٢٥.
٦٠) آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة، د. فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الثقافة والنشر، الاسكندرية، ط١، ٢٠٠٤م: ٣٥٢.
٦١) الأعمال الشعرية الكاملة: ٢٦.
٦٢) الأعمال الشعرية الكاملة: ١٦٣.
٦٣) الأعمال الشعرية الكاملة: ٣٥.
٦٤) الصورة الفنيّة في قصيدة الرؤيا: تجربة الحداثة في مجلة «شعر»، وجيل الستينات في سورية، عبدالله عسّاف، دار دجلة، ط ٢، القامشلي، ١٩٩٦: ١٠٦.
٦٥) ينظر: المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، فاضل ثامر، دار المدى للثقافة والنشر، بغداد، ط١، ٢٠٠٤ م: ١١ ٠
٦٦) الأعمال الشعرية الكاملة:٢١.
٦٧) الأعمال الشعرية الكاملة:١٣.
٦٨) الأعمال الشعرية الكاملة: ١٣٧.

٦٩) الأعمال الشعرية الكاملة:٤٢.
٧٠) الأعمال الشعرية الكاملة: ٢١.
٧١) ينظر الحداثة في الشعر، يوسف الخال، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٨م: ٦ ٠
٧٢)إنتاج المكان بين الرؤيا والبنية والدلالة، د. محمد الاسدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠١٣م :١٨٣.
٧٣) الأعمال الشعرية الكاملة:٣٤.
٧٤) المصدر نفسه:٦٩.
٧٥) الأعمال الشعرية الكاملة:٩٣-٩٤.
٧٦) المصدر نفسه:١٤٩.
٧٧) ينظر: مدارات نقدية في إشكالية النقد والحداثة والإبداع، فاضل ثامر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٧م: ٢٥٣- ٢٥٧.
٧٨) الأعمال الشعرية الكاملة: ٧٢.
٧٩) الأعمال الشعرية الكاملة:٢٢.
٨٠) الأعمال الشعرية الكاملة:١٨٥-١٨٦.

المصادر و المراجع:

* زكريا، فؤاد. ٢٠٠٤م. آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. ط١.

* ممدوح، مجدي. ٢٠١٣م. إشكاليات فلسفية معاصرة. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة. ط١.

*بو مزبر، الطاهر. ٢٠٠٧م. أصول الشعرية العربية نظرية حازم القرطاجني. الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون. ط١.

*الماغوط، محمد. ٢٠٠٦م. الأعمال الشعرية الكاملة. دار المدى للثقافة والنشر. ط٢.

*الاسدي، محمد. ٢٠١٣م. إنتاج المكان بين الرؤيا والبنية والدلالة. بغداد: ار الشؤون الثقافية العامة. ط١.

*مرتاض، عبد الملك. ٢٠٠٥م. التحليل السيميائيّ للخطاب الشعريّ: تحليل بالإجراء المستوياتيّ لقصيدة شناشيل ابنة الجلبي. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

*إسماعيل، عز الدين. د. ت. التفسير النفسيّ للأدب. القاهرة: مكتبة غريب. ط٤.

*الحداثة في الشعر، يوسف الخال، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٨م.

*سعيد، خالدة. ١٩٧٩م. حركية الإبداع: دراسات في الأدب الحديث. بيروت: دار العودة.

*الصكر، حاتم. ٢٠٠٩م. حلم الفراشة: الإيقاع الداخلي والخصائص النصيّة في قصيدة النثر. عمان: دار أزمنة. ط١.

*تاوريريت، بشير. ٢٠٠٨م. الشعرية والحداثة بين أفق النقد الأدبي والنظرية الشعرية. دار رسلان.

*عسّاف، عبدالله. ١٩٩٦م. الصورة الفنيّة في قصيدة الرؤيا تجربة الحداثة في مجلة شعر: جيل الستينات في سورية. القامشلي: دار دجلة. ط ٢.

*الجهاد، هلال. ٢٠٠١م. فلسفة الشعر الجاهلي: دراسة تحليلية في حركية الوعي الشعري.

*دمشق- سوريا: دار المدى للثقافة والنشر. الطبعة الأولى.

*الغذامي، عبدالله. ١٩٩٤م. القصيدة والنصّ المضاد. المركز الثقافي العربي. ط١.

*ياكبسون، رومان. ١٩٨٨م. قضايا الشعرية: تر محمد الوالي ومبارك حنون. دار توبقال للنشر.

*ثامر، فاضل. ١٩٨٧م. مدارات نقدية في إشكالية النقد والحداثة والإبداع. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة. ط١.

*ثامر، فاضل. ٢٠٠٤ م. المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي. بغداد: دار المدى للثقافة والنشر. ط١.

*الأحمدي، غازي. ١٩٦٤م. الوجودية فلسفة الواقع الإنساني. بيروت: دار مكتبة الحياة. د ط.

*كليب، سعد الدين. ١٩٩٧م. وعي الحداثة: دراسات جمالية في الحداثة الشعرية. منشورات اتحاد الكتاب العرب.

*الكعبي، حسن وهيب. ٢٠٠٩م. وعي التجربة في الأخطاء رمال تتحرك. مجلة الأقلام. ع٣.

التجنيس الصّوتي في اللّغة العربيّة

Phonetic Assonance in Arabic Language

أ. م. د. علي خليف حسين

Asst. Prof. Dr. Ali Khaleif Hussein

التجنيس الصّوتي في اللّغة العربيّة

Phonetic Assonance in Arabic Language

أ. م. د. علي خليف حسين
Asst. Prof. Dr. Ali Khaleif Hussein
جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية
University of Baghdad / College of Arts / Dept. of Arabic

ali@coart. uobaghdad. edu. iq

تاريخ الاستلام: ١٥/ ١٠/ ٢٠٢١
تاريخ القبول: ١١/ ١/ ٢٠٢٢

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث:

يمثل التجنيس، أو المجانسة، أو التجانس إحدى الوسائل التي تفرض التفاعلات التأثرية بين الأصوات وصولا إلى تجانسها، لذلك أطلق عليه بعضهم (المشاكلة والمشابهة) بوصفه وسيلة من وسائل اللّغة، لإيجاد الانسجام الصوتي، وقد يتبادر إلى الذهن أنَّ هذا المصطلح أقرب إلى البلاغة، ولاسيما فن البديع، وبالفعل إنّ المجانسة فنّ من فنون البديع، له أحكامه، وأقسامه، وتفرعاته، ولكن الدراسة ليست بصدد المجانسة البلاغية، وَإنما التجنيس في اللّغة مظاهره متعددة وكثيرة، وهناك تحوّلات كثيرة في البنية اللّغوية هدفها البحث عن المجانسة بين الأصوات، فقد تطرأ تغيرّات كثيرة على تلك البنية، بفعل تجاور الأصوات الذي يؤدي إلى أن يؤثر بعضها في بعض وصولا إلى تجانسها، وهذا موضوع قد يكون مبثوثا في كتب القدماء تحت عنوانات متعددة، كالإدغام والإبدال، ولكنه لم يسلط الضوء عليه بشكل منفصل، وعلى الرغم من أنّ مظاهر اللّغة، وكثيرا من ظواهرها تلجأ فيها إلى تقليل الجهد العضلي لأعضاء النطق، وتيسير النطق، فإنّ للتجنيس منهجا واضحا لإبراز تلك الغاية، يضاف إلى ذلك دراسة تلك الظاهرة (التجنيس) ومحاولة التأصيل لها وتفريقها عن المصطلح البلاغي الذي يقترب معه بالاسم والغاية، ولكنّ الاختلاف ماثل في جوانب حاولت هذه الدراسة أن تبرزها على وفق منهج يراعي الفروق الدلالية بين المصطلحين، ويورد أقوال العلماء وتعليلاتهم لها، في سعي جاد لإبراز الظواهر اللغوية بما ينسجم مع طبيعة اللّغة وغاياتها.

الكلمات المفتاحية: الصوت، الادغام، التجانس الصوتي، الابدال.

Abstract:

The aim of this study is to trace the assonance between the voices as there are many changes occurred in the structure because of the phonetic closeness that causes the effect on each other. The topic of the research study is tackled in the old books under the titles of diphthong and substitution but it does not study separately these subjects. Although the linguistic phenomena and many of their features are to reduce muscles of articulations organs and facilitate the articulation. The assonance has a clear course in introducing assonance phenomena, rooting it and separating it from rhetoric term that is close to the name and purpose but the difference is represented in aspects the study highlights according to curriculum that is concerned with the semantics between the two terms.

Keywords: phonetic, assonance, voices, diphthongs, substitutions.

المقدّمة:

اللّغة في طبيعة وجودها وسيلة اتصال بين أفراد المجتمع، وهي كما عبّر عنها القدماء: (أصوات يعبرّ بها كل قوم عن أغراضهم)، وهذه الأصوات تتشكّل في سلسلة كلامية يوجدها المتكلّم بطريقة يسيرة غير معقدة، ومن هذه الغاية، أو هذا الهدف أخذ الإنسان يسعى إلى إيجاد أفضل الطرائق التي توصله إلى مراميه وأغراضه بسهولة ويسر بحيث لم يجهد أعضاء نطقه، وهذا الاتجاه لم يكن عمديا أو قصدياً، وإنّما هو عفوي تميل إليه اللّغة ميلا غير مقيّد أو محدد بضوابط مفروضة سابقا؛ فتجد الناطق عندما يقوم بتشكيل الألفاظ يكون ذلك بتنسيق صوتي منسجم قدر ما أمكنه ذلك، فالأصوات في السلسلة المنطوقة تعمد على التأثير ببعضها لكي توفر حالة الانسجام الصوتي، وهناك حالات كثيرة للانسجام الصوتي منها: الإبدال، والإدغام، والاتباع والمزاوجة، ومنها الإمالة، والقلب، والحذف، إذ يحدث في السلسلة الكلامية أن تخضع الأصوات المتجاورة أو المتقاربة إلى تفاعلات تؤديّ إلى تغيير في خصائصها وسماتها التمايزية، فقد يتجاور صوتان يختلفان في المخرج أو يتفقان فيؤدي ذلك إلى انجذاب كل واحد منهما نحو الآخر فتتغير الخصائص الصوتية لأحدهما؛ فإمّا أن يلتصق أحدهما بالآخر، من طريق انتقال الصوت الفاصل بينهما إلى مكان آخر قد يكون في كثير من الأحيان خلفهما، وإمّا أن يتصّف أحدهما بصفات الآخر، ومثل هكذا تأثيرات يلتقطها السامع بفعل قوة التمييز عنده، وبفعل قوة السعي لدى المتكلم لتقليل الجهد العضلي عند النطق، ومن ذلك يكون الصوت فاعلا ومؤثرا عندما يسبك مع نظرائه في السلسلة الكلامية من أجل تشكيل الوحدات الدلالية.

ويمثل التجنيس، أو المجانسة، أو التجانس إحدى الوسائل التي تفرض التفاعلات التأثرية بين الأصوات وصولا إلى تجانسها؛ لذلك أطلق عليه بعضهم

(المشاكلة والمشابهة) بوصفه وسيلة من وسائل اللّغة، لإيجاد الانسجام الصوتي، وقد يتبادر إلى الذهن أنَّ هذا المصطلح أقرب إلى البلاغة، ولاسيما فن البديع، وبالفعل إنّ المجانسة فنّ من فنون البديع، له أحكامه، وأقسامه، وتفرعاته، ولكن الدراسة ليست بصدد المجانسة البلاغية، وَإنما التجنيس في اللّغة، ومظاهره متعددة وكثيرة، وهناك تحوّلات كثيرة في البنية اللّغوية هدفها البحث عن المجانسة بين الأصوات، فقد تطرأ تغيرّات كثيرة على تلك البنية، بفعل تجاور الأصوات الذي يؤدي إلى أن يؤثر بعضها في بعض وصولا إلى تجانسها، وهذا موضوع قد يكون مبثوثا في كتب القدماء تحت عنوانات متعددة، كالإدغام والإبدال، ولكنه لم يسلط الضوء عليه بشكل منفصل، وعلى الرغم من أنّ مظاهر اللّغة، وكثيرا من ظواهرها تلجأ فيها إلى تقليل الجهد العضلي لأعضاء النطق، وتيسير النطق، فإنّ للتجنيس منهجا واضحا لإبراز تلك الغاية، يضاف إلى ذلك دراسة تلك الظاهرة (التجنيس) ومحاولة التأصيل لها، وتفريقها عن المصطلح البلاغي الذي يقترب معه بالاسم والغاية، ولكنّ الاختلاف ماثل في جوانب حاولت هذه الدراسة أن تبرزها على وفق منهج يراعي الفروق الدلالية بين المصطلحين، ويورد أقوال العلماء وتعليلاتهم لها في سعي جاد لإبراز الظواهر اللغوية بما ينسجم مع طبيعة اللّغة وغاياتها.

النسيج الصوتي

(التشكيل والتغيير)

وقف العلماء كثيرا على تأليف الكلمة العربية وتشكيلها، ونظروا إلى أصولها، وبينوا أنّ الكلمة العربية تتألف من أصوات يكون ترتيبها بحسب الذوق النطقي، ومنافذ خروج الصوت، أي يكون التأليف على أساس ذوقي، وعضوي يتصل

بتجاور مخارج الأصوات الأصول التي تتألف منها الكلمة، أو تباعدهما بحسب موقعها من الجهاز النطقي، وبناء على ذلك فإنّ معيار الفصاحة عندهم يتطلب أن تكون اللفظة متألفة من أصوات تكون مخارجها متناسقة ومتباعدة، ولا يمكن التخلّي عن هذا الشرط إلاّ في حالات ضيِّقة في مواضع الزيادة والالصاق ونحوهما.

وبذلك تكون فكرة التقارب المخرجي والتباعد أساس ظاهرة التأليف، وهي التي استعان بها النقّاد فيما بعد في الكشف عمّا سمَّوه بـ (التنافر اللفظي) وعلى أساسه بنوا نقدهم للبناء اللفظي الذي يستند إلى الذوق العربي (حسان، ٢٠٠٦، صفحة ٢٦٥).

إنَّ الصوت اللّغوي الذي يمثل الأداء النطقي للإنسان يأتي في سلسلة متوالية يتفرع فيها الناطق بحسب أغراضه، فيأتي التأليف الصوتي ثنائيا، وثلاثيا، ورباعيا وأكثر من ذلك أو أقل لتكوين الألفاظ التي تحمل مضامين ودلالات معبرّة عن الأغراض.

والتطور الذي يلحق الأصوات يكون أسرع من التطور الذي يصيب الصيغ والتراكيب، والمفردات، والأساليب، وأكثر تنوعا؛ لأنّ الجانب المنطوق يمتلك حرية أكثر من الجانب المكتوب، واللّغة في طبيعتها وتكوينها تصادف في تركيباتها وتجمعاتها الصوتية ظروفا سياقية لا تجدها في الكلام المكتوب (أنيس، ١٩٧١، صفحة ٣٦٩).

فاللّغة المكتوبة واللّغة المنطوقة تبتعدان إحداهما عن الأخرى إلى حد كبير، فلا تكون الكتابة انعكاسا لما يتمّ التكلم به إلا نادرا، لأنّ الترتيب المنطقي الذي يتم فيه ترتيب الكلمات في الجملة المكتوبة ينقطع، وينفصم في الجملة المتكلمة.

فلا يوجد ذلك الترتيب الذي يأتي بشكل منطقي تحكمه القواعد النحوية، بل يعتمد منطقا انفعاليا تتكون على إثره الأفكار وفقا للأَهمية الذاتية التي يريدها المتكلّم، وتؤدي أساليب وأغراض نفسية وصوتية ذلك الدور، كالنبر، والتنغيم،

فتطول مقاطع صوتية وتَقْصرُ أخرى وتتلاشى وغير ذلك (عبد التواب د. ، ١٩٨٥، صفحة ١٤٤).

إنّ الأصوات تُصاب بالتغيير بحسب عوامل وظروف متعددة، وقد رصد العلماء تلك التغييرات بقوانين محكمة، فإذا كانت الرموز واحدة وثابتة في لغة ما، فإنّ الأصوات التي ترمز إلى تلك الرموز يصيبها التغيّر والتنوع بحسب الأداء، فالصوت الواحد في لغة ما، وفي سياق صوتي معين يخضع إلى التغيير في كل كلمات تلك اللّغة من دون استثناء إلا في بعض الأشكال والمواضع التي يحكمها القياس.

ومن أبرز تلك القوانين التي يرى العلماء أنّها تتحكّم في أي تطور صوتي هي (عمر، ٢٠٠٦، صفحة ٣٧٢).

١-قانون جرامونت

٢-قانون الجهد الأقل

٣-قانون التردد النسبي

٤-عامل السرعة

٥-عامل التوازن

٦-العامل الخارجي

وعلى الرغم من أنّ تلك القوانين قد واجهت بعض الانتقادات أو تم تسجيل ملاحظات عليها، فإنها ظلت مرجعا سببيا لتفسير ذلك التطور الذي تخضع له الأصوات. ويبدو أنّ التطور الذي يصيب الأصوات، هو في حقيقته صراع بين رغبات وأغراض الإنسان الاتصالية وسعيه الدائم إلى تقليل جهده العضلي

والعقلي؛ وبذلك يكون عامل الحد الأدنى من الجهد، وعامل الحد الأعلى من التمييز هما العاملان اللذان يتجاذبان الإنسان (عمر، ٢٠٠٦، صفحة ٣٧٢).

وبما أنّ اللغة عادات صوتية تقوم بها أعضاء النطق، وبما أنّها لا تؤديها بصورة واحدة، بل هناك فروق دقيقة بين أبناء اللغة الواحدة، وفي البيئة الواحدة، فلا يوجد اثنان ينطقان نطقا متماثلا في كل الصفات بل إنّ الفرد الواحد قد يقوم بنطق الصوت الواحد من لغته نطقين متباينين في ظروف متباينة (أنيس، ١٩٧١، صفحة ٣٦٨).

وهذا التغيير أو التطور الذي تخضع له الأصوات، إنّما هو تغيير غير إرادي، فهو عفوي لا يشعر به المتكلم الذي يبحث دائما عن النطق السهل الذي لا يكلفه جهدا عضليا أكبر؛ فينطق بالصوت السهل بدل الصعب، فيظن أو يتخيل أنّه ينطق الصوت الأصلي من دون أي تغيير فيه، يساعده في ذلك كثرة الاستعمال للصوت اللغوي؛ لأنّ الصوت إذا شاع استعماله في الكلام كان عرضة لظواهر لغوية، إمّا أن تكون إبدالا، أو إدغاما، أو سقوطا من الكلام (أنيس، ١٩٧١، صفحة ٢١٣).

وهذه التغييرات تشير إلى ما عليه اللّغة من تعرضها للمؤثرات والعوامل التي طالما غيرت وما زالت تغيّر في أحوالها، حتى لوحظ التباين بين أفراد الأمة الواحدة الذين يتكلمون لغة واحدة، وذلك بسبب طبيعة أعضاء النطق، أو الميل إلى السهولة (زيدان، د. ت، صفحة ١٢).

ومن هنا فالتأكيد ينحصر في طريقة النطق المتّبعة من المتكلم، فهو من يتحكَّم في طريقة أدائه للأصوات في داخل السلسلة المنطوقة، فهو عندما يريد أن يتكلَّم، أو يوجّه رسالة، أو مضمونا، أو دلالة، فإنّه يستعمل تنويعات موسيقية تحمل المشاعر والحالات الذهنية، فيغيّر الجملة من خبرية إلى استفهامية إلى توكيدية من دون تغيّر

في بعض الأحيان في أشكالها المكونة لها؛ لذلك فإن التنوع بين الأفراد مستمد من طريقة الأداء، وبناء على ذلك ذهب بعض الباحثين إلى (انه من الأسلم ألا يحاول المرء وضع قانون صارم يحدد طريقة الأداء) (ماريو باي، ١٩٧٣، صفحة ٩٥).

خصائص الأصوات في السلسلة المنطوقة

إذا كانت طبيعة اللّغة عبارة عن كلمات وجمل يصوغها المتكلّم للتعبير عن أغراضه، فإنّ تلك الكلمات والجمل لا يعني أنّها تحتفظ بخصائصها التي وصفها العلماء للأصوات قبل دخولها في التركيب، فهناك وصف خاص بكل صوت، وما يتمتع به من صفات كالجهر، والهمس، والشدة، والرخاوة وغيرها من الصفات التي تُعطى للصوت بوصفه وحدة مستقلة على مستوى التجربة، فالصوت في الكلمة أو الجملة يكتسب خصائص جديدة، لأنّ للأصوات نظاما عاما يحكم علاقاتها مع بعض بقواعد وأصول. فالصوت لا يُدغم في آخر في مواضع معيّنة، ولكن نجد في سياق آخر قد ينقلب صوتا جديدا، وقد يُحذف إذا كانت هناك شروط تستدعي ذلك الحذف أو الإبدال، فهناك خصائص صوتية للأصوات في الكلام المتصل (السعران، ١٩٦٢، الصفحات ١٨٧-١٨٨).

فدراسة الأصوات بمعزل عن سياقها التركيبي بحيث لا يوجد رابط بينها كان يكفي لملاحظة موقع الأعضاء وأوضاعها، ولا يوجد هناك إشكال في الصفة السمعية؛ لأنّ الأذن تتكفل بتثبيت كيفية السماع، وأمّا عملية النطق فقد تواجه إشكالات وصعوبات، فليس بإمكان الفرد أن ينطق دائما بما يريد النطق به، فأدّى ذلك إلى ربط الأنواع الصوتية في الفنولوجيا، فبعد أن كان العلماء ينظرون في تعيين مخارج الأصوات ونطقها. وهي -أيضا- تخضع للتغيير في جميع الألسن. فإنَّ علم

وظائف الأصوات التأليفي يضع العلاقات الثابتة للوحدات الصوتية المتشابكة في تدخلاتها، فمن الصعوبة مناقشة الأصوات المختلفة بعيدا عن تقدير دقيق للقوانين التي تضبط عملية التزاوج والتوافق للوحدات الصوتية في تشاكلها واقترانها (سوسير، د. ت، الصفحات ٨٣-٨٤).

فالنظام الصوتي عندما يصف الأصوات وصفا نظريا تجريديا يغفل ما يصيب هذه الأصوات من تغيير في سياقاتها النطقية، فقد يوصف صوت ما بأنّه مجهور، فهذا الوصف يأتيه عند ملاحظة أحواله، غير أنّ ذلك لا يمنع من مجيئه مهموسا في بعض المواقع، ومثل ذلك يكون القياس على الصفات الصوتية التي تتصف بها اللّغة، لذلك يقرُّ علماء اللغة أن الأصوات يتأثر بعضها ببعض في الكلام المتصل، ويمكن ملاحظة ذلك إذا قام الفرد بنطق صوت ما نطقا طبيعيا من دون أن يتكلّف، فأنّه يؤثر في بعض أصوات الكلمة، فكما يمكن أن تؤثر أصوات كلمة في أصوات كلمة أخرى، تختلف نسبة التأثر من صوت إلى آخر (الحمد، ٢٠٠٢، صفحة ١٣٣).

فالتأثير يحصل؛ لأنّ طبيعة الأصوات عند رصّها في سلسلة كلامية طويلة، أو قصيرة تميل إلى أن تتبادل الخصائص الفردية فيما بينها، سعيا لتوفير انسيابية نطقية تَعطي المتكلم مساحة أكبر من التلفظ غير المعيق للأداء، فيكون تجميع الأصوات عفويا بحسب سهولتها النطقية، فالصوت الواحد قد يختلف وصفه تبعا لمحيطه، أو لموقعه من الجملة، ولسرعة المتكلم، وطريقة الأداء ونغمة الكلام.

يساعد في ذلك أنّ الأصوات تميل إلى التجميع تبعا لما تتميز به من وضوح سمعي، فتتجمع حول الوحدة الأكثر إسماعا، فيكون هناك نوع من الاستقطاب لتنتظم الأصوات في سلسلة منطوقة يسيرة (ايوب، ١٩٦٣، صفحة ١٣٥).

التجنيس في اللّغة والاصطلاح

التجنيس لغة

الجِنْسُ : الضرب من كل شيء، وهو من الناس، ومن الطير، ومن الحدود، والجمع أجناس وجنوس، والجنس، أعم من النوع، ومنه المجانسة والتجنيس يقال، يجانس هذا أي: يشاكله (المصري، ٢٠٠٣، صفحة ٦/ ٤٣).

والمعنى المعجمي للفّظ يشير إلى المشاكلة أو المشابهةِ، وهو يقترب كثيرا أو يطابق معناه الاصطلاحي، فجانسه مجانسة شابهه أو شاكله، وجانس بين الأشياء نسّق بينها.

والجناس، والتجنيس، والمجانسة، والتجانس كلها ألفاظ مشتقة من الجنس (المدني، ١٩٦٩، صفحة ١/ ٩٧).

وكل الاشتقاقات والتعريفات تشير إلى أنّ التجانس هو التشابه الواقع في اللفظة مع اختلاف في المعنى الذي يقترب من مفهوم البلاغيين له؛ فعلى الرغم من أنّه مشابهة أو مشاكلة، فإنّه يكون لظاهره أو الشكل الخارجي. في حين إنّ المضمون يختلف كما سيظهر في الاصطلاح.

فالمجانسة مستمدة من المشابهة التي تصل إلى درجة تتحول المشاكلة والمشابهة إلى مجانسة، من خلال الاندكاك المؤدي إلى الانصهار والاندماج الصوتي، لأنّه سيصبح من جنسه، فهناك تقارب كبير بين الأصل المشتق منه الجناس والتجانس، وبين الاصطلاح الذي اصطلح عليه العلماء سواء أكانوا علماء بلاغة أم علماء لغة، وبغض النظر عن الصيغ التي يأتي عليها التجنيس، فإنّ معناه العام واحد وهو المشاكلة أو المشابهة وهذا ما سيتّضح بشكل أوسع عند الحديث عنه في الاصطلاح.

في الاصطلاح

ظهر التجنيس بشكل واسع عند ابن جني، وإذا ذُكِر تبادر إلى الذهن الفن البلاغي المعروف عند أهل البلاغة، ولاسيما علماء البديع، والجناس من أبرز الفنون البلاغية، وأهم المحسنات اللفظية. فالتجنيس يُعرّف عند البلاغيين بأنّه أن تجيء الكلمة تجانس أُخرى في بيت شعر أو كلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها (عتيق، د. ت، صفحة ٢٥).

وأدقّ تعريف له هو: (أن تتفق اللفظتان في وجه من الوجوه ويختلف معناهما) (العلوي، ١٤٢٣هـ، صفحة ٢/ ٣٥٦).

وقد قسّم العلماء التجنيس على جناس عام وجناس ناقص، فأمّا التام أو الكامل فهو أن تتفق الكلمتان في لفظهما وحركاتهما ولا يختلفان إلا من جهة المعنى كقوله تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ).

ويظهر من ذلك أنّ الساعة الأولى هي القيامة، والساعة الثانية هي مفرد الساعات وهي الجناس الناقص، فيتفرع إلى أنواع كثيرة، فمنه المختلف، والمطلق، والمركب، ومنه المذيّل، والمزدوج، والمصحّف، والمضارع، ومن ذلك قول الرسول ﷺ (اللهم كما حسَّنت خَلْقي حسن خُلُقي)، فاللفظتان كما يظهر متساويتان في التركيب، مختلفتان في الوزن والمعنى، وقد فصّل البلاغيون في أنواع الجناس، ومثّلوا لها شعرا ونثرا، وأبرزوا قيمة الجناس التي تكون تابعة للمعاني، وبخلاف ذلك يكون ثقيلا لا يقبله الذوق السليم (مطلوب، ١٩٨٠، صفحة ٥٥).

ومن أصناف التجنيس ما يَطلق عليه (تجنيس التصريف) وهو ما كان كالمصحف إلا في اتحاد الكتابة. وهو لا يخلو من أن تتقارب فيه الأصوات باعتبار المخارج أو لا

تتقارب، فإن تقاربت سمّي ذلك مضارعا، وإنْ لم تتقارب سمّي لاحقا، ومثله قوله تعالى: (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) (الحلبي، ١٩٨٠، صفحة ١٩٥).

وهم يرون في التجنيس أن يكون أفضل وأحسن إذا قلّ وأتى في الكلام عفويا بعيدا عن الركة (الحلبي، ١٩٨٠، صفحة ١٩٨).

والتجنيس البلاغي يقترب كثيرا من التجنيس الصوتي الذي أشار إليه علماء النحو والصرف، فالاتجاه العام يسير نحو السهولة النطقية، والمشابهة، والمماثلة، والمشاكلة والمضارعة، فما يحدث في بنية الكلمة من تغيير في بعض أصواتها، إنّما هو لتقريب صوت من صوت ليكون مجانسا له في النطق، لا يصل إلى حد الفناء، بل تغيير بعض خصائص الصوت، لأنّ طبيعة المتكلم تجنح إلى السهولة في التشكيل الصوتي، وتحاول قدر ما أمكنها الابتعاد عن العسر، والصعوبة النطقية، وتجنب التنافر الصوتي، والتعقيد اللفظي.

فالتجنيس هو ما يستحسنه الذوق الذي يستشعر إيقاعات الأصوات وائتلافها فتستلذه الأذن، وقد أشار البلاغيون إلى أنّ التجنيس له التأثير الكبير في منح الكلام جمالا، وروعة، وقدرة في التأثير في السامعين، لأنّ المعنى هو الذي يطلبه وليس تكلفا، قال عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) في هذا الجانب (إنّ ما يعطي التجنيس من الفضيلة أمر لم يتم إلا بنصرة المعنى إذ لو كان باللفظ وحده لما كان فيه مستحسن) (الجرجاني، ١٩٤٨، صفحة ١٢).

وبناء على ذلك يمكن أن نسجّل مسألة مهمة لها الأثر الكبير في توجيه مضمون التجنيس مستنبطة مما تقدم، وهي أن التجنيس، أو الجناس: والمجانسة يأتي في كلام

العرب من دون تكلّف، يتناسب مع طبيعة المتكلم العربي الذي يميل إلى إيجاد الانسجام والتماثل في ألفاظه.

غير أنّ الجناس، أو المجانسة عند البلاغيين هو أن تتشابه اللفظتان في الشكل الخارجي، وتختلف في المعنى، وذلك بقصد إثارة السامع، فيوهمه للوهلة الأُولى بأنّ المعنى فيهما واحد، فتتنبه قدرات السمع لمعرفة المراد من الكلمة الثانية عندما يدرك أن المقصود بالثانية غير المعنى الأول (السلطاني، ٢٠٠٦، صفحة ٥٣).

وقد حفل الجناس باهتمام البلاغيين، فاعتنوا به عناية كبيرة، وتوسّعوا في الحديث عنه، وشرحه، وتفريعه، وقسمّوه إلى أقسام متعددة كلها تدور حول وصف عام وشامل له، بأنّه اتفاق لفظين أو أكثر في الحروف أو في بعضها، وهو ضرب من ضروب التكرار، لتأكيد الإيقاع الصوتي، وتقويته ولجذب السامع؛ لأنّ حروف ألفاظه تكون من جنس واحد (عتيق، د. ت، صفحة ١٩٦).

وعند اللغويين نجد ابن جني (ت ٣٩٢هـ) قد أطلق مصطلح التجنيس عندما تحدث على تاء (افتعل) عندما تقُلب. فقال في ذلك مبينا السبب الذي أدّى إلى أن تقلب تاء(افتعل) إلى صوت يقارب، أو يماثل مجاوره فقال: (والعلّة في أن لم ينطق بتاء افتعل على الأصل إذا كانت الفاء أحد الحروف التي ذكرها، وهي حروف الإطباق أنهم أرادوا تجنيس الصوت، وأن يكون العمل من وجه بتقريب حرف من حرف كما في مصدق مزدق كل ذلك ليكون العمل من وجه واحد. فهذا يدلك من مذهبهم على أنّ للتجنيس عندهم تأثيرا قويا) (المازني، ١٩٥٤، الصفحات ٢/ ٣٢٤-٣٢٥).

ويبدو أنه يقصد بالتجنيس المضارعة، أو المشاكلة، أو المشابهة على الرغم من أنّه سمّاها أيضا في الخصائص بـ(الإدغام الصغير) (ابن جني، ١٩٥٢، صفحة ٢/ ١٤١).

ويمكن أن نجد صدى ذلك عند سيبويه (ت ١٨٠هـ) الذي أطلق عليها المضارعة أو المقاربة (سيبويه، ١٣١٧هـ، صفحة ٢/ ٤٢٦).

والتجنيس الصوتي، إنّما هو في حقيقته إدغام، ولكنّه لا يصل إلى حد فناء صوت في صوت آخر فناءً تاماً، أو تحوّل أحد الصوتين إلى مثل الصوت الآخر في مخرجه وصفاته، ولكنه يعمل على تغيير بعض صفات أحد الصوتين إلى الحد الذي يقرّبه من الآخر بشكل يسهم في تخفيف عملية النطق، واختصار في الجهد العضلي للمتكلم، ولعلّ هذا هو الذي دعا ابن جني وغيره من العلماء إلى تسميته بالإدغام الصغير.

فقال وهو يتحدث عنه: (قد ثبت أنّ الإدغام المألوف المعتاد، إنما هو تقريب صوت من صوت وهو في الكلام على ضربين:

أحدهما: أن يلتقي المثلان على الأحكام التي يكون عنها الإدغام فيدغم الأول في الآخر.

والآخر: أن يلتقي المتقاربان على الأحكام التي يسوّغ معها الإدغام فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه. . . فهذا حديث الإدغام الأكبر، وأما الإدغام الأصغر فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك) (ابن جني، ١٩٥٢، الصفحات ٢/ ١٤١-١٤٣).

وقد أوضح سيبويه بشكل دقيق مفهوم المضارعة الذي هو التجنيس عند ابن جني فقال متحدثا عن الإبدال في صيغة افْتَعل: (أرادوا التخفيف حين تقاربا فأبدلوا

مكانها أشبه الحروف بالصاد وهي الطاء ليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد من الحروف وليكون عملهم من وجه واحد) (سيبويه، ١٣١٧هـ، صفحة ٢/ ٤٢١).

ومثله عند كلامه عن الإبدال في (الصاد) الساكنة و(الشين) إذا جاء بعدهما (الدال)؛ لأنّهما يلحقهما نوع من الجهر، فتتأثر (الصاد) المهموسة (بالدال) المجهورة، ويلجأ الناطق إلى ذلك من أجل التقريب بين الصوتين فقال سيبويه: (إنّما دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلوها ليكون عملهم من وجه واحد وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد) (سيبويه، ١٣١٧هـ، صفحة ٢/ ٤٢٦).

يظهر مما تقدّم من تعريفات العلماء أن التجنيس هو تقريب صوت من صوت آخر ليماثله في خصائصه سواء بالصفة أو المخرج، ولكن ذلك لا يصل إلى حد فناء صوت في آخر، وإنّما يكون أحد الأصوات أقوى تأثيرا في الآخر، فيحاول أن يجذبه إليه ويجرده من صفاته ليجانسه، وهذا ما سيظهر جليا عند الحديث عن مظاهر وظواهر التجنيس في اللغة العربية، والتجنيس الصوتي عند أهل اللغّة يقترب من دائرة البلاغة في الشكل ويختلف عنه بالمضمون، فهو مجانسة ومشاكلة، ولكن من غير تغيير في المعنى والدلالة، وإنما هو عمل صوتي محض. في حين إن المصطلح البلاغي يحمل الجانب الصوتي في الإتباع اللفظي والمجانسة الصوتية ويحمل الجانب الدلالي في أن اللفظة الثانية تخالف دلالة اللفظة الأولى.

مظاهر التجنيس الصوتي في اللغة العربيّة

للتجنيس الصوتي في اللّغة العربيّة مظاهر متعددة، يخضع تقسيمها لطبيعة اللّغة وآليات تعاملها مع مفرداتها، وصياغة نسيجها الصوتي فيشعرنا الكلام المتصل بوجود نسق صوتي منسجم حال سماعه، وقد يظهر لنا أنّ هناك تغييرا قد أصاب اللّفظ حتى جعله بهذه الانسيابية النطقية، التي جاءت في أغلب الأحيان نتيجة لعوامل متعددة، أسهمت في إيجاد التنوعات في الوحدة الصوتية التي أمكنتنا من تحليل السلسلة الكلامية للوصول إلى كشف الطريقة التي من خلالها تبادلت الأصوات صفاتها، وأثرت في بعضها.

فنجد في (السين) ومجهورة (الصاد) أنّهما يتقابلان ويتأثّران ويؤثّران، فهناك من يقول: (النسبة) بالسين، وهناك يقول: (النزبة) بالزاي، فهو ينطق زايا بطريقة آلية إذا وقع قبل صوت صامت مجهور، فالسين هنا نطقت زايا، لأنّها وقعت قبل صامت مجهور وهو النون.

وهذا كلّه ما يسعى إليه الناطق، الذي يَميل إلى ايجاد انسجام صوتي بين أصوات الألفاظ، ومجانسة صوتية عند النطق بها، وأبرز مظاهره هي:

١-الجهر والهمس:

تلجأ الأصوات إلى التأثير في بعضها بسبب المجاورة، فيتأثّر الصوت الضعيف بالصوت القوي، أو ينسجم الصوت القابل للتخلي عن صفته مع الصوت الآخر وقد بيّن ذلك سيبويه في كثير من المواطن، والتي عبّر عنها بالمضارعة عندما تَجاور (الصاد والشين) المهموستان (الدال) المجهورة فقال في ذلك: (فجعلوا الأول تابعا للآخر فضارعوا به أشبه الحروف بالدال من موضعه وهي الزاي لأنّها مجهورة غير

مطبقة ولم يبدلوها زاياً خالصة كراهية الإجحاف بها للإطباق) (سيبويه، ١٣١٧هـ، صفحة ٢/ ٤٢٦).

وعبَّر ابن جني عن ذلك بالتقريب بين هذه الأصوات في النسيج الصوتي للكلمة، فقال معللا ذلك: (فلما سَكَنت الصاد ضَعَفت به جاورت الصاد، وهي مهموسة الدال وهي مجهورة قَرَبت منها بأن أُشممت شيئا من لفظ الزاي المقاربة للدال بالجهر) (ابن جني، ١٩٥٢، صفحة ٢/ ١٤٦).

فالضعف الذي رافق (الصاد) بسبب سلب حركتها عندما جُعِلت ساكنة، وجاورت (الدال) تأثّرت بالجهر، فيشعر السامع أنّها (زاي)، ويتّضح ذلك بشكل كبير في صيغة (اْفتَعل) عندما تكون فاؤها (زايا أو دالا أو ذالا) قال ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) (فأمّا تَفْعل وتَفاعل فتَقلب فيهما التاء حرفا من جنس ما بعدها وتسكنه بسبب الإدغام وتجلب همزة الوصل إذ لا يمكن الابتداء بساكن فنقول: (أطيّر وإدّاراً في المضارعَ يطيّر ويدّاراً) وفي اسم الفاعل مطيّر ومدّارئ وفي المصدر أطيّر وادّارؤ) وإمّا افتَعل فتَقلب فيه التاء من جنس ما بعدها وتسكنها بنقل حركتها إلى ما قبلها ثم تُدغِم فتقولِ (اخصَّم) (ابن عصفور، ١٩٨٦، صفحة ٥٠٧).

وأخذت المضارعة منحى صوتيا لا يقتصر على الصوامت، وإنّما الصوائت التي يلجأ المتكلم إلى المجانسة بين الحركات، فقال ابن جني موضحا ذلك: (واعلم أنك كما قد تجد هذه المضارعة وهذا التقارب بين الحروف فقد تجده أيضا بين الحركات حتى أنّك تجد الفتحة منسوبة بشيء من الكسرة أو الضمة منحواً بها إليهما وتجد الكسرة أيضا منسوبة بشيء من الضمة والضمة منسوبة بطرف من الكسرة ولا تجد الكسرة ولا الضمة منسوبة بشيء من الفتحة) (ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١٩٥٤، صفحة ١/ ٦٠).

وهذا النصّ يكشف ذلك التناسق الصوتي والتأثير الذي يكون مشروطا ذوقيا فالحركات القصيرة تتجانس صوتيا فتُمال (الألف) نحو (الياء) لضرب من تجانس الصوت، وكذلك، إمالة (الفتحة) نحو (الضمة) كالتفخيم، وقد بيّن ابن جني الآلية والمسوَّغات النطقية في ذلك التأثير النطقي الذي يجعل الحركات تؤثر في بعضها فقال: (إنّ بين الضمة والكسرة من القرب والتناسب ما ليس بينهما وبين الفتحة فجاز أن يتكلف نحو ذلك بين الضمة والكسرة لما بينهما من التجانس) (ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١٩٥٤، صفحة ١/ ٦٢).

إنّ الصوائت القصيرة تتأثر بعضها ببعض في أثناء التأليف الفنولوجي، وذلك لأسباب عضلية في أن جهاز النطق يَميل في أثناء الكلام إلى تقريب هذه الأصوات بعضها من بعض على حيز المخارج والصفات، وتسلك في ذلك اتجاهات متعددة، فقد يكون الاتجاه هو للتآلف فيؤدي ذلك إلى ثبات أصوات الكلمة وعدم التغيير السريع، يقابله اتجاه تنافر وهو الذي يؤدي إلى التغييرات في أصوات الكلمة، وهو في بعض الأحيان يكون من أسباب تطور الأصوات، ويمكن التخلص من هذا التنافر من خلال تغيير في الأصوات بحيث يؤدي إلى الانسجام، أو المماثلة، أو حذف الصوت الذي يسبب التنافر، أو إقحام صوت يلغي ذلك التنافر (المطلبي، ١٩٨٤، الصفحات ٢٥٩-٢٦٠).

فالأصوات عموما تجنح في الكلام إلى الانسجام فيما بينهما، وذلك حتى لا تكون هناك صعوبة في النطق عندما ينتقل اللّسان من ضم إلى كسر إلى فتح أو بالعكس في أثناء الأداء النطقي تسهيلا وتيسيرا؛ ومن هنا أطلق العلماء العرب على مثل هذه الظاهرة التناسب أو المشاكلة (ابن يعيش، ٢٠٠١، صفحة ١٢٦٥).

والتي تْعطي انسجاما صوتيا متأتيا من مراحل نطقية تقود إلى جعل الأصوات المختلفة متشابهة ف(ادّعى) أصل الدال المشددة (دال وتاء)الدال تمثل (فاء الفعل) والتاء تمثل (تاء الافتعال) قُلبت (دالا) فهذا يُعَّد تشابها وإدغاما، ويطلق العلماء على هذا التشابه بالكلي إذا تطابق الصوتان تماما، أمّا إذا تشابه الصوتان ولم يتطابقا كان التشابه جزئيا، ومثل ذلك (اضْطَجَعَ)، و(ازْدَجَر) فـ(الطاء والدال) أصلهما (تاء) وقد قُلبِت (طاء) لتشابه الضاد، (ودالا) لتشابه الزاي، فهذا يُطلق عليه (تشابها)، وليس إدغاما، لأنّ الصوتين لم يتّحدا إلى صوت واحد مشدد (برجشتراسر، ١٩٨٢، صفحة ٢٩).

وإذا دققنا في أنواع التشابه يظهر لنا أنّها قد تفاوتت تبعا لمقدار تغير الصوت، فقد تتغير صفة واحدة فقط نحو كلمة (ادّعى). فأنّ صفة واحدة للتاء فقط هي التي تغيرت فصارت مجهورة بعد أن كانت مهموسة، ونحو(اذّكر)، بدل(ادّكر) أو(أخذتم) تصبح (أختّم)، فإنّ أصل الصوت المتغير في الأُولى(تاء مهموسة شديدة)، أصبحت (ذالا مجهورة رخوة)، وفي الثانية على العكس، وتلك الأنواع من التشابه تكون مطردة، أي يحصل التشابه أو المجانسة فيها في كل الكلمات التي تأتي على تلك الأبنية، لأنّ كثيرا من الأصوات تتشابه في الكلمة، وهذا التشابه أو التجانس من أهم أسباب إبدال الأصوات وتقريبها من بعض (برجشتراسر، ١٩٨٢، الصفحات ٣٢-٣٣). لأنّ للأصوات في السلسلة الكلامية القدرة على التأثير المتبادل عند النطق بها في الكلمات والجمل، فيؤدي ذلك إلى تغيير مخارج بعض الأصوات أو صفاتها، لكي تتفق في المخرج أو في الصفة مع الأصوات الأُخرى المحيطة بها، أو القريبة، أو المجاورة لها في الكلام، فيحدث بسبب ذلك نوع من التوافق والانسجام، وتوضيح ذلك أنّه إذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد، أو من مخرجين

متقاربين، واتصف الأول بالجهر، والآخر بالهمس، حدث جراء ذلك الالتقاء شدّ وجذب، فكل صوت يحاول أن يجذب الآخر نحوه ويجعله مماثلا له في الصفة، وهذا لا يقتصر على الأصوات الصامتة، وإنّما يحدث في الحركات، وكذلك بين الحركات والأصوات الصامتة (السامرائي، ١٩٨١، صفحة ٣٠).

ذكر أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥٠هـ) أنّه يقال : في (نشز – نشس) كما يقال: في (رجل جبس) للرجل الدنيء(رجل جبز) (أبو الطيب اللغوي، د. ت، صفحة ٢/ ١١٨).

ففي المثال الأول تأثرت الزاي المجهورة بالشين المهموسة، قبلها، فأدّى ذلك إلى أنّ تُقلب إلى نظيرها المهموس وهو السين، أمّا في المثال الثاني فقد أصاب التأثير السين المهموسة بالباء المجهورة قبلها، فقُلبت إلى نظيرها المجهور وهو صوت الزاي (السامرائي، ١٩٨١، صفحة ٣٧).

ومن ذلك ما ذهب إليه المبرد (ت ٢٨٥هـ) في تفسير قلب (السين صاداً) فقال: (هذا باب ما تقلب فيه السين صادا وتركها على لفظها أجود، وذلك لأنّها الأصل، وإنما تقلب للتقريب من بعضها، فإذا لقيها حرف من الحروف المستعلية قُلبت معه ليكون تناولهما من وجه واحد، والحروف المستعلية: الصاد والضاد والطاء والظاء والخاء والغين والقاف. . . فإنْ كانت السين مع حرف من هذه الحروف في كلمة جاز قلبها صاداً، وكلّما قَرُب منها كان أوجب، ويجوز القلب على التراخي بينهما، وكلما تراخى فترك القلب أجود، وذلك قولك: سطر وصطر وسقر وصقر) (المبرد، المقتضب، ١٩٦٨، صفحة ١/ ٢٢٥).

ونقل المبرد عن (أُم الهيثم) قولها جاء فلان يضرب أصدريه وأزدريه وأسدريه (المبرد، الفاضل، ١٩٥٦، صفحة ٢٣).

فهذا التناوب الصوتي هدفه إيجاد التناسب بين الصوتين ولتقريب الصوت من مثيله الذي يتحلى بخاصية الانسجام مع الأصوات المجاورة له، فيعطي انسيابية نطقية وسلاسة لفظية، فيقول سيبويه: (أبدلوا من موضع السين أشبه الحروف بصفة القاف ليكون العمل من وجه واحد وهي الصاد فكلاهما مستعل) (سيبويه، ١٣١٧هـ، صفحة ٢/ ٤٢٧).

ويعطي السيرافي تعليلا أكثر وضوحاً يفسر التغيير الذي أصاب (الصاد) عندما جاور الدال فقال: (إن الصاد مهموسة رخوة مطبقة، والدال مجهورة شديدة غير مطبقة، فنبت الصاد عن الدال كما بينهما من هذه المخالفات بعض النبوة فجعل مكان الصاد حرف بين الصاد والدال وهو الزاي الذي هو من مخرجها، واقل نبوا عنها من الصاد، وذلك الحرف هو الزاي مجهورة غير مطبقة، فوافق الدال بالجهر وعدم الإطباق، ووافق الصاد بأنّهما من مخرج واحد وبالصفير) (السيرافي، ٢٠٠٨، صفحة ٦/ ٥٧٦).

أوضح السيرافي العلّة في ذلك والمتمثلة في الاختلاف الواضح بين الصفات التي يتصف بها صوتا (الصاد والدال)، ولأجل التقريب بينهما يكون بتقليل تلك الاختلافات من خلال إشمام الصاد الزاي لاسيما أنّهما من مخرج واحد، ويتصفان بصفة واحدة لتقريبها من الدال التي تجاورها، والتي تشترك معها في الصفة وهي الهمس، وهذا ما أكّده أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) عندما بيّن إبدال السين من الصاد أو تقريبه منه بالمضارعة.

فقال: (فوفقوا بين الحرفين مع حجز ما حجز بينهما من الحروف وكأنه أحبّ أن يتشاكل بهذه المضارعة ليكثر بذلك تناسب الحرفين إلى الآخر فأُشرب الصاد صوت الزاي لذلك) (ابن خالويه، ١٩٧٩، صفحة ١٦٢).

فهناك مضارعة، وتجانس، وتشاكل، فالتجنيس حاضر في الأمثلة جميعها التي تم ذكرها؛ لأنّ إيجاد التناسب، والتجانس مسالة ذوقية ونطقية يراعيها المتكلم، ويبحث جاهدا عن أيسر الطرائق العفوية وغير القصدية، فإنّ العلماء العرب أجادوا التعليل لمثل تلك الحالات من خلال الوقوف على التغيرات الحاصلة في الألفاظ، فقد ذهب ابن دريد (ت ٣٢١هـ) إلى تعليل إبدال(السين صادا) بأسلوب علمي ذوقي ينم عن إدراك لكل مراحل التغيير الحاصل في ذلك الاختيار بين الصوتين لدى المتكلم فقال: (لأنّ السين من وسط الفم مطمئنة على ظهر اللسان، والقاف والطاء شاخصتان إلى الغار الأعلى فاستثقلوا أن يقع اللسان عليها ثم يرتفع إلى الطاء والقاف، فأبدلوا السين صاداً، لأنّها أقرب الحروف إليها لقرب المخرج، ووجدوا الصاد أشد ارتفاعا وأقرب إلى القاف والطاء وكأن استعمالهم اللسان في الصاد مع القاف أيسر من استعمالهم إيّاه مع السين) (ابن دريد، ١٩٨٧، صفحة ١/ ١٢).

والتأثير حاصل عندما يكون الصوت مجاوراً لأصوات تختلف عنه في الصفة، فيعمل الأقوى على التأثير في تلك الأصوات التي تقبل أن تتحلى بسبب التأثير الذي أحدثه في كامل المقطع الصوتي، أو يمتد تأثيره إلى جميع الأصوات في بيئته الصوتية (العاني، ١٩٨٣، صفحة ٥٠).

إنّ التغييرات التي تعرّضت لها الأصوات داخل النسيج الصوتي، إنّما هي من أجل تخفيف الثقل النطقي المتأتي من اختلاف حركات أعضاء النطق المؤدية إلى

اختلاف مخرج الصوت وصفته، ولإيجاد المجانسة، والتشاكل، والتناسب في بيئة اللفظة يعمد الناطق إلى إحلال أو تقريب صوت من آخر ليكون مناسبا له.

٢- الترقيق والتفخيم

الأصوات المفخمة هي الأصوات التي تنتج من طريق ارتفاع أقصى اللسان وتراجعه نحو الجدار الخلفي للحلق، ويؤدي ذلك الوضع إلى تفخيم الصوت، فيكون طرف اللسان مكاناً للأصوات المفخمة وغير المفخمة، وذلك لإمكانية تغيير إرتفاع أقصى اللسان وموقعه عند وضع طرف اللسان في موضعه من مخارج الأصوات فيؤدي ذلك التغيير إلى تنوع في جرس الصوت بسبب تغير شكل الفراغ الرنان، الذي يكون مصاحبا لتكوين الصوت في مخرجه والأصوات المفخمة هي: (ظ. ص. ط. ض. اللام المفخمة. الراء المفخمة) يصاحب ذلك الأصوات المرققة، وهي تكون من بين الأصوات الأسنانية والأسنانية اللثوية واللثوية وهي : (ر. ذ. ث. س. ز. ت. د. ل. ر. ن) (الحمد، ٢٠٠٢، الصفحات ١١٦-١١٧).

ويظهر من ذلك أنّ التفخيم والترقيق صفتان متخالفتان على أساس غلظ الصوت، فالصوت يكون غليظا بسبب صفتي الاستعلاء والإطباق، فجميع الأصوات المستعلية والمطبقة تعد أصواتا مفخمة دائما في اللغة العربية، وقد يتأثر الصوت المفخم بالسياق الذي يرد فيه، فيكون على درجات من القوة، فمن الأصوات التي ترقق في سياقات صوتية وترقق في أخرى هي (اللام والراء) وعند استبعاد ما تقدم من الأصوات المفخمة التي تجمع الاستعلاء والإطباق أيضا، وحالات التفخيم في(صوتي اللام والراء) فإنّ المتبقي من الأصوات يكون مرققا (داود، ٢٠٠١، الصفحات ١٢٦-١٢٧).

وقد فصّل العلماء في أحوال أصوات العربية من حيث الترقيق والتفخيم وأفاضوا في ذلك مما لا مجال لإعادته (الحمد د. ، ١٩٨٦، صفحة ٤٨٠).

هذه الصفات التي تكون عليها الأصوات بين التفخيم والترقيق تحدث نوعا من التقارب الصوتي نتيجة التأثير في الصفات التي تحملها الأصوات التي تتجاور في السلسلة الكلامية، من ذلك عندما تقع (السين) قبل صوت يحمل صفة الاستعلاء، فتقرب منه من طريق قلبها (صادا) ليكون هناك انسجام صوتي نحو: (سقت، صقت، وفي سلخ، صلخ وفي ساخط، صاخط) (ابن جني، ١٩٥٢، صفحة ٢/ ١٤٤).

وهذا التشابه الذي يكون عند وقوع (السين) قبل أصوات (غ. خ. ق. طاء) جاز أن تبدل (صادا) على الرغم من وجود فاصل، فإنّه لا يغير في المعنى، وإنّما هو تقريب أو مجانسة صوتية لتسهيل النطق.

وكذلك نجد أنّ من خصائص صوت (الراء) الميل إلى التفخيم بسبب مجاورته لبعض الأصوات، نحو (صور في سور، وأخرس في أخرص) (عبد التواب ر. ، ١٩٧٣، صفحة ٢٠٠).

ومثل ذلك ما جاء في اللّهجات العربية القديمة من إبدال صوت (الصاد) إلى(زاي) إذا سبقه (الدال) مثل لفظة: (يزدق) في (يصدق)، وإن الاتصال الذي وقع بين (الصاد والدال) هو الذي كان سبباً للتأثر، وقد نقل ذلك (ابن السكيت ت ٢٤٤هـ) عن العرب فقال: (والعرب تقول: أزدق بمعنى أصدق: ولا يقولون زدق) (ابن السكيت، ١٩٠٣، صفحة ٤٥).

واللّغويون القدماء لم ينسبوا ذلك النطق إلى قبيلة بعينها (وأغلب الظن أنّ الزاي هنا كانت مفخمة غير أنّهم كتبوها بالزاي المرققة لعدم وجود رمز للزاي المفخمة في الكتابة العربية) (السامرائي، ١٩٨١، صفحة ٤٥).

فالمعيار الذي وضعه العلماء لمثل تلك الحالات عند النظر فيها، وتحليلها، وإيجاد العلّة لها هو الذوق والحس، فيقول الرماني: (ت ٣٨٤ه): (وأمّا الحسن بتأليف الحروف المتلائمة فهو مدرك بالحس وموجود في اللفظ) (الرماني، د. ت، صفحة ٢/ ١٢).

يروى أن الأصمعي (ت ٢١٦هـ) قال: (اختلف رجلان في الصقر فقال أحدهما: الصقر (بالصاد)، وقال الآخر: السقر (بالسين) فتراضيا بأول وارد عليهما فحكيا له ماهما فيه، فقال: لا أقول كما قلتما إنما هو الزقر) (ابن جني، ١٩٥٢، صفحة ١/ ٣٧٤).

وقد أدرك العلماء أنّ العلّة ذوقية تلجئ الناطق الى اختيار السلسلة اللفظية التي تجعل نطقه سلسلا، ومثل هذا التقريب الصوتي كان مشهورا عند قوم من(بني تميم) يطلق عليهم (بلعنبر)، إذ يقلبون (السين) إلى (صاد) عند أربعة أصوات هي (الطاء القاف الغين الخاء) إذ جاءت بعد (السين) ولا يهم في ذلك إذا جاءت ثانية أو ثالثة أو رابعة فيقولون: (سراط في صراط، والسخب في الصخب) (المبرد، المقتضب، ١٩٦٨، صفحة ١/ ٣٦٠).

فقد اختار هؤلاء بدل صوت (السين) صوتا يقاربه في الصفة والمخرج لتتم عملية المجانسة، والمشابهة مع الصوت الذي يليه، فكان صوت (الصاد)، ولعل العلّة في ذلك التشاكل، والإبدال التقريبي، وهو الابتعاد عن الثقل الذي ينشأ من طريق نزول اللسان، ثم ارتفاعه لنطق الصوت المستعلي. لأنّ في اجتماع الأصوات تختلف مميزاتها، فيكون هناك صوتان انماز أحدهما عن الآخر بمزية ما، إمّا بتفخيم

أو إطباق أو تفش أو غير ذلك من الصفات؛ لأنّ الصوت بسبب اتحاده بما يجاوره سيجذبه إلى حيزه، ويسلبه تلك المزية الخاصة به، ويقوم بإدخاله معه فيها، أو يحدث بينهما صوت يشبههما (القرطبي، ٢٠٠٠، صفحة ١٧٧). من خلال التقريب بين الأصوات المتجاورة، وهي على العموم ظاهرة من ظواهر التطور الصوتي، فالكلمة التي تشتمل على حركات متباينة تميل في تطورها إلى الانسجام بين هذه الحركات، حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية، لأنّ الناطق حين يقتصد في الجهد العضلي يجنح من دون قصد أو تعمد إلى الانسجام بين الحركات (أنيس د. ، ١٩٥٢، صفحة ٩٦).

ومن التقريب الصوتي ما يحدث في كسر الفاء في صيغة(فَعيل) فحقه الفتح، ولكن هناك من يكسره طلبا للخفة والتجانس، قال ابن جني: (ومن ذلك تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق نحو شِعير وبِعير ورِغيف وسمعتُ الشجري غير مرة يقول: زِئير الأسد يريد الزَئير، وحكى أبو زيد عنهم الجنة لمن خاف وِعِيد الله) (ابن جني، ١٩٥٢، صفحة ٢/ ١٤٣).

والاشتراط ليس إلزاما نطقيا، وإنّما هو وصف لظاهرة وَجَد فيها العلماء أنّ النطق يكون في هذا الحال التي يكون فيها الصوت مجاورا لأصوات الحلق (ابن سيده، ١٩٩٦، صفحة ١٤/ ٢١٣). وذلك من أجل التخفيف من ثقل التتابع الصوتي على حركات اللسان، فتجنح أعضاء النطق إلى عملية التخفيف والتيسير، ويستند الناطق في تقريب الأصوات بعضها من بعض إلى آلية نطقية عضلية، يكون فيها الصوت الأقوى هو من يؤثر في الصوت الأضعف، بحسب رأي القدماء، وهذا لا يعني جعل ذلك أقرب إلى القواعد والضوابط المقررة، وإنّما هي قراءة وصفية لما يعتري السلسلة الكلامية من تغيير في أثناء النطق، فذهب بعض العلماء إلى أنّ

الصوت الأضعف يقلب إلى الأقوى، ولا يقلب الأقوى إلى الأضعف، فقالوا في ذلك: (كل سين وقع بعدها حرف من الحروف الخمسة: (ق. خ. غ. ع. ط) جاز قلبها صادا نحو سقر وصقر، ويساقون يصاقون، وسخر وصخر من الهزء، فأمّا الذي من الحجارة فبالصاد لا غير، أمّا يساقون، فإنما جاز قلبها صادا يصاقون، لأنّ السين مستعلية، وأضعف من الصاد المستعلية والأضعف ينقلب إلى الأقوى، ولأنّ السين أصل، وإذا كانت الصاد أصلا لم يجز قلبها سينا، كصخر بمعنى الحجر فلا يجوز أن يقال فيه سخر، لأنّ الصاد أصل وهي أقوى من السين والأقوى لا ينقلب إلى الأوهى) (أبو الطيب اللغوي، د. ت، صفحة ١/ ١٢).

فتقارب المخارج هو الذي يؤدي إلى تلك المعاقبة، فكان العرب يلتمسون رشاقة اللفظ وتوفر الناحية الموسيقية، وبناء اللفظة العربية في حركاتها، وسكناتها، وأصواتها يظهر جنوح العربية إلى بلوغ هذا التناسب الصوتي الموسيقي (السامرائي، ١٩٨١، صفحة ١٠٩).

ولعلّ من أبرز مظاهر التقريب أو التجنيس الصوتي هو ما نلحظه في مماثلة حركة لحركة أُخرى مماثلة تصل إلى درجة كبيرة كما في (عليه ومنه وفيه)، فتكون الحركة التالية للهاء (كسرة) مع أنّ الضمير واحد، والمفترض يُبنى على الضم؛ لأن أصلها الضم وبعدها الواو، وليس يمنع العرب من أن يخرجوها على الأصل فالهاء تُكسر إذا كان قبلها يا أو كسرة. . . فكما أمالوا الألف في مواضع استخفافاً كذلك كسروا هذه الهاء. فالكسرة هنا كالإمالة في الألف لكسرة ويمكن أن نمثل لمسألة التقريب الصوتي من خلال نطق الألف نطقا يجعلها بين الفتحة الصريحة أو الكسرة الصريحة وإلى ذلك قال سيبويه: (الألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور وذلك قولك عابد

وعالم ومساجد ومفاتيح. . . إنما أمالوها لكسرة التي بعدها أرادوا أن يقربوها منها وجميع هذا لا يميله أهل الحجاز) (سيبويه، ١٣١٧هـ، صفحة ٢/ ٢٥٩).

وهذا يعطي تفسيرا لذلك التقريب الذي لجأت إليه بعض القبائل العربية، فقد ماثل صوت من الأصوات في السلسلة الكلامية، أو لفظة ما صوتاً آخر بفعل التأثير فيه فجعله قريبا منه من الناحية النطقية أو مماثلا له، وتتوقف هذه الإمالة، أو السعي للمقاربة الصوتية عندما يكون هناك سياق آخر مختلف عن الأول.

وهو عندما تأتي الأصوات (ص. ض. ط. ظ. غ. ق. خ) قبل الألف، فأنّه يمتنع التقريب الصوتي نحو: (قاعد غائب خامد صاعد طائف ضامن ظالم) ويعلّل سيبويه ذلك بقوله: (لأنّها حروف مستعلية إلى ما قبلها وما بعدها نحو كلاب وعابد وذلك قولك مررت بهي ولديهي مال ومررت بدارهي. . . وأهل الحجاز يقولون: مررت بهو قبل ولديهو مال ويقرأون فخسفنا بهو وبدارهو الأرض) فإذا لحقت الهاء الميم في علامة الجمع كسرتها كراهية الضمة بعد الكسرة ألا ترى أنّهما لا يلزمان حرفا أبداً فإذا انكسرت الميم قلبت الواو ياء كما فعلت ذلك في الهاء ومن قال بدارهو الأرض قال عليهمو مال وبهمو ذلك) (سيبويه، ١٣١٧هـ، صفحة ٢/ ٤٩٣).

فما ذهب إليه سيبويه من أنّ هناك توافقا حركيا أو انسجاما صوتيا عند من يكسر الهاء في حين أنّ أهل الحجاز لا يميلون إلى تحقيق الانسجام الصوتي، لأنهم لا يستشعرون حاجة إليه، وليس في هذا الجانب، وكذلك أبقت الحجاز الأصل النطقي لصيغة (فعيل) بفتح الفاء، فلا تعرف الإمالة أو التوافق الحركي، في حين غيرهم يكسر الفاء للتوافق مع الياء بعد العين (سيبويه، ١٣١٧هـ، صفحة ٢/ ٢٥٥).

ويرى سيبويه في مجمل تلك العملية النطقية أن تلك الأصوات تكون من (الحنك الأعلى والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى فلما كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها كما غلبت الكسرة عليها في مساجد) (سيبويه، ١٣١٧هـ، صفحة ٢/ ٢٦٤).

وإذا وقفنا على المانع الذي يمنع حدوث التقريب الصوتي نجده يتعلق بأصوات الإطباق وأصوات الحلق التي فيها من التفخيم ما يمنع ذلك. لأنّ السلسلة الكلامية تتكون من حركات مستمرة، وإيقاع يتصف بالاستمرارية يقوم بها الجهاز والنطقي تقوم بإنتاج وحدات صوتية ومفرداتية مقطعية تترابط في ما بينهما ويتأثر بعضها في بعض (بركة، د. ت، صفحة ٩٣).

الخاتمة

النسق الصوتي الذي تنبني عليه السلسلة الكلامية يراعي الناحية الذوقية لدى المتكلّم فهو يعمل جاهدا لخلق التناسق الصوتي في داخل الألفاظ من خلال ترتيب صوتي يخضع لتأثرية ذوقية، وتعد المجانسة آلية من آليات ذلك السعي الحثيث نحو التناسق الصوتي

وقد اتضّح لنا أنّ التجنيس الصوتي له مظاهره وظواهره، في اللغة العربية، وهو يختلف عن التجنيس اللفظي الذي يعد فنًّا من فنون البديع في البلاغة العربية، وهما يتفقان في ظاهر المفهوم، وهو المشاكلة والمشابهة، فعندما يتم إبدال صوت من صوت آخر من طريق التقريب، أو المضارعة فإنّه يمس الجانب الصوتي من دون المساس بالمعنى، فهو تجانس في الأصوات بتقريبها من بعض. في حين أنّ التجنيس البلاغي أو المجانسة يكاد يكون هناك اتفاق في اللفظ واختلاف كبير في المعنى.

كما أنّ الجانب البلاغي يتوخى الموسيقى، والتناسب اللفظي، والانسجام الصوتي للتأثير في السامع، وشد انتباهه، في حين أنّ التجنيس الصوتي في مجال اللغة الغرض منه الاقتصاد في الجهد العضلي للمتكلم، علاوة على الانسجام الصوتي، ومجالاته واسعة ومتعددة لا تخضع للتزويق اللفظي، والترف الصوتي، بل هناك قواعد صوتية تحكم ذلك بعد أن استنبطها العلماء من خلال رصدهم لظواهر، ومظاهر التجنيس الصوتي الذي يكشف عن طبيعة اللغة، وسعيها الدائم لإيجاد أفضل الطرائق للاقتصاد النطقي وانسجامه.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم
*حسان، تمام. ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م. اللغة العربية معناها ومبناها. الناشر. عالم الكتب الطبعة. الخامسة.
*عمر، احمد مختار. ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م. . دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب- القاهرة، الطبعة الرابعة،
*عبد التواب، رمضان. ١٩٨٥م. المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللغوي، القاهرة.
*أنيس، إبراهيم. ١٩٧١م. الأصوات اللغوية. الناشر مكتبة الانجلو المصرية. القاهرة، الطبعة الرابعة.
*زيدان، جرجي. د. ت. الفلسفة اللغوية / مراجعة د. مراد كامل، دار الهلال. القاهر
*ماريو باي، ١٩٧٣م. أسس علم اللغة/ ترجمة د. احمد مختار عمر. طرابلس- ليبيا.
*السعران، محمود. ١٩٦٢م. علم اللغة العام مقدمة للقارئ العربي. دار المعارف. مصر.
*سوسير، فرديناند دي. د. ت. محاضرات في علم اللسان العام: ترجمة عبد القادر قنيني- افريقيا الشرق المغرب
*الحمد، غانمَ قدوري. ١٤٣٣ هـ - ٢٠٠٢. المدخل إلى علم أصوات العربية د. منشورات المجمع العلمي العراقي
*أيوب، عبد الرحمن. ١٩٦٣م. أصوات اللغة. دار التأليف- مصر. الطبعة الاولى.
*ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت ٧١١هـ). ٢٠٠٣م. لسان العربدار صادر بيروت الطبعة. الثانية.
*المدني، علي صدر الدين بن معصوم (ت ١٠٥٢هـ). ١٩٦٩م. أنوار الربيع في أنواع البديع: تحقيق شاكر هادي شكر. مطبعة النعمان- النجف الاشرف، الطبعة الاولى.
*مطلوب، احمد. ١٩٨٠م. البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع. طبع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية، الطبعة الاولى.
*الحلبي، شهاب الدين (ت ٧٢٥هـ) ١٩٨٠م حسن التوسل الى صناعة الترسل تحقيق ودراسة: أكرم عثمان يوسف. دار الرشيد للنشر- بغداد.
*الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت ٤٧١هـ). ١٩٤٨م. أسرار البلاغة فى علم البيان. تحقيق وتصحيح: أحمد مصطفى المراغي. مطبعة الاستقامة- مصر الطبعة الاولى.
*السلطاني، محمد علي. ٢٠٠٦م. البلاغة العربية في فنونها (البيان والبديع). دار العلماء، الطبعة الاولى.
*عتيق، عبد العزيز. د. ت علم البديع. دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى.
*المازني، أبو عثمان النحوي البصري ١٩٥٤م. المنصف. شرح أبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني النحوي البصري. تحقيق ابراهيم مصطفى،

وعبد اللّه امين، القاهرة.
*ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ). ١٩٥٢. الخصائص. تحقيق. محمد علي النجار، القاهرة-.
*سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ). ١٣١٧هـ الكتاب. نسخة مصورة على طبعة بولاق مطبعة المثنى بغداد.
*ابن عصفور، علي بن مؤمن (ت ٦٦٩هـ) ١٩٨٦م. المقرّب. تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني- بغداد.
*ابن جني. أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ) ١٩٥٤م. سر صناعة الإعراب. تحقيق:مصطفى السقا، ومحمد الزفزاف، وابراهيم مصطفى، وعبد الله امين، مطبعة الحلبي وأولاده مصر، الطبعة الاولى.
*المطلبي، غالب فاضل. ١٩٨٤م. في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد العربية، دار الشؤون الثقافية. نشر دار الحرية للطباعة -العراق.
*ابن يعيش، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي الموصلي (ت٦٤٣هـ)، ٢٠٠١م-١٤٢٢هـ. شرح المفصل: تحقيق. أميل بديع يعقوب. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الاولى
*برجشتراسر، ١٩٨٢م. التطور النحوي للغة العربية. ترجمة د. رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي- القاهرة. ودار الرفاعي بالرياض، مطبعة المجد الطبعة الثانية.
*ابو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت ٣٥١هـ) د-ت. الابدال. تحقيق: عز الدين التنوخي، المجمع العلمي العربي دمشق - الطبعة الأولى
*المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ) ١٩٦٣-١٩٦٨م. المقتضب. تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة.
*المبرد، أبو العباس (ت ٢٨٥هـ) ١٩٥٦م. الفاضل: تحقيق : عبد العزيز الميمني، القاهرة -.
*العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني الطالبي الملقب بالمؤيد باللّه (ت ٧٤٥هـ) ١٤٢٣هـ. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: تحقيق عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية – بيروت- الطبعة. الأولى.
*السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد اللّه بن المرزبان (ت ٣٦٨ هـ) ٢٠٠٨م. شرح كتاب سيبويه تحقيق. احمد حسن مهدلي و علي، سيد علي. دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الاولى.
*ابن خالويه، الحسين بن أحمد. (ت ٣٧٠هـ) ١٩٧٩م. الحجة في القراءات السبع المحقق. د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثالثة.
*ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ) ١٩٨٧جمهرة اللغة. تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى.

*العاني، سلمان حسن. التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية. ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣م. ترجمة د. ياسر الملاح، الطبعة الاولى- النادي الأدبي الثقافي- جدة السعودية.
*ابن المعتز، عبد الله (ت ٢٤٧هـ)١٩٦٧م. البديع: تحقيق وتعليق: اغناطيوس كراتشكوفسكي، مكتبة المثنى بغداد، الطبعة الثانية.
*داود، محمد محمد. ٢٠٠١م. العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر- القاهرة.
*الحمد، غانم قدوري، ١٤٠٦ه- ١٩٨٦م. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد مطبعة الخلود بغداد، الطبعة الأُولى.
*عبد التواب، رمضان ١٩٧٣م. ، فصول في فقه العربية مكتبة دار التراث القاهرة الطبعة الاولى.
*ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحق (ت ٢٤٤هـ) ١٩٠٣م. القلب والإبدال نشره هفنر بيروت.
*الرماني، ابو الحسن علي بن عيسى (ت ٤٠٣هـ) د. ت. النكت في إعجاز القرآن: تحقيق محمد خلف الله احمد. ود. محمد زغلول سلام. دار المعارف- القاهرة.
*القرطبي، عبد الوهاب (ت ٤٦١هـ)، ٢٠٠٠م. الموضح في التجويد تحقيق د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان.
*انيس، إبراهيم. ١٩٥٢م. في اللهجات العربية. مكتبة الانجلو المصريةِ؛ ط القاهرة.
*ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ) ١٤١٧هـ ١٩٩٦م. المخصص: المحقق: خليل إبراهيم جفال الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة. الأولى.
*السامرائي، إبراهيم ١٩٨١م. التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس- بيروت الطبعة الثانية.
*بركة، بسام. د. ت، علم الأصوات العام مركز الإنماء القومي بيروت

فريدة القرآن الكريم (شطء الزرع)
النور في التوراة
دراسة دلالية تحليلية مقارنة

Uniqueness of the Glorious Quran : Research Inauguration, the Light in Bible (Comparative Analytic Study)

م. د. زهور كاظم صادق زعيميان

Lect. Dr. Zahur KadhimSadiq Za`aemyan

فريدة القرآن الكريم (شطء الزرع)
النور في التوراة
دراسة دلالية تحليلية مقارنة

Uniqueness of the Glorious Quran : Research Inauguration, the Light in Bible (Comparative Analytic Study)

م. د. زهور كاظم صادق زعيميان

Lect. Dr. Zahur KadhimSadiq Za`aemyan

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية

قسم اللغة العربية

Al-Mustansiriya University/ College of Basic Education/ Department of Arabic Language

zuhoor1927@gmail. com

تاريخ الاستلام: ٢٢/ ٥/ ٢٠١٩

تاريخ القبول: ٢٨/ ٧/ ٢٠١٩

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

ملخص البحث:

ورد اسم التوراة في القرآن الكريم في (١٦) موضعا[١] لم أجد فيها ما ينهي عن قراءتها أو تدبرها، أما الإنجيل فذكر (١٢) مرة عشرة منها ذكر معطوفا على التوراة.

وقد لفت نظري الإشارة إلى النور في التوراة والإنجيل في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ (الأعراف/ ١٥٧)

فهناك نور مذكور في التوراة والإنجيل يشير إلى النبي محمد ﷺ بحسب ما جاء في كتب التفاسير يؤكده قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُور**﴾ (المائدة/ ٤٤) ثم يتابع القرآن الكريم في الآية نفسها بوصف هذه التوراة بأنها: ﴿**يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا**﴾

وهذا النور في الإنجيل أيضا قال تعالى:﴿**وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ**﴾ (المائدة/ ٤٦)

فأين النور الذي أنزل بالتوراة والإنجيل؟ أين النور الذي لا يطفأ، قال تعالى: ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ (الصف/ ٦)

تناول هذا البحث دلالة النور في هذه الآيات الكريمة وقد ذكر المفسرون إن النور هو محمد ﷺ ليكون عنوان المبحث الأول نور التوراة فكان المنهج باعتماد تفسير القرآن الكريم بالقرآن، يؤازره منهج تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية وقد ورد في السنة النبوية أن الله تعالى خلق نور محمد وآله قبل أن يخلق النبي آدم ﷺ،

قال رسول الله ﷺ: {كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلمّا خلق الله آدم قسّم ذلك النور جزأين فجزء أنا وجزء علي}.

وبالمقارنة مع العهد القديم فقد جاء في الآيات الأولى من سفر التكوين أول سفر في التوراة أن الله تعالى خلق نورا قبل خلق السماوات والأرض والشمس والكواكب.

أما المبحث الثاني فكان البحث عن محمد والذين معه وصفاتهم في التوراة والإنجيل بأن ﴿**مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ**﴾ (من الفتح/ ٢٩) فقد ذكروا بالرمز كي لا يحرفه اليهود.

وقد ذكر في الآيات الأولى من سفر التكوين أن الله تعالى خلق الزرع وبزره قبل أن يخلق النبات الذي يحرثه الإنسان ويسقيه المطر، ولم أجد في تفاسير التوراة والإنجيل تفسيراً لمعنى هذا الزرع وبزره وهو مطابق للزرع وشطئه في القرآن الكريم.

فقد أجمعت المعاجم والتفاسير على أن معنى شطء الزرع أي فرخه أو غصنه وفرعه، وذكر البحث عددا من الأحاديث الشريفة تصرح بأن فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام هم أفراخ رسول الله ﷺ وأن علياً غصن شجرة رسول الله ﷺ.

وقد ذكر البحث أيضا موارد ذكر الزرع والبشرى بالفرخ في التوراة والإنجيل.

الكلمات المفتاحية: نور، شطء، الزرع، الشجرة، فرخ، غصن، فرع.

Abstract

The name of the Torah was mentioned in the Holy Quran for 16 times , it is not found what prevents us from reading or managing it, but the Gospel mentioned 12 times , ten of them mentioned in the Bible.

I have noticed the reference to light in the Bible and the Bible in the verse

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف/ ١٥٧)

The light is mentioned in the Torah and Gospel to refer to the Prophet Muhammad (God's Blessings and Peace Be Upon Mohammed and His Family) according to the books of interpretations confirmed by the verse:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُور﴾ (المائدة/ ٤٤)

and then follow the Koran in the same verse as the Torah as: Surrender This is the light in the Bible also says: "And the Bible gave him

﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾

This light in the Bible also said:

﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ (المائدة/ ٤٦)

Where is the light that was revealed in the Torah and the Gospel? Where is the light is inextinguishable , the Almighty said:

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف/ ٦)

In this verse, the interpreters mention that the light is Muhammad (God's Blessings and Peace Be Upon Mohammed and His Family) to be the title of the first topic, the light of the Torah was the approach to the adoption of the interpretation of the Koran in the Koran, supported by the interpretation of the Koran in the Prophetic Sunnah has been mentioned in the Sunnah that God created the light of Muhammad And his family before the Prophet created Adam (peace be upon him), said the Messenger of Allah(God's Blessings and Peace Be Upon Mohammed and His Family): (I was on the light of God before the Almighty created Adam about fourteen thousand years when God created Adam section of that light two parts one was I and the other part was Ali).

In comparison with the Old Testament, the first verses of Genesis have the first book in the Torah that God created light before the creation of the heavens, the earth, the sun, and the planets.

The second topic was the search for Muhammad and those with their descriptions in the Bible and the Bible that

﴿مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ (من الفتح/ ٢٩)

they were mentioned in the symbol so as not to deviate by the Jews

It is mentioned in the first verses of the Book of Genesis that God created the plant and its branches before he created the plant which man plows and rain, and I found in the interpretations of the

Torah and the Gospel an interpretation of the meaning of this plant and its branch is identical to planting and slaughtered in the Koran The scholars mentioned that Fatima, Al-Hassan and Al-Hussain (peace be upon them) are the offspring of the Messenger of Allah, and that Ali is the branch of the tree of the Messenger of Allah

The research also mentioned the verses of man and his branch in the Torah and the Gospel

keywords: interpretation, light, inauguration, plant, tree , seed, branch, bough

المقدمة

القرآن الكريم ظاهره أنيق، باطنه عميق، كتاب الله الخالد ومعجزة خاتم رسله ﷺ وقد تناوله العلماء منذ أربعة عشر قرنا من كل الجوانب التفسيرية، نحوا وصرفا ودلالة وما يزال العلماء يبحثون في نبعه الذي لا ينضب.

إن اللغة العربية لغة قديمة حيّة، وهذا القدم جعلها غنية بالترادف والمشترك اللفظي، فللكلمة الواحدة ظلال من المعاني العديدة مرتبطة بالمعنى الرئيس وتجتمع هذه المعاني بصفة مشتركة، فكلمة فرخ مثلا قد تطلق على فرع الزرع، وغصن الشجرة، وابن الانسان، يجمعها الأصل المشترك الأم، وفي القرآن الكريم صور بلاغية لا حصر لها وقد تتلاقح الصور البلاغية فتكون للكلمة الواحدة أكثر من صورة فتولد رمزا قابلاً للتأويل في فضاء الكتب السماوية التي يجمعها مصدر واحد لا ريب فيه.

وهذه الصور تنتج من تفكيك النص فقد يكون النص منتجا للدلالة المتعددة، وكلما أعدنا القراءة والتدبر نتفاجأ بقدرة الآية على إنتاج معنى جديد وصورة جديدة يرسمها التفاعل الحاصل بين القارئ والآية الكريمة.

تتبعت الباحثة آيتين من القرآن الكريم تمثل رمزا لمحمد وآله ﷺ بشّر بهما بالتوراة والإنجيل فكان الرمز الأول هو حصة المبحث الأول من البحث وتناولت فيه آية تشير إليالنور المذكور في التوراة في سورة المائدة، وقد أجمع المفسرون أن هذا النور يشير إلى محمد وهناك أدلة تثبت أن آل محمد جزء من هذا النور، أما الرمز الثاني فكان للمبحث الثاني وهو الزرع وشطؤه وقد ذكر هذا الرمز مرة واحدة في سورة الفتح، والقرآن الكريم نزل بعد تحريف التوراة وهذا يعني أن النور والزرع وشطأه

موجودان في التوراة بعد التحريف؛ لقوله تعالى ﴿وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

و شطء محمد بالقرآن الكريم -الذي لم يمسّه التحريف، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر/ ٩)- موجود بالتوراة والإنجيل بالرمز، وهو ما سيتبين في هذا البحث؛ فما كان في حماية الباري عزّ اسمه لا يمكن للبشر تنقيصه وتحريفه.

وجمعت نتائج البحث بالخاتمة ثم قائمة بالمصادر التي استند إليها البحث.

أهداف البحث

تكمن أهداف البحث في تدبر لآيات قرآنية مهمة جدا تدعو المسلمين لإجراء بحوث موازنة بين القرآن الكريم والتوراة والإنجيل.

إن ما يصفه القرآن الكريم بأنه نور موجود في التوراة والإنجيل يبقى موجودا بعد التحريف؛ لأنه إذا حرّف فلا مسوّغ لذكره بالقرآن الكريم بأنه موجود في التوراة وهو ليس موجودا؛ وإلا فإن المسلمين سيقفون عاجزين أمام سؤال أهل التوراة والإنجيل، وذِكر محمدﷺليس بالاسم وانما بالرمز كي لا يطاله التحريف، وبعد نزول القرآن الكريم حري بالمسلمين أن يبحثوا عن هذا الرمز ليحاجوا به الأديان الأخرى.

الأسئلة التي يجيب عنها البحث:

هل تتفق المعاجم العربية مع كتب الحديث والتفاسير في توضيح معنى كلمة شطء الواردة في القرآن الكريم ومرة واحدة؟

هل ورد هذا الرمز في التوراة والإنجيل؟

أين نجد النور الذي ذكر في القرآن الكريم بأنه في التوراة في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ**﴾ (المائدة/ ٤٤)؟

منهج البحث

طبيعة المادة البحثية ألزمت الباحثة أن يكون منهج البحث تحليليا وصفيا مقارنا.

أدوات البحث

القرآن الكريم، والكتاب المقدس، والمعاجم، وكتب اللغة، والتفاسير، وكذلك الرجوع إلى مخطوطات قمران المعروفة بـ (التوراة المنحولة).

كيفية تحليل النتائج

يركز البحث على لفظة (النور) و (شطء) والبحث عنها في المعاجم العربية وكتب الأحاديث وأمهات التفاسير، وبعد التأكد من معناها بالإجماع نبحث عنها في التوراة والإنجيل فهي الرمز القرآني الذي لا ريب فيه.

أسباب اختيار الموضوع

لفت انتباهي كلمة (الشطء)، في آخر الآية الكريمة من سورة الفتح، وقد بدأت البحث فيها منذ سنوات عدة، لكني لم أجد فيما بحثت محاولات جادة من جانب المفسرين، ولم أجد من كلّف نفسه مشقة البحث عن قضية الزرع وفرخه في التوراة والإنجيل، وحين شرعت بالبحث عنها في المعجم والتفاسير لفت انتباهي كلمة الفرخ المتفرع من الأصل والأب والابن وهي كلها لا تنطبق على الصاحب؛ وربما يكون هذا هو سبب عدم وصولهم لهذا المثل في التوراة والإنجيل.

ورأيت أن من الخير أن أوسع دائرة البحث لتشمل الآيتين الكريمتين؛ لأن

الكلمات القرآنية يشد بعضها بعضاً، وهكذا استقر البحث على مبحثين:

آية النور في التوراة و (شطء الزرع) آيات لها علاقة بعضها ببعض يجمعهم التوراة والإنجيل وآية الزرع هي آخر آية من سورة الفتح، وكل ذلك سيقودنا إلى ما رآه وفد نجران عند طلب المباهلة أما أسباب نزول الآية الكريمة ومناسبتها فسورة الفتح بتمامها نزلت عند منصرف رسول الله ﷺ من الحديبية[٢] سنة ٨ هجرية [٣].

ومن الجدير بالذكر أن نذكر بحثنا (الحسين في الإنجيل)المنشور في المجلد الخامس في مجلة السبط، وهذا البحث تتمة له أسأل الله التوفيق والسداد[٤].

المبحث الأول

نور التوراة

ذكر القرآن الكريم أن في التوراة نوراً وهدى قال تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُور** ﴾(المائدة/ ٤٣) ونور أي: بيان وضياء والمقصود به بحسب ما جاء في كتب التفاسير محمد ﷺ فهذا النور قال عنه القرطبي: ((أي: أن محمداﷺحق)) [٥]وقال الشوكاني عن دلالة النور بأنه: ((التبشير بمحمدﷺ))[٦]، وقال الرازي والنور له علاقة بالنبوة [٧]، والإيمان بمحمد ﷺ هو النور المذكور بالتوراة لكن البحث سيبيّن لنا أن النور ليس محمدا فحسب وإنما نور محمد وآله.

وقد أراد اليهود إخفاء هذا النور وإطفاءه قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَـٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾(الصف/ ٦-٨)

وقد قال رسول الله ﷺ: {إن التوراة والقرآن كتبه مَلَكٌ واحد في رقّ واحد بقلم واحد}[٨]. قال العسقلاني: ((والآيات والأخبار كثيرة في أنه بقي منها أشياء كثيرة لم تبدل))[٩] فالتحريف لم يكن في كل الكتاب.

وقد ذكر في آيات عدة من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ**﴾ (المائدة/ ١٥)

فهذه الآيات يخاطب الله تعالى فيها بني إسرائيل ويصف نبيّه بالنور، حتى أن يثرب أطلق عليها المدينة المنورة بحلول محمد ﷺ فيها.

وقوله تعالى: (قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا) ((عرفه بقوله: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ)؛ فالنور هاهنا هو سيدنا محمد رسول الله ﷺ))[١٠]، وهو ما أجمع المفسرون عليه[١١] وقال القمي: ((يعني بالنور أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام))[١٢].

ولم أجد مفسراً يسأل عن النور الذي نزل في التوراة، ذلك النور الذي أبى الله إلاّ أن يتمّه، وهو جليّ وواضح في قوله تعالى: ﴿**وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ (الصف/ ٨) فقد عبّر القرآن الكريم عن ذكر محمد ﷺ بالنور وعن طمسهم للحقائق بإطفاء النور، وهذا السعي الشيطاني لإطفاء نور الله الذي يتجلى بمحمد ﷺ لن يتم لهم، فهو في مطلع التوراة إذ يبدأ سفر التكوين في الإصحاح الأول بالحديث عن خلق الكون وكيف خلقت الخليقة في ستة أيام وهو يقسم الأيام ويذكر تسلسل المخلوقات.

ففي **اليوم الأول** خُلق النور قائلاً: ((ليكن نورٌ، فكان نور، ورأى الله النورَ فاستحسنه))[١٣].

وفي **اليوم الثاني** خلق السماء [١٤].

ثم أمر الله بالزرع وبزره في **اليوم الثالث** وهو محمد والذين معه، الزرع وشطؤه قائلا: ((وأمر الله **أن تنبت الأرض خضرة وشجراً مثمراً فيه بزره** الذي ينتج ثمرا كجنسه في الأرض))[١٥] فقد أكد أن البذور من جنس شجرته: ((والأشجار التي تحمل أثمارا ذات بذور من جنسها))[١٦]. وفي النسخة الأخرى: ((فأخرجت الأرض نباتا عشبا يبزر بزرا من صنفه وشجرا يحمل ثمراً بزره في من صنفه))[١٧] وهو يذكر النور في اليوم الأول وهذا يعني أنه ليس نور النهار وظلام الليل ففي اليوم الرابع خلق الله الشمس وأطلق عليها النور الأكبر لتفرق بين النهار والليل[١٨] والزرع وفرخه يذكره في اليوم الثالث والشمس لم تخلق بعد، وفي اليوم السابع يقول: ((هكذا اكتملت السماوات والأرض بكل ما فيها))[١٩] ويؤكد ذلك بقوله: ((ولم يكن قد نبت بعد في الأرض شجر بري ولا عشب بريّ لأن الرب الإله لم يكن قد أرسل مطرا على الأرض ولم يكن هناك إنسان ليفلحها))[٢٠] فالزرع وفرخه رمز لمخلوق قبل خلق النباتات وفروخها، ثم بعد هذه الأيام السبعة جبل الإله آدم[٢١].

هذا النور رمز لنور مخلوق قبل الشمس والسماوات والأرض وهو نور محمد ﷺ كما جاء في الحديث الذي نقله الرازي (ت ٦٠٦هـ): قال ﷺ: {كنت نبياً وآدم بين الماء والطين}[٢٢]. وقال رسول الله ﷺ: {إني عند الله مكتوب لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته}[٢٣].

{كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلمّا خلق الله آدم قسّم ذلك النور جزأين فجزء أنا وجزء علي}[٢٤].

وقال{ عن سلمان قال: سمعت حبيبي محمداﷺ يقول: كنت انا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل ان يخلق الله آدم بألف عام، فلما خلق الله آدم، ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب}[٢٥].

وقال ﷺ: {إن الله تعالى خلقني وعلي نوراً بين يدي العرش نسبح الله ونقدسه قبل أن يخلق آدم بألفي عام فلما خلق آدم أسكننا في صلبه ثم نقلنا من صلب طيب إلى باطن طاهر لا تحتك فينا عاهة حتى أسكننا صلب إبراهيم، ثم نقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية لا يمسنا عار الجاهلية حتى أسكننا صلب عبد المطلب ثم افترق النور من عبد المطلب ثلاثاً ثلثان في عبد الله وثلث في أبي طالب فخرجت من ظهر عبد الله وخرج علي من ظهر أبي طالب ثم اجتمع النور مني ومن علي في فاطمة فخرج منها الحسن والحسين فهما نوران من نور رب العالمين}[٢٦]، وقال: {أول ما خلق الله روحي}[٢٧].

وقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: {يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حوّا. . . لأن أول ما خلق الله عز وجلّ أرواحنا، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نورا واحدا استعظموا أمورنا}[٢٨]

وأخرج الطبراني، وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: {أنزل آدمعليه السلام بالهند، فاستوحش، فنزل جبريل، فنادى بالأذان، فلما سمع ذكر محمد قال له ومن محمد هذا؟ قال هذا آخر ولدك من الأنبياء}[٢٩].

والبشرى بالنبي محمد ﷺ جاءت بالرمز وبمصاديق تذكر مع الرمز القرآني المتمثل بالثمر فقد جاء في العهد القديم (وأما إسماعيل فقد استجبت لطلبتك من أجله لك سأباركه حقاً، وأجعل مثمرا وأكثر ذريته جدا فيكون أبا لاثني عشر رئيسا

وأجعل نسله أمة كبيرة. . .))[٣٠]. فالنبي محمدﷺمن ذرية إسماعيل عليه السلام، ونسبه امتد من بنته فاطمة.

نور التوراة مصباح الهدى

جاء في الحديث النوي الشريف: (إن الحسين بن عليعليه السلام في السماء أكبر منه في الأرض، وإنه لمكتوبٌ على يمين عرش الله عزّ وجلّ: مصباح هدى وسفينة نجاة. . .)[٣١].

وهو رمز للحسين ﷺ مذكور في إنجيل لوقا بعنوان (مثل المصباح) يقول فيه: ((وَلاَ أَحَدَ يُشْعِلُ مِصْبَاحاً ثُمَّ يُغَطِّيهِ بِوِعَاءٍ، أَوْ يَضَعُهُ تَحْتَ سَرِيرٍ، بَلْ يَرْفَعُهُ عَلَى مَنَارَةٍ لِيَرَى الدَّاخِلُونَ النُّورَ، فَمَا مِنْ مَحْجُوبٍ لَنْ يُكْشَفَ، وَلاَسِرٍّ لَنْ يُعْلَمَ وَيُعْلَنَ))[٣٢].

المبحث الثاني

بزر الزرع

وبعد أن ذكر الزرع وبزره في التوراة، وذكر خلقهم قبل خلق السماوات والكواكب، وهو مطابق لشطء الزرع في سورة الفتح في قوله تعالى: ﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ** ﴾ (الفتح/ ٢٩)

ذكرت المعاجم والتفاسير دلالات ومرادفات كلمة (شطء) ويمكن أن نذكر منها:

أ. الفرخ[٣٣].

ب. الغصن[٣٤].

ج. ورق الزرع

د. ثمر الزرع

ه. ما خرج حول أصله[٣٥].

جاء في مفردات الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) أيضاً معنى الفرخ والتفرع من جانب الزرع في تفسير الآية الكريمة[٣٦]، و قد صرح ابن منظور الأفريقي (ت ٧١١هـ) بأن: الشَّطْء فَرخ الزَّرع والنخل وورق الزَّرْع وطرفه، وعبر عنه بخروجه من الأصل فقال: ((يقال أَشْطَأَ الزَّرْعُ فهو مُشْطِئٌ إِذا فَرَّخَ وأَشْطَأَتِ الشجرةُ بغُصونها إِذا أَخرجت غُصونَها وأَشْطَأَ الرجلُ بَلغ ولَدُه مَبْلَغَ الرِّجالِ فصار مثله))[٣٧]؛ فلا

يمكن أن يكون الفرخ إلا من أصله، فلا يقال للأشجار أو الزرع المتجاور فراخ، كما لا يقال لفراخ النخلة إنها فراخ نخلة أخرى؛ وكذلك فرخ المرأة والرجل أولاده وليس أصحابه أو جيرانه؛ فشطأ الزرعُ: خرجَ شَطْؤُه والأم بالولد: ولدته، ويقال: أشطَأَتِ الشجرة بغصونها: أخرجتها[٣٨].

واللفظ ينتمي إلى مجموعة ألفاظ التفرع والتغصّن والتشعب عن الأصل، مرتبة بحسب كِبَر الفرع عن الأصل، وهي: فَرَعَ – يَفْرَعُ، شَعَبَ – يَشْعَبُ، جَذَا – يَجْذُو، شَطَأَ – يَشْطَأُ[٣٩].

أما الفرق بين شطءٍ وغصنٍ، فهو ((إن غُصْن الشَّجرة: فرعها، ما تشعب عن ساق الشجرة دِقاقُها وغِلاظُها))[٤٠]. وهو المستقيم من الشجرة[٤١] ففي معنى (الغصن): الكبر والضخامة يقول ابن منظور(رحمه الله): ((غصّن العنقود وأغصن: كبُر حبه))[٤٢].

فالفرق الرئيس هو أن الشطء فرخ صغير من ساق الشجرة نفسها وليس من غيرها وهو الجنين في بطن الأم وهذه الأشياء لا يمكن أن تنسب لغير أصلها؛ والسنابل تنسب لساقها وليس لساق آخر.

وفي المعاجم الحديثة لم يزيدوا شيئاً فقالوا: ((الشطء: فراخ الشجر و ما خرج حول الزرع والشجر من أصوله))[٤٣]. وفي المعجم الرائد: ((و أشطأ الشّجرُ: أخرج غصونَه، ويَشْطَأُالكائنُ عن شيء: يخرج عن الأصل الرئيس ويَشْطَأُ الجزء من الكائن البارز والخارج عن باقي جسمه))[٤٤].

ويقال: لعن الله أمّا شطأت به و فطأت به[٤٥]، أي حملت حملا وأسقطته.

والفرخ يعني الذرية؛ وقد بيّن القرطبي معناه في قول رسول الله ﷺ: {لا تكن

أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها ففيها باض الشيطان وفرّخ؛ وهذا يدل على أن للشيطان ذرية من صلبه، والله أعلم}[٤٦] فقد فسّر فرخ الشيطان بذريته.

وانفرد الدكتور سعدي ضناوي بقوله: ((إن (شتاك) من الفارسية أي غصن، فرع ثم مثل لها بقوله تعالى (كزرع أخرج شطأه)))[٤٧].

والحق إنها ليست فارسية لأن الغصن بالفارسية (شاخه) وإنما وجدتها بالعبرية שטה(تلفظ شِتَّاه)يُكتب طيت (طاء) ويُلفظ تاف (تاء) وتعني: شجرة يكثر وجودها في مصر[٤٨].

أما في كتب الحديث فقد اتفقت أيضاً على أن شَطأ الزرع فِرَاخهُ[٤٩]، وقد وردت أحاديث كثيرة تثبت أن المقصود بالزرع وشطئه أصحاب الكساء[٥٠].

وفي مغازي الشافعي: قال رسول الله ﷺ: {ادن مني يا علي خلقت أنا وأنت من شجرة، صنع جسمك من جسمي، خلقت أنا وأنت من شجرة، فأنا أصلها، وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق بغصنٍ منها أدخله الله الجنة}[٥١].

أما الزرع فقد ذكر يونس أن أبا طالب بن عبد المطلب خطب لرسول الله ﷺ في تزويجه خديجة بنت خويلد فقال: {الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل}[٥٢].

وقد بشر الله عز وجل بالنبي ومن سيكون معه ﷺ في الكتب الأولى فناجى إبراهيم الخليل: ((وأما اسماعيل فسمعت لك، وها أنا أباركه وأنميه وأكثره جدا، ويلد اثني عشر رئيساً، وأجعل نسله أمة عظيمة))[٥٣].

رؤيا عبد المطلب

((إني لنائم في الحجر، إذ رأيت رؤيا هالتني، رأيت كأن سلسلة خرجت من ظهري، وكان لها طرف في السماء وطرف في الأرض، وطرف في المشرق وطرف في المغرب، ثم رأيتها غدت شجرة، وضربت بأغصانها المشرق والمغرب، ورأيت العرب والعجم لها ساجدين، وهي تزداد كل سعة وعظمًا ونورًا وارتفاعًا، ورأيت ناسًا من قريش تعلقوا بأغصانها ورأيت ناسًا من قريش يريدون قطعها، فأردت أن أدنو منها فأخذهم شاب ـ لم أر قط أحسن منه وجهًا ولا أطيب منه ريحًا ـ فيكسر أظهرهم ويقلع عيونهم، فرفعت يدي لأتناول منها نصيبًا فمنعت فقلت: لمن النصيب، فقال: النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبقوك فانتبهت مذعورًا، فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث والنبيّ ﷺ كان قد بُعث، وكان أبو طالب يقول: كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين[٥٤].

وأشار المفسرون إلى معنى الولد في شطء الزرع بشكل صريح من ذلك ما جاء في تفسير الطبري بأنه: ((كالولد مع الوالد))[٥٥]، وقال الآلوسي: ((والشطء فروخ الزرع كما قال غير واحد))[٥٦] ولم أجد مفسراً فيما بحثت ذكر شيئا عن مثلهم في التوراة والانجيل، فالزمخشري (ت ٥٣٨هـ)[٥٧] و القرطبي (ت ٦٧١ هـ) نقلا قول قتادة:((مثل أصحاب محمد ﷺ في الإنجيل مكتوب أنه سيخرج من قوم ينبتون نبات الزرع، يأمرون بالمعروف ويَنْهَوْن عن المنكر))[٥٨].

والاتفاق بين المفسرين أن (الزرع) هو محمد ﷺ[٥٩]، وأن شطء محمد أصحابه، وقال ابن العلقمي: ((وليس في الآية دليل على ذلك))[٦٠].

وأشار المفسرون إلى الابن إشارة واضحة فقال الطبري: ((كالولد مع الوالد. .))[٦١]، وأشاروا إلى الحاق الفرع بالزرع الأم؛ قال المبرد، ((يعني أن هذه الأفراخ لحقت الأمهات حتى صارت مثلها))[٦٢]. والزرع واحد وهو رسول الله ﷺ يقول البغوي: ((هو نبت واحد، فإذا خرج ما بعده فهو شطؤه))[٦٣].

يقول الدكتور عبد الفتاح عبد المقصود: ((ولا مغالاة فالثمرة بنت الشجرة، وعن الفروع تنبني الأصول، وكانت الشجرة ثابتة الجذور فاستوت على الساق وطالت الفروع واخضرّت الأوراق، وكانت طيبة فزكا النور وتضوع الزهر وينعت الثمار))[٦٤].

ومن المعلوم أن القرآن يفسر بعضه بعضا؛ وقد رمز للنبي محمد ﷺ بالشجرة أو الزرع في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ**﴾ (إبراهيم/ ٢٥) فهي الشجرة المحمدية الطيبة غصنها فاطمة عليها السلام وأولادها الحسن والحسين عليهما السلام بذلك قال جبريل عليه السلام لمحمد ﷺ[٦٥]؛ وقال الرازي ((الشجرة المذكورة كانت موصوفة بهذه الصفة، وهي أن ثمرتها لا بد أن تكون حاضرة دائمة في كل الأوقات. . . وأن العاقل متى أمكنه تحصيلها وتملكها فإنه لا يجوز له أن يتغافل عنها وأن يتساهل في الفوز بها))[٦٦] وهذا يعني وجوب تواصل ثمرة رسول الله بذريته لتؤتي الشجرة بأكلها: ﴿**تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا**﴾ (إبراهيم/ ٢٥).

وعن عمرو بن حريث قال: سألت أبا عبد الله ﷺعن قوله تعالى: ﴿**كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ**﴾ فقال: {رسول الله ﷺ أصلها، وأمير المؤمنين ﷺ فرعها، والأئمة من ذريتهما أغصانها}[٦٧].

إن الزرع واحد وهو رسول الله ﷺ يقول البغوي: ((هو نبت واحد، فإذا خرج ما بعده فهو شطؤه))[٦٨].

الشجرة رسول الله ﷺ أصلها نسبه ثابت في بني هاشم وفرع الشجرة علي بن أبي طالب عليه السلام وغصن الشجرة فاطمة عليها السلام وثمرتها الأئمة من ولد علي وفاطمة عليهما السلام [٦٩]. فكيف يكون الفرخ أوضح من ذلك؟

فعن ابن عباس قال: { قال جبريل ﷺ للنبي ﷺ أنت الشجرة وعلي غصنها وفاطمة ورقها والحسن والحسين ثمارها}[٧٠].

وعن عمرو بن حريث قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ) قال: {فقال: رسول الله ﷺ أصلها، وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها، والأئمة من ذريتهما أغصانها}[٧١].

هذه الشجرة طاهرة من جذورها حتى فروعها، قال رسول الله ﷺ: {خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء}[٧٢].

وقال: {لم يلتق أبواي من سفاح، لم يزل الله عز وجلّ ينقلني من أصلاب طيبة إلى أرحام طاهرة صافياً مهذباً لا تتشعب شعبتان إلا كنت خيرهما}[٧٣].

وقد جاء في تفسير فرات الكوفي لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ** ﴾ (آل عمران/ ٣٣-٣٤) فأهل بيت محمد فينا كالشجرة الزيتونة أضاء زيتها وبورك في زيتها [٧٤].

وكذلك في الإنجيل يرمز للمولود بالزرع يقول يوحنا: ((كُلُّ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ لاَ يَعملُ خَطِيَّةً، لأَنَّ زَرْعَ الله ثابت فِيهِ))[٧٥].

وهم الثابتون الذين كتبت أسماؤهم قبل أن يخلق الله تعالى السماوات والأرض، وشطؤه: أولاده، ثم كثرت أولاده[٧٦].

ولم يرد حديث عن نعت من خلق نورهم قبل خلق السماوات والأرض إلا لهؤلاء فقد أخرج ابن جرير الطبري، وابن المنذر، وابن مردويه، عن ابن عباس ذلك مثلهم في التوراة يعني: نعتهم مكتوب في التوراة والإنجيل قبل أن يخلق الله السماوات والأرض(٧٧).

و قد روي أن أبا هريرة سُئل عن القدر فقال: اكتف منه بآخر سورة الفتح، يريد -مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ- إلى آخر السورة، ثم قال أبو هريرة: إن الله نعتهم قبل أن يخلقهم))(٧٨).

وإنما ذكر ذلك النعت لأصحاب الكساء؛ ففي تفسير الطبرسي قال عن(الكلمات) في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة/ ٣٧): ((هي أسماء أصحاب الكساء، {إن آدم رأى مكتوبا على العرش أسماء معظمة مكرمة فسأل عنها، فقيل له: هذه أسماء أجل الخلق منزلة عند الله تعالى، والأسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين}))(٧٩).

وهؤلاء أربعة منهم ذكور وصفهم الإنجيل بأنهم كائنات حية قائلاً في رؤيا يوحنا: ((واجتمع الملائكة جميعا حول العرش ومعهم الشيوخ والكائنات الحية الأربعة وخرّوا سجودا لله))(٨٠).

بل إن الكساء ذكر بعد أن سئل عمن يكون هؤلاء المرتدون ثيابا بيضاً وبأيديهم سعف النخل فيجيب بأنهم الآتون من الضيقة العظيمة وقد غسلوا ثيابهم بدم الحمل بقوله والجالس على العرش يبسط خيمته عليهم(٨١)؛ فالخيمة هي الكساء.

أدلة من الآية في سورة الفتح

قوله تعالى: (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) فقد جاء في التفسير بأن محور سورة الفتح هو قوله تعالى:﴿**الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ (البقرة/ ٢٧)؛ وهذا يدل على أن محورها له علاقة بِصِلة الرحم(٨٢).

(رحماء بينهم) ((والرحم: أسباب القرابة; وأصلها الرحم التي هي منبت الولد، وهي القرابة)) (٨٣).

((وعلى هذا قول النبيﷺ)) ذاكرا عن ربه أنه لما خلق الرحم قال له: أنا الرحمن، وأنت الرحم، شققت اسمك من اسمي، فمن وصلك وصلته، ومن قطعك بتته))(٨٤).

أما قول القرطبي بأن شطء محمد (الخلفاء الراشدون) فهذا لا يصح فالسورة نزلت سنة ست للهجرة(٨٥).

و التسلسل لم يذكر في أي حديث، وإنما كان تسلسلهم بعد أربعة عقود من وفاة رسول الله ﷺ؛ مما يدل على أن التفسير كان بعد مدة طويلة.

أما قول الآلوسي: ((فإن مدحهم السابق بما يدل على الاستمرار كقوله تعالى: تراهم ركعا سجدا ووصفهم بما يدل على الدوام والثبات كقوله سبحانه : والذين معه أشداء على الكفار يأبى التبعيض والارتداد الذين زعموه عند من له أدنى إنصاف وشمة من دين، ويزيد زعمهم هذا سقوطا عن درجة الاعتبار أن مدحهم ذاك قد كتبه الله تعالى في التوراة قبل أن يخلق السماوات والأرض، ولا يكاد عاقل يقبل أنه تعالى أطلق المدح وكتبه لأناس لم يثبت على تلك الصفة إلا قليل منهم))(٨٦).

فقوله في الآية الكريمة (والذين معه أشداء على الكفار) يأبى التبعيض والارتداد[٨٧]

فإن بعضاً من صحابة رسول الله ﷺ ارتد وهذا يجعل الآية الكريمة لا تنطبق عليهم.

روي عن أبي هريرة أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: {يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلئون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي فيقول إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى}[٨٨].

وذكره العسقلاني قائلاً وزاد في رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أيضاً {فيقول إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك فيقال إنهم قد بدلوا بعدك فأقول سحقا سحقا، وذكر حديثا فقال يا أيها الناس إني فرطكم على الحوض فإذا جئتم قال رجل يا رسول الله أنا فلان بن فلان وقال آخر أنا فلان ابن فلان فأقول أما النسب فقد عرفته ولعلكم أحدثتم بعدي وارتددتم}[٨٩].

ولا خلاف بين المسلمين بأن الصحابة كانوا مشركين قبل أن يسلموا فكيف يصف إيمانهم بالثبات والاستمرار، فلا تنطبق صفة الثبات والاستمرار على الإيمان والرحمة بينهم بالرحم والشدة على الكفار إلا على أصحاب الكساء، وهم الذين مُدحوا بالتوراة والإنجيل ووصفوا بالزرع وشطئه.

ويتضح توهّمه بقوله: ((ولا يكاد عاقل يقبل أنه تعالى أطلق المدح وكتبه لأناس لم يثبت على تلك الصفة إلا قليل منهم))[٩٠].

فالتناقض واضح فهو ينكر على العاقل أن يصدق بأن هذه الصفة تطلق على من لم تثبت هذه الصفات فيه في حين هي ثابتة في الشطء الذي أخرجه الزرع وهم

الخلفاء، ونقل قول مالك بتكفير الرافض قائلاً: ((وفي المواهب أن الإمام مالكا قد استنبط من هذه الآية تكفير الروافض))[٩١]، فالكفار المقصودون من قوله تعالى: (ليغيض بهم الكفار) هم الروافض ويظهر تأييده لمالك بقوله: ((ووافقه كثير من العلماء))[٩٢] ثم يظهر بُعدُه عن الصواب بتحديده شطء الزرع بالخلفاء الأربعة وبتسلسلهم الذي لم يحصل إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ فكيف يحدد شطء الزرع بأربعة لم يكن تسلسلهم إلا بعد رسول الله ولماذا يحدد هؤلاء إن كان المقصود بالشطء الصحابة ويترك سلمان الفارسي وأبا ذر وعمار والمقداد وغيرهم من الصحابة المنتجبين الأخيار؟!

ولماذا لم نجد حديثا يصف الصحابة بالفرخ أو الغصن؟

اذن شطء الزرع هم الطيبون الأطهار الذين أراد الله تعالى أن يذهب عنهم الرجس، والشدة على الكفار فيهم ثابتة لم يقتلوا أو يقاتلوا مسلماً يوما قبل الإسلام ولا بعده، والرحمة بينهم ثابتة مما يربطهم من الرحم مع رسول الله ﷺ.

أولاً: شطء محمد في التوراة

وقد بشّر بالرمز بالزرع والفرع والغصن أنبياء الله تعالى في التوراة والإنجيل، قال في سفر أيوب: ((للأشجار رجاؤها فإن قطعت تفرخ ثانية وفروخها لا تزول))[٩٣].

وفي هذا السفر يذكر من أدبه ربه قائلاً: ((هنيئا لمن يؤدبه الله))[٩٤].

وقال في سفر إشعيا: ((ها عبدي ينتصر، يتعالى ويرتفع ويتسامى جدا. . . والآن تعجب منه أمم كثيرة ويسدّ الملوك أفواههم في حضرته، لأنهم يرون غير ما أخبروا به ويشاهدون غير ما سمعوا. . . نَما كَبرعم أمامه، وكعرق في أرض قاحلة))[٩٥].

فهذا الذي بشر به إشعيا سيرتفع مقامه وينبت أمامه فرخ في أرض قاحلة وهي صورة للزرع الذي سيُخرج شطأه في صحراء مكة ونبت فرخه في نفس الأرض.

فمن هذا الفرخ النابت في الأرض القاحلة والذي سيذبح قائلا: ((كان كَنعجةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وكخروف صامت أمام الذين يجزونه))[٩٦].

وسوف يدفن في أرض من قتله: ((وضع مع الأشرار قبره))[٩٧].

و نقول لمن قال إنّ المقصود عيسى عليه السلام متى كان للمسيح نسل ليقول: ((لكن الرب رضي أن يسحقه بالأوجاع ويصعده ذبيحة إثم فيرى نسلا وتطول أيامه وتنجح مشيئة الرب على يده. . . وهو الذي شفع فيهم))[٩٨].

وقد اشترط الانجيل أن يكون الخروف بلا عيب معصوما

ثم يضرب مثلا يصفه بأنه لغز وهو رؤيا عن القادم يرى فيه نسرا عظيما ضخم الجناحين وزرعاً يسميها كرمة ووضعه في أرض التجار وأخذ بعضا من بذور الأرض وزرعها في تربة خصيبة فتفرعت بعد أن زرعت وأفرخت أغصانا. . . وتحمل ثمارا((فقطع رؤوس أغصانه وحملها إلى أرض البائعين وغرسها في مدينة التجار، وأخذ من الأرض بزراً وزرعه في حقل خصيب عند مياه غزيرة وأقامه كالصفصاف فنبت وصار كرمة منتشرة قصيرة الساق لتنعطف أغصانها إلى النسر وتبقى أصولها حيث هي فصارت البزرة كرمة وأنشأت وأنبتت أغصانا ومدّت فروعا))[٩٩] ويبقى هذا النسر يسقي الأغصان بعيدا عن الحقل الذي نمت فيه[١٠٠].

وقال: ((فَتَعْلَمُ جَمِيعُ أَشْجَارِ الْحَقْلِ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، وَضَعْتُ الشَّجَرَةَ الرَّفِيعَةَ، وَرَفَعْتُ الشَّجَرَةَ الْوَضِيعَةَ، وَيَبَّسْتُ الشَّجَرَةَ الْخَضْرَاءَ، وَأَفْرَخْتُ الشَّجَرَةَ الْيَابِسَةَ، أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ وَفَعَلْتُ))[١٠١].

(يس) في القرآن الكريم والكتاب المقدس[١٠٢]

القرآن الكريم وبقية الكتب السماوية تتحمل في تأويلها وجوها عدة، وهذه المقولةُ وردتْ عن الإمام عليٍّ عليه السلام وفيها قال لعبد الله بن عباس (رض) عندما أرسله للاحتجاج على الخوارج: ((لا تُخاصِمْهم بالقُرآن؛ فإنَّ القُرْآن حمَّالُ أوجُه، ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكنْ حاجِجْهم بالسنَّة؛ فإنَّهم لن يَجدوا عنْها مَحيصًا))[١٠٣].

والمقصود بالوجوه أي اللفظ المشترك فإنه يستعمل في معان عدة[١٠٤] لسعة دلالة مفرداته، وهذا الكلام ينطبق على كلام الله تعالى في كل الكتب السماوية فاللفظة تحتمل أكثر من معنى وهذا الكلام يتجلى في الرؤيا التي يراها الأنبياء، فالبشرى تحتمل تأويلها لعدة أنبياء صفاتهم مشتركة، ومنه البشرى بالغصن في سفر أشعيا[١٠٥]: عن مملكة السلام: ((ويُفرخ برعم مِنْ جِذْعِ يَسَّى وَينبت غُصْنٌ مِنْ جذورهِ. . . لا يقضي بحسب ما تراه عيناه ولا يقضي بحسب ما تسمه أذناه، بل يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض ويعاقب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه؛ لأنه سيرتدي البر ويتمنطق بالأمانة))[١٠٦].

فـ (يسي) هو أبو النبي داود[١٠٧] وقال مفسرو الكتاب المقدس في تفسيرها إن المسيح عليه السلام سوف يخرج كبرعم من جذع سلالة داود[١٠٨]، وهي تحتمل أن تكون للزرع وغصنه؛ لأن الكتب السماوية بعضها آخذ بأعناق بعض، و يرتبط كلام الله بعضه ببعض لئلا يكون منقطعاً.

وقد رُمز للنبي محمد برمز (يس) في القرآن الكريم وتعني رسول الله قال تعالى: ﴿**يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ (يس/ ١-٣)

قد ذكر في القرآن الكريم فقال عزّ وجل: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾ (الصافات/ ١٣٠)

والمشهور أن (يس أو ياسين) اسم من أسماء النبي الكريم محمد ﷺ؛ و ذكر الماورديّ عن عليّ (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: {إن اللهتعالى أسماني في القرآن سبعة أسماء محمد وأحمد وطه ويس والمزمّل والمدثّر وعبد الله((. . . وعن ابن عباس: (يس) أراد محمداً ﷺ))[١٠٩].

قال الصادق ﷺ : {يس اسم رسول الله ص والدليل عليه قوله :((إنك لمن المرسلين}[١١٠]

وقال الإمام علي عليه السلام: {رسول الله ﷺ يس ونحن آله}[١١١].

قال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ (الصافات/ ٧٩) وقال: ﴿وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الصافات/ ١٠٩) وقال: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ (الصافات/ ١٢٠) ولم يقل: سلام على آل نوح، ولم يقل: سلام على آل إبراهيم، ولا قال: سلام على آل موسى وهارون، وقال: ((سلام على آل يس)) : يعني آل محمد[١١٢]. فالبشرى تكون بغصن يس واحدة وقد ذكرت في القرآن الكريم بـ (شطء) محمد، ولا شك في أن النصارى لا يذكرون هذا الاحتمال، وإن ذكر في كتب المسلمين.

وهم يعدون النبي عيسى ع هو المبشَّر به؛ لأن أمه العذراء مريم من نسل داود عليه السلام.

العمامة الطاهرة والغصن القادم

بشر النبي زكريا بالقادم وذكر علامة له بأنه سيلبس عمامة طاهرة وبأن الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قائلاً: ((انظر، ها أنا أزلت عنك إثمك وكسوتك ثوبا

جديدا))[١١٣] ويواصل بقوله ((ضعوا عمامة طاهرة على رأسه))[١١٤]. وأنه سيحكم بيت الله: ((فأنت تحكم بيتي وتحافظ على ديباري وأمنحك مقاما بين هؤلاء الماثلين في حضرتي))[١١٥] وبشره بأن العبد الآتي هو الغصن: ((سآتي بعبدي الذي اسمه (الغصن). . . وأزيل إثم هذه الأرض في يوم واحد))[١١٦].

والسؤال الذي يفرض نفسه، إذا كان المقصود عيسى (على نبينا وآله وعليه السلام) فلا داعي للرمز لأن اسمه معروف لديهم ولم نسمع أن اسمه غصن، وإنما المقصود بـ (الغصن) رمز سيُذكر في القرآن الكريم فلا يحرفه اليهود، رمز تكرر في بشارة أنبياء عدة، يقول زكريا ﷺ: ((ذلك الرجل الذي اسمه (الْغُصْنُ) سيطلع من تحت يَنْبُتُ وَيَبْنِي هَيْكَلَ الرَّبِّ وهو يحمل الجلال ويجلس سيدا على كرسيه ويكون كاهنا على كرسيه وعهد سلام بينهما، ويجيء البعيدون ويعلمون أن الرب القدير أرسلني إليكم))[١١٧].

واضح أيضاً من النصوص هنا أن كلمة (الغصن) ترمز إلى إنسان يبشّر به النبي زكريا، فلا يوجد نبي أسمته أمه (الغصن)، هي إذن نبوءة عمن ألغز عن اسمه بكلمة (الغصن).

وقال في رؤيا المركبات أنه رأى أربعة مركبات : أنقل ما جاء عن المركبة الأخيرة وهي الرابعة: ((وَفِي الْمَرْكَبَةِ الرَّابِعَةِ أفراس ذات خطوط شقر فقلت للملاك المتكلم معي ماهذه يا سيدي فأجابني: هذه رياح السماء الأربع وهي الآن خارجة من امام سيد الأرض كلها))[١١٨]

وفي الاصحاح نفسه يبشر بالغصن وَكلمه قَائلًا: هذَا ما قال الرب القدير:

((ذلك الرَّجُلُ الذي اسمه (الْغُصْنُ) هو يبني بيت الرب وهو يحمل الجلال ويجلس سيدا على كرسيه ويكون كاهنا على كرسيه وعهد سلام يكون بيننا))[١١٩].

وتستخدم الأغصان والشجرة مجازًا للدلالة على شخص مهم، فيقول يعقوب في بركته لأولاده: ((يوسف غصن شجرة مثمرة))[١٢٠].

ثانياً: في الإنجيل

في الإنجيل رموز كثيرة للزرع والفرخ، فهناك (مثل الزرع الذي ينمو)[١٢١]. وفيه يقف النبي عيسى عليه السلام يعلم المحتشدين حوله أموراً كثيرة بالأمثال، يقول في إنجيل مرقس: ((مثل بزرة الخردل، بماذا نشبه ملكوت الله، وبأي مثل نمثله، إنه يشبه بزرة خردل تكون عند بذرها على الأرض أصغر من كل ما على الأرض من بزور، ولكن متى ما تم زرعها تُطلع أغصانا كبيرة حتى إن طيور السماء تستطيع أن تبيت في ظلها))[١٢٢].

وذكر الفرخ في إنجيل لوقا قائلاً: ((وليقدما الذبيحة التي تفرضها شريعة الرَّبِّ: زَوْجَ يَمَامٍ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ))[١٢٣].

ثم ينقل هذا السفر بشارة يوحنا بأن الحجارة يمكن أن تكون أبناء لإبراهيم وكل شجرة لا تعطي ثمرا جيدا تقطع وترمى في النار ثم يبشرهم يوحنا بمن سيأتي بعده: ((سيأتي من هو أقدر مني لا أستحق أن أحلّ رباط حذائه))[١٢٤]

ويضرب مثلاً في إنجيل لوقا وهو (مثل الزارع)

ويضرب فيه مثلاً لرجل خرج ليزرع ووقع بذره في الطريق. . . ((فوقع على الأرض الصالحة ولمّا نبت أنتج مئة ضعف، قال هذا ونادى: من له أذن للسمع

فليسمع))[١٢٥] ثم يفسر المثل بقوله: ((لكم قد أعطي أن تعرفوا أسرار ملكوت الله أما الآخرون فأكلمهم بأمثال حتى إنهم ينظرون ولا يبصرون ويسمعون ولا يفهمون، وهذا مغزى المثل البذار هي كلمة الله))[١٢٦]

((كل شجرة تعرف من ثمرها: فإنه ما من شجرة جيدة تنتج ثمرا رديئا ولا شجرة رديئة تنتج ثمرا جيدا لأن كل شجرة تعرف من ثمرها فلا يجنى من التين شوكا ولا يقطف من العليق عنبا))[١٢٧].

وفي إنجيل يوحنا يرى يوحنا يسوع مقبلا إليه في الرؤيا ليقول له: ((هذا هو الذي قلت فيه يجيء بعدي رجلٌ صار أعظم مني لأنه كان قبلي))[١٢٨]. ولا نستغرب أن يكون الخروف رمزا لإنسان عظيم ((ويكون الدم علامة على البيوت))[١٢٩]

قال في إنجيل يوحنا: ((حمل الله الذي يرفع خطية العالم))[١٣٠].

وهم في الإنجيل غصن، وفي رؤيا يوحنا في الإنجيل يبشر بشجرة أطلق عليها شجرة الحياة التي ستثمر فيظهر شطأها -ثمرها- اثنتي عشرة مرة:((ثم أراني الملاك نهر الحياة صافياً كالبلور ينبع من عرش الله والحمل، ويجري في ساحة المدينة وعلى ضفتيه شجرة الحياة تثمر اثنتي عشرة مرة))[١٣١].

ونهر الحياة الصافي هو الكوثر المذكور في القرآن الكريم والكوثر هي الزهراء[١٣٢] التي كُتب اسمها على العرش ذكرت بالإنجيل بأنها نهر صاف خارج من عرش الرحمن.

يقول الطبرسي عن لفظ الكوثر إنه يحتمل كل التأويلات: النهر، والزهراء، وكثرة النسل والذرية، فقد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة عليها السلام[١٣٣]. وكذلك تجتمع هذه التأويلات في شجرة الحياة الإنجيلية.

فهذا النهر المذكور في الإنجيل هو النهر نفسه المذكور في سورة الكوثر؛ يقول الطبري: إن أهل التأويل اختلفوا في معنى الكوثر، فقال بعضهم إنه نهر في الجنة مجراه على الدر والياقوت، ماؤه أبيض شديد البياض أعطاه الله لنبيه ﷺ(١٣٤).

وقد جاء في التفاسير أن الآية نزلت في رسول الله ﷺ عندما وصفه العاص بن وائل السهمي بالأبتر، والأبتر تسمية قريش لمن ليس له ابن، فخاطب الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم (إنا أعطيناك الكوثر) والكوثر هو كثرة النسل والذرية، وقد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة ﷺ حتى لا يحصى عددهم، واتصل إلى يوم القيامة مددهم، فظاهر الأبتر المنقطع نسله وظاهر الجملة أن كثرة ذريته هي المرادة وحدها بالكوثر الذي أعطيه النبي ﷺ، والجملة لا تخلو من دلالة على أن ولد فاطمة عليها السلام ذريته(١٣٥).

نلاحظ وضوح الرابط بين الآية في القرآن الكريم التي تتحدث عن الكوثر الذي أعطاه الله لنبيه بنسله والإنجيل الذي يتحدث عن شجرة الحياة التي ستثمر اثنتي عشرة مرة.

و كذلك فإن التعبير عن الذرية بالفراخ مذكور في الكتاب المقدس فقد جاء في سفر الحكمة ((أَمَّا لَفِيفُ الْمُنَافِقِينَ الْكَثِيرُ التَّوَالُدِ فَلاَ يَنْجَحُ، وَفِرَاخُهُمُ النَّغِلَةُ لاَ تَتَعَمَّقُ أُصُولُهَا، وَلاَ تَقُومُ عَلَى سَاقٍ رَاسِخَةٍ وَإِنْ أَخْرَجَتْ فُرُوعاً إِلَى حِينٍ؛ فَإِنَّهَا لِعَدَمِ رُسُوخِهَا تَزَعْزِعُهَا الرِّيحُ وَتَقْتَلِعُهَا الزَّوْبَعَةُ))(١٣٦).

ثالثا: مخطوطات قمران(١٣٧)

أما في مخطوطات قمران فالبشرى بالنبي محمد ﷺ وردت في أماكن كثيرة برمز الزرع ونسله والنور منها: ((وأن نوحا أخي سيُحفظ في هذا اليوم من أجل الزرع: وسيقوم من نسله شعب كثير))(١٣٨).

ومنها: ((وأترك رجلا بارا على الأرض من عشيرتك مع كل أهل بيته))[١٣٩].

من أجل الزرع: حرفياً من أجل الزرعات ويشير الزرع. . . إلى سليلي نوح وإلى جماعة الأبرار في آن واحد والزرع مصطلح تقني في الكتابات الأسينية للإشارة إلى الجماعة[١٤٠]، ثم يذكر أن مياها سوداء ستتلو مياها سوداء أخرى سماها ظلمات وإحداها طوفان نوح وهي المياه السوداء الأولى، وبعد هذه المياه رأيت مياهاً نيرة: إنها أصل أبراهام وسلالالته ومجيء ابنه وابن ابنه والذين يشبهونهم لأنه في ذلك الوقت كانت الشريعة غير المكتوبة موجودة لديهم وكانت أعمال الوصايا متممة وكان الإيمان بالحساب الآتي يود عندها، والأمل بعالم يتجدد يولد عندها والوعد بالحياة التي يجب أن تأتي كان قد زرع، إنها الحياة النيرة التي رأيتها. . . وارتجف الذين كانوا تحت عرش القدير[١٤١]

وفي حفظ الأبرار في الجنة: يصف أحوال آخر الزمان بعد عودة المسيح : ((سيشكل جبرائيل وأورئييل عمودا من نور يمشيان أمامهم حتى يقودانهم إلى البلد الأمين وسيطعمونهم من ثمر شجرة الحياة ويلبسونهم الثياب البيضاء وسيسهر الملائكة عليهم ولن يجوعوا ولن يعطشوا. . . علامات منبئة بالنهاية وفي هذا اليوم ستنزرع الأرض والشمس ستعتم والسلام سيحمل بعيدا عن الأرض))[١٤٢]

((ويوم الإكمال حيث سينفذ الحكم الأبدي. . . وأنه كل عنف على وجه الأرض، وليتوقف كل عمل شر وفسق وليظهر زرع العدالة والحقيقية وستكون بركة وستكون أعمال البر والحق للأبد مزروعة في الفرح))[١٤٣]

(والآن سوف يخلص الأبرار كلهم وسيبقون أحياء حتى ينجبوا آلاف الأحفاد وستكتمل كافة أيام شبابهم وشيخوختهم بسلام عندها ستحرث الأرض كلها

بالعدل وسيزرع فيها شجرة، وستغمر بالبركة كافة أشجار الأرض تبتهج ستكون مزروعة، فسيزرع[١٤٤] وقال عن إبراهيم: ((وكان يعرف تحديداً أنه منه إنما سيأتي زرع للبر لأجيال خالدة ومنها إنما بذار مقدس ليكون موافقا للذي صنع كل شيء وقد باركنا أبراهام واغتبط ودعا هذا العيد عيد الرب يوم فرح رائع للملأ الأعلى وقد باركنا أبراهام للأبد كما ونسله وذريته في الأجيال الأرضية كلها لأنه بهذا العيد في وقته وفقا لتأكيد الألواح السماوية[١٤٥]))

وفي آخر المطاف فإن وفد نجران كان لديه من المعلومات والرموز ما انطبقت على أصحاب الكساء الذين حضروا المباهلة، فالنبي القادم الزرع وبزره والنور المخلوق مع أصحاب الكساء، قبل السماوات والنجوم، وهو مع أهل بيته كزرع أخرج بزره يحيطون بعرش الرحمن.

((فأتى رسول الله ﷺ وقد غدا محتضنا الحسين، آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي، وعلي، خلفها، وهو يقول: «إذا أنا دعوت فأمنوا» فقال أسقف نجران يا معشر النصارى، إني لأرى وجوها لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة))[١٤٦].

الخاتمة

وفي الخاتمة نوجز النتائج التي توصل إليها البحث:

١. القرآن الكريم ذكر أن رموزاً تدل على محمد ﷺ الطيبين ذكرت في التوراة والإنجيل.

٢. الرمز الأول: هو النور المخلوق قبل السماوات والنجوم والكواكب.

٣. هذا النور لا ينطفئ وهو تام، والله أتمّه ولو كره الكافرون.

٤. الرمز الثاني: هو الزرع وفرخه أو بزره، رمز وعلامة للنبي الخاتم ﷺ.

٥. وجدت الباحثة الرمزين: الأول النور في السفر الأول من التوراة، نور مخلوق قبل السماء، قبل الشمس والنجوم.

٦. وهذا النور يدل على الأرواح والأشباح للزرع وبزره وقد جاء في السفر الأول سفر التكوين.

٧. إن وفد نجران تراجع عن الملاعنة لأنه عرف النور وعرف الزرع وشطأه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الزرع وبزره وعلى نور التوراة، نور نبينا محمد ﷺ.

هوامش البحث:

١)آل عمران: ٣، و٤٨، و٥٠، و٦٥، ٩٣، والمائدة: ٤٣، ٤٤، و٤٦، و٦٦، وو٦٨، و١١٠والأعراف: ١٥٧، والتوبة: ١١١، والفتح: ٢٩، والصف ٦، والجمعة ٥.

٢)تفسير الآلوسي: ٢٦/ ١٢٧.

٣) تاريخ الطبري: ٣/ سنة ٨ هجرية.

٤)أنظر: مجلة السبط الفصلية المحكمة تصدر عن الأمانة العامة للعتبة الحسينة المقدسة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، السنة الخامسة/ المجلد الخامس/ العدد الأول/ ربيع التاني، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م: ٤٣-٧٤.

٥)الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٦/ ١٣٥.

٦) فتح القدير للشوكاني: ١/ ٣٧٣.

٧) أنظر: تفسير مفاتيح الغيب للرازي: مسألة : إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونورص٣

٨) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٥١.

٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري، العسقلاني: كتاب التوحيد: مسألة: ٧١١٤.

١٠) لسان العرب: مادة (نور):١٤/ ٣٨٠.

١١) جامع البيان: ١٠/ ١٤١، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٦/ ٧٧، وفتح القدير، للشوكاني: ١/ ٣٦٢، ومجمع البيان، للطبرسي: ٣/ ٢٤٩.

١٢) تفسير القمي للآية وكذلك تفسير البرهان للبحراني: للآية ١٥ من سورة المائدة. https:// www. altafsir. com/Tafasir. asp?tMadhNo=4&tTafsirNo=110&t-SoraNo=5&tAyahNo=15&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

١٣)الكتاب المقدس الدراسي: كتاب التكوين: ١/ ص ٧

١٤)التكوين، اليوم الثاني: ص٨

١٥)الكتاب المقدس الدراسي: التكوين، اليوم الثالث: ص٨

١٦)الكتاب المقدس الدراسي: التكوين، اليوم الثالث: ص٨

١٧)الكتاب المقدس: تكوين: ١/ ١١، ص٢

١٨)انظر: اليوم الرابع: القمر والنجوم، في الكتاب المقدس الدراسي: ص٩

١٩)كتاب التكوين: ٢/ ٢ص ١١

٢٠)كتاب التكوين: ٢/ ٤ص ١١

٢١)كتاب التكوين: ٢/ ٤ص ١١

٢٢) التفسير الكبير، الرازي: ١٦/ ١١٥. وبحار الأنوار: ١٦/ ٤٠٢.
٢٣) جامع البيان: ٢٣/ ٣٥٩. والحديث في المعجم الكبير: مسألة ٣٦١، والمستدرك على الصحيحين مسألة ١٣٩٤ و٣٦١٩، ومسند أحمد مسألة ١٦٧٠٠.
٢٤) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة، رقم الحديث ١١٣٩: ٢/ ٦٦٣، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٢/ ٦٧، والمناقب، لابن خوارزم: ١٤٥، والكامل: ٣/ ١٩٥، وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات: ١/ ٢٥٤، وعلل الشرائع، للشيخ الصدوق: ١/ ١٣٤ ومعاني الأخبار: ٥٦. وهناك مصادر كثيرة أخرى لا يسع المقام لذكرها.
٢٥) المناقب، للمغازلي/ ٨٧
٢٦) تاج العقائد، علي بن محمد الإسماعيلي الباطني: ٥٤.
٢٧) شرح أصول الكافي: ١٢ / ١١
٢٨) تمام الدين وكمال النعمة ٢٤٢-٢٤٣.
٢٩)فتح القدير للشوكاني: سورة البقرة ٣٤
٣٠)الكتاب المقدس الدراسي، تكوين: ١٧/ الاية ٢٠-٢١، ص ١٩.
٣١)عيون الأخبار، للشيخ الصدوق: ٦٢، كما ذكر في بحار الأنوار: ٣٦/ ٢٠٥، وورد في مدينة المعاجز بمعنى مقارب: ٤/ ٥١.
٣٢)إنجيل لوقا: ١٦-١٧، ص٢٤٤٢.
٣٣) ينظر: العين، للفراهيدي: ٢/ ٣٣١، المفردات في غريب القرآن : ٣٤٧. و تاج اللغة وصحاح العربية: مادة (شطأ). ، ولسان العرب، مادة (شطأ): المجلد السابع:، ١١٩، أما التفاسير فقد أجمعت على معنى الفرخ، أنظر: تفسير
٣٤) لسان العرب: ٧/ ١٢٠. ، وانظر: البحر المحيط: ٨/ ٨٧.
٣٥) العين، الفراهيدي: ٢/ ٣٣١.
٣٦) انظر: المفردات في غريب القرآن : ٣٤٧. انظر: الإتحاف ص ٣٩٦
٣٧) انظر: لسان العرب مادة (شطأ): المجلد السابع/ ١١٩-١٢٠، وانظر: مختار الصحاح ش ط أ
٣٨) المعجم الوسيط: مادة (شطأ)، وأنظر: (الحسين في الإنجيل) بحث منشور في مجلة السبط المجلد الخامس العدد الأول ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م، د. زهور كاظم زعيميان: ص٥١.
٣٩) http://www. kitabuallah. co– وانظر: http://www. shqaiqallnu-man. com/vb/t14558. html
٤٠) قاموس المعجم الوسيط : مادة (غصن). ولسان العرب: مادة (غصن): ١٠/ ٨٥.

٤١) معجم المجالات والترادفات القرآنية، أحمد مختار عمر: ٢٨٢.
٤٢) لسان العرب: مادة (غصن): ١٠/ ٨٦.
٤٣) معجم الكافي: ٥٩٢.
٤٤)دالمعجم الرائد، مادة (شطأ).
٤٥)لسان العرب، مادة (شطأ).
٤٦) الجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ٣٧٦، والحديث في المعجم الكبير، للطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد المعروف(الطبراني): مسألة (٦١١٨)،)
٤٧) المعجم المفصل في المعرب والدخيل: الدكتور سعدي ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ٣٠٧.
٤٨)المعجم الحديث: عبري عربي، الدكتور: ربحي كمال استاذ العبرية والدراسات السامية، في جامعتي دمشق وبيروت العربية في الجامعة الأردنية، ط١، دار العلم للملايين، بيروت- ١٩٧٥م. : ٤٧٣.
٤٩) صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، سورة الفتح.
٥٠) يمكن مراجعة الأحاديث في بحث (الحسين في الإنجيل) في مجلة السبط: ص ٥١-
٥١)مناقب علي بن أبي طالب: ١٤٧.
٥٢)المصدر نفسه: ٣٩٩.
٥٣)التكوين/ ١٧: ص: ١٩. وانظر: المسائل السروية: ٤٢ طبعة المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ايران.
٥٤) فاطمة في نور محمد: عبد الفتاح عبد المقصود، تحقيق: شوقي محمد، ط٢، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، الجمهورية الإسلامية الإيرانية- طهرام: ٦٣. رواه الحافظ أبو نعيم في دلائل النبوة.
٥٥)جامع البيان: ٢٢/ ٢٦٨، و فتح القدير: ١/ ١٣٨٩. تفسير البغوي: ٧/ ٣٢٥وتفسير ابن عطية: ٧/ ٦٩١، و الدر المصون: ٩/ ٧٢٣ والميزان، للطباطبائي: ١٨/ ٣٠٤.
٥٦)روح المعاني، للآلوسي: ٢٦/ ١٢٧.
٥٧)الكشاف: ٥/ ٥٥١.
٥٨) الجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٢٦٦.
٥٩) جامع البيان، الطبري: ٢٢/ ٢٦٢. و الجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٢٦٩.
٦٠) تفسير الأعقم: سورة الفتح، آية ٢٩.
٦١) جامع البيان: ٢٢/ ٢٦٨، و فتح القدير: ١/ ١٣٨٩. تفسير البغوي: ٧/ ٣٢٥وتفسير ابن

عطية: ٧/ ٦٩١، و الدر المصون: ٩/ ٧٢٣ والميزان، للطباطبائي: ١٨/ ٣٠٤.
٦٢) مجمع البيان، للطبرسي: ٩/ ١٦٣.
٦٣) معالم التنزيل، البغوي: ٧/ ٣٢٥.
٦٤)انظر في نور محمد فاطمة الزهراء: ٩٩.
٦٥)مجمع البيان، الطبرسي: ٦/ ٥٦.
٦٦)التفسير الكبير: / ٩٣.
٦٧) الأصول من الكافي: ج١، باب إن الأرض كلها للإمام عليه السلام الحديث، ٨٠، ص٤٢٨.
٦٨) معالم التنزيل، البغوي: ٧/ ٣٢٥.
٦٩) مجمع البيان، للطبرسي: ٦/ ٥٦.
٧٠) مجمع البيان: ٦/ ٥٦. و تفسير القمي: ١/ ٣٩٨-٣٩٩.
٧١) الأصول من الكافي: ج١، باب إن الأرض كلها للإمام عليه السلام الحديث، ٨٠، ص٤٢٨.
٧٢)دلائل النبوة: ١/ ٥٧
٧٣)مجمع الزوائد: ٨/ ٢١٤، ودلائل النبوة: ١/ ٥٧
٧٤) تفسير فرات الكوفي: ١/ ٨٢.
٧٥) يوحنا الأول: ٣/ ص: ٣٧٣.
٧٦) جامع البيان : ٢٢/ ٢٦٧-٢٦٨.
٧٧) جامع البيان : ٢٢/ ٢٦٧-٢٦٨، فتح القدير: ١/ ١٣٨٦.
٧٨) تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية، القيسي: ١١/ ٦٩٨٢.
٧٩)مجمع البيان: ١/ ١١٩.
٨٠) الكتاب المقدس الدراسي: (الجمع الكثير أمام العرش) ١١ ص ٢٠٦٠
٨١) أنظر: (الجمع الكثير أمام العرش)٩- ١١ ص ٢٠٦٠
٨٢) الأساس في التفسير: سعيد حوى: ٥/ ٥٦٧.
٨٣) لسان العرب مادة (رحم): ٦/ ١٢٦.
٨٤) أخرجه الحاكم ٤/ ١٥٧، وانظر: عارضة الأحوذي ٨/ ١٠؛ وأحمد برقم ١٦٨٠؛ وأبو داود في الزكاة برقم ١٦٩٤؛ باب صلة الرحم. وشرح السنة ١/ ١٧٩ – ١٨٠.
٨٥) البحر المحيط: ٨/ ٨٨
٨٦)روح المعاني، للآلوسي: ٢٦/ ١٢٩.
٨٧)تفسير الآلوسي: ٢٦/ ١٢٧

٨٨) صحيح البخاري، البخاري الجعفي، محمد بن اسماعيل، دار ابن كثير، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م: الحديث (٦٢١٣): ٥/ ص ٢٠٤٧، وصحيح مسلم: النيسابوري، مسلم بن الحجاج الفشيري، ط دار إحياء الكتب العربية: كتاب الفضائل: حديث (٤٢٤٣): ٤/ ١٧٩٣.

٨٩) فتح الباري في شرح صحيح البخاري: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، دار اريان للتراث، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

٩٠)المصدر والصفحة نفسها.

٩١)روح المعاني: ٢٦/ ١٢٨.

٩٢) المصدر نفسه.

٩٣)سفر أيوب:١٤/ ٧، ص ٦٣٠

٩٤)أيوب: ٥/ ص ٦٢١

٩٥) انظر: الكتاب المقدس: سفر إشعيا: ٥٣/ ٢ / ص ٩١٨، والكتاب المقدس الدراسي: سفر إشعيا: ٥٢/ ٥٣/ ص ١٧١٨.

٩٦) إشعيا: ٥٣: الاية: ٧/ ص ٩١٨.

٩٧)إشعيا: ٥٣: الاية: ٨/ ص ٩١٨.

٩٨) إشعيا: ٥٣: الاية: ١٠ ص ٩١٨.

٩٩)حزقيال١٧/ ٤-٦، ص ١٠٥٤.

١٠٠) انظر: حزقيال: ١٧/ ٧، ص١٠٥٥.

١٠١) حزقيال: ١٧/ ٢٤، ص١٠٥٦.

١٠٢) انظر: بحث (الإمام الحسين ﷺ في الانجيل) مجلة السبط العدد الخامس: ص ٥٣.

١٠٣) نهج البلاغة ١/ ٤ ص ٤٠٥ - دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان الطبعة الخامسة عام ٢٠٠٣.

١٠٤)انظر: البرهان للزركشي: ١/ ١٠٢.

١٠٥) يتكون (سفر إشَعْياء) من (ستة وستين إصحاحا) و قد وُظفت نصوصه باجمعها لتبيان (رؤيا) رآها (إشعيا)، و يقال بانه مات شهيدا، و قد تنبأ في رؤياه عن ميلاد السيد المسيح ﷺمن السيدة العذراء: ٨٤٩، و يتميز هذا السفر بمميزات كثيرة تهم الباحث الاسلامي، و لا سيما فيما يتعلق بفكرة الظهور و الخلاص، فضلا عن أنه كان مثار جدل كبير بين محللي و مفسري التوراة.

١٠٦)الكتاب المقدس الدراسي، (جذع يسي): ١١ ص ١٦٣٥.

١٠٧) الكتاب المقدس الدراسي، (جذع يسي) الهامش : ١١ ص ١٦٣٥.

١٠٨) الكتاب المقدس الدراسي، (جذع يسي) : ١١ ص ١٦٣٥.
١٠٩) انظر: دلائل النبوة: ١/ ٦٢، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٥/ ٧. وعرائس البيان في حقائق القرآن: البقلي: ٨٣٠.
١١٠)تفسير القمي: ٥٤٨.
١١١) تفسير فرات الكوفي: ١٣١.
١١٢)عيون أخبار الرضا: ١٣١، وتفسير القمي: ٥٥٩و ٥٦٠و معاني الأخبار: ٤١.
١١٣)الكتاب المقدس الدراسي: كتاب زكريا: ٣/ ٦/ ص ٢٢٠٣.
١١٤) المصدر والصفحة نفسها.
١١٥) المصدر نفسه زكريا: ٣/ ٧، ص٢٢٠٣.
١١٦) زكريا ٣: ٨/ ص٢٢٠٣.
١١٧)زكريا:٦: ١٢.
١١٨)زكريا: ٦/ ٤-٥.
١١٩)زكريا: ٦/ ٩، ص ١١٨٧.
١٢٠)تكوين: ٤٩/ ٢٢.
١٢١)الكتاب المقدس الدراسي: إنجيل مرقس: ٤/ ٢٦، ص٢٣٥٥.
١٢٢)الكتاب المقدس الدراسي: إنجيل مرقس: ٤/ ٣١، ص٢٣٥٥-٢٣٥٦.
١٢٣) لوقا: ٢/ ٢٤.
١٢٤) لوقا: ٣/ ١٦، ص٢٤٢٢.
١٢٥)إنجيل لوقا: ٨/ ٩، ص ٢٤٤١.
١٢٦) انجيل لوقا: ٨/ ١٥، ص٢٤٤١.
١٢٧) الكتاب المقدس الدراسي: انجيل لوقا: ٦/ ٤٣ص ٢٤٣٦.
١٢٨)يوحنا ١/ يسوع حمل الله اية ٢٩-٣١ ص ١٤١.
١٢٩) الخروج: ١٢/ ١٣.
١٣٠)يوحنا: ١/ ٢٩.
١٣١) رؤيا يوحنا: ٢٢/ صفحة ٤٠٧.
١٣٢) انظر: فتح القدير، للشوكاني: ١٦٦٠، ومجمع البيان، للطبرسي: ١٠/ ٣٥٣.
١٣٣) انظر: مجمع البيان: ١٠/ ٣٥٣.
١٣٤)جامع البيان، للطبري: ٢٤/ ٦٤٦. وانظر الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ١٩٣.

١٣٥) انظر: مجمع البيان، للطبرسي: ١٠/ ٣٥٢-٣٥٣. وانظر: الميزان، للطبطبائي: ٢٠/ ٤٢٩.
١٣٦) سفر الحكمة: ٤/ ١.
١٣٧) التوراة كتابات ما بين العهدين، مخطوطات قمران – البحر الميت، ترجمة موسى ديب الخوري، ط١، دار الطليعة الجديدة، ١٩٩٨، سوريا – دمشق.
١٣٨) مخطوطات قمران: ٢/ ١٦٦.
١٣٩) مخطوطات قمران: ٢/ ١٥٤.
١٤٠) مخطوطات قمران: ٢/ ١٨٨.
١٤١)مخطوطات قمران:٢/ ٤١٠.
١٤٢) مخطوطات قمران:٣/ ٦٦٧.
١٤٣) مخطوطات قمران: ٢/ : ٣٣.
١٤٤) مخطوطات قمران :٢/ ٣٤.
١٤٥)مخطوطات قمران :٢/ ٢٠٧.
١٤٦)الكشاف، للزمخشري: ١/ ٥٦٤-٥٦٥.

المصادر و المراجع:

القرآن الكريم
*الإتحاف بحب الاشراف: الشبراوي_ عبدالله بن محمد بن عامر الشافعي، تحقيق: سامي الغريري، ط١ مؤسسة الكتاب الاسلامي، ٢٠٠٢م.
*أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: الأزرقي_ محمد بن عبد الله بن أحمد أبو الوليد، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١، مكتبة الأسدي ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.
*إرشاد القلوب من عمل به من أليم العقاب المجلد الأول بن أبي الحسن محمد الديلمي أعلام القرن الثامن هاشم الميلاني.
*الأساس في التفسير: سعيد حوّى (رحمه الله)، ط٧، دار السلام، القاهرة- جمهورية مصر العربية، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
*أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير- أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، المعروف بابن الاثير)ت ٦٣٠هـ(، دار ابن حزم، ١٤٣٣ هـ- ٢٠١٢م.
*الإسلام والمسيحيّة، سوسيولوجيا العصور التأسيسية: المخزومي_ صادق دكتوراه في الأديان دكتوراه في التراث، ط١، لبنان/ كندا ٢٠١٦م.
*أصول الكافي ويليه الروضة: الكليني_ أبو جعفر محمد بن يعقوب (قدس سره) (ت٣٢٨هـ) ط١، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
*إعراب القرآن: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، ط١، دار الضياء إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
*إعلام الورى بأعلام الهدى: الطبرسي_ أبو علي الفضل بن الحسن، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث- قم.
*أمالي الصدوق: الشيخ الصدوق_ ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٢٨١هـ)، ط١ بيروت- لبنان مؤسسة الأعلمي، ٢٠٠٩ م.
*بحار الأنوار، الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي_ محمد باقر (ت ١١١١هـ) دار احياء الكتب الإسلامية.
*البحر المحيط (التفسير الكبير): أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي، وبهامشه النهر الماد وكتاب الدرر الدر اللقيط من البحر المديد دار إحياء التراث، بيروت- لبنان.
*تسلية المجالس وزينة المجالس:، الموسوم بـ(مقتل الحسين عليه السلام) - الحائري _السيد محمد بن أبي طالب الحائري الكركي الموسوي، (من أعلام القرن العاشر) تحقيق فارس حسون كريم، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، ١٤١٧هـ.
*تفسير الأعقم: الأعقم- أحمد علي محمد علي الإنسي، ط١، صنعاء دار الحكمة اليمانية، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.
*التفسير الشامل للقرآن الكريم، الدكتور

أمير عبد العزيز: أستاذ الفقه المقارن في جامعة النجاح الوطنية في نابلس-فلسطين عاطف محمد محمود الخولى ٢٠١٣م، رسالة دكتوراه الازهر فرع القاهرة.
* تفسير القاسمي (محاسن التأويل): محمد جمال الدين القاسمي تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ط ١، منشورات عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٦ هـ- ١٩٥٧م.
*تفسير القمي: القمي- أبو الحسن على بن ابراهيم (ت ٣٠٧هـ)، تحقيق: ط١، قم المقدسة، مؤسسة الإمام المهدي، ١٤٣٥هـ.
*التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): الرازي- فخر الدين الرازي الطبرستاني (ت ٦٠٤هـ) ط١ بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.
*تفسير فرات الكوفي: الكوفي- أبي القاسم فرات بن ابراهيم بن فرات، من أعلام الغيبة الصغرى تحقيق: محمد كاظم، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.
*جامع الامام الترمذي: الترمذي- محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ) صورة عن طبعة بولاق، القاهرة ١٢٩٢هـ.
*جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري- أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: محمد محمود شاكر، مصر، دار المعارف.
*الجامع لأحكام القرآن: القرطبي- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ)، دار إحياء الفكر.
*الخصائص الحسينية خصائص الحسين عليه السلام
ومزايا المظلوم: التستري- جعفر (قدس سره) بيروت -لبنان، دار الحوراء، (د. ت).
*الدر المصون: الحلبي- أحمد بن يوسف المعروف بالسمين، دار القلم.
*دلائل النبوة: للحافظ الكبير أبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) تحقيق: د. محمد رواس قلعجي وعبد البر عباس، ط ٢، دار النفائس، بيروت- ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.
*ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: المكي- محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري (ت ٦٩٤هـ)، تحقيق: أكرم البوشي ومحمود الارناؤوط، ط١، ١٤١٥هـ.
*روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الآلوسي- شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
*السنن الكبرى: البيهقي_ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ه) وفي ذيله الجوهر النقي، دار المعرفة، بيروت- لبنان.
*شرح أصول الكافي: المازندراني_ محمد صالح، تعليقات الميرزا أبي الحسن الشعراني
*الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : الجوهري- أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين.
*صحيح البخاري: البخاري- محمد بم إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، ط بولاق.

*عرائس البيان في حقائق القرآن: تفسير صوفي كامل للقرآن الكريم البقلي- الشيخ روزنبهار الشيرازي (ت٦٠٦هـ)، دراسة وتقديم المستشرق آرثر أربري، جبيل لبنان دار ومكتبة بيبليون، ٢٠٠٩م.
*فتح الباري شرح صحيح البخاري: العسقلاني- أحمد بن علي بن حجر، دار الريان للتراث ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
*الفتوح: أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ)، تحقيق: علي شيري، ط١، دار الأضواء ١٤١١هـ.
*فضائل الخمسة من الصحاح الستّة: السيد مرتضى الحسيني اليزدي الفيروزابادي منشورات الفيروزابادي، ط٢، ١٤٢٤ه.
*في نور محمد فاطمة الزراء: عبد الفتاح مقصود، تحقيق: شوقي محمد، ط٢، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب، إيران- طهران، ١٤٣٠ه ق- ٢٠٠٩م.
*قاموس الكتاب المقدس: نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص اللاهوتيين، هيئة التحرير: الدكتور بطرس عبد الملك، والدكتور جون ألكسندر طمسن، والأستاذ إبراهيم مطر.
*قاموس المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، ط ٥، دار الدعوة، ٢٠١١م.
*قصص الأنبياء: الراوندي- قطب الدين سعيد بن هبة الله، تحقيق غلام رضا عفانيان اليزدي، ط١، بيروت، مؤسسة المفيد، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
*الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم ط٣، ١٩٩٥والعهد الجديد ط٣٠، لبنان، دار الكتاب المقدس، الشرق الأوسط ١٩٩٣م.
*الكتاب المقدس الدراسي: مقالات وموضوعات ومداخل دراسية مع النصوص الكتابية الكاملة القاهرة- مصر، ٢٠١١م.
*كتاب سليم بن قيس الهلالي: سليم بن قيس الهلالي، من أصحاب وأتباع أمير المؤمنين والإمامين الحسنين والإمام زين العابدين والإمام الباقرﷺ، ط١ النجف الأشرف- العراق، دار المجتبى ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
*الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، ط١ مكتبة العبيكان ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
*لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، ابن منظور- أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ) دار صادر، بيروت.
*مجمع البيان في تفسير القرآن: الطَبرسي- أمين الإسلام أبو علي الفضل بن المحسن (ت ٥٤٨هـ)، ط٢، بيروت- لبنان، دار المرتضى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
*مجموع رسائل الجاحظ: الجاحظ- أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري، تحقيق: محمد طه الحاجري،

ط١، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٣م.
*المحرر الوجيز، تفسير الكتاب العزيز: بن عطية _ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت- ١٤٢٢ هـ.
*مختار الصحاح: الرازي- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية.
*مخطوط قمران (التوراة كتابات ما بين العهدين، مخطوطات قمران البحر الميت، الكتب الأسينية، تحقيق: أندريه دوبون- سومر مارك فيلوتكو، ترجمة وتقديم: موسى ديب الخوري، ط١، دار الطليعة، سوريا – دمشق.
*المسائل السروية طبعة المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ايران.
*المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ)، دار المعرفة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
*المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ)، دار المعرفة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
*معالم التنزيل: البغوي- محي السنة أبي محمد الحسين بن سعود (ت ٥١٦هـ) تحقيق محمد عبد الله القمر وعثمان جمعة سليمان مسلم، دار طيبة.
*المعجم الحديث: عبري عربي، الدكتور: ربحي كمال استاذ العبرية والدراسات السامية، في جامعتي دمشق وبيروت العربية في الجامعة الأردنية، ط١، دار العلم للملايين، بيروت- ١٩٧٥م.
*معجم العين: الفراهيدي- تصنيف الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، ط١، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
*معجم العين: الفراهيدي- تصنيف الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، ط١، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
*معجم الكافي: الموقع https://play.google.com/store/apps/details?id=com.qamus_arabi.dictionary_arabic&hl=ar
*المعجم الكبير: للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ) تحقيق حمدي عبد المجيد ط ٢.
*معجم المجالات والمترادفات القرآنية، أحمد مختار عمر، ط١ عالم الكتب، ٢٠١٥م.
*المعجم المفصل في المعرب والدخيل: الدكتور سعدي ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
*المعجم الوسيط: المؤلف: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤.
*المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني- أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ) تحقيق وضبط إبراهيم شمس الدين، ط١ بيروت-

لبنان، مؤسسة الأعلمي، ١٤٣٠- ٢٠٠٩م.
*المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني- أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ) تحقيق وضبط إبراهيم شمس الدين، ط١ بيروت- لبنان، مؤسسة الأعلمي، ١٤٣٠- ٢٠٠٩م.
*المقتل، للخوارزمي: الخوارزمي- أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي (ت ٥٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ محمّد السماوي دار أنوار الهدى.
*مناقب آل أبي طالب: أبي جعفر بن شهر آشوب المازندراني، تحقيق: وفهرسة :يوسف البقاعي - ط دار الاضواء، بيروت- لبنان.
*موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: معهد تحقيقات باقر العلوم عليه السلام (محمود شريفي، محمود أحمد ريان)، منظمة الإعلام الإسلامي، دار المعروف دانش، قم- إيران، ط١، شعبان ١٤١٥- ١٩٩٥م.
*الميزان في تفسير القرآن: طباطبائي- محمد حسين، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت -لبنان١٤١٧هـ-١٩٩٧م. .
*الهداية إلى بلوغ النهاية: القيسي_ مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط١، ٢٠٠٧م.
*الهداية إلى بلوغ النهاية، : مكي بن أبي طالب القيسي: تحقيق مجموعة من الباحثين، ط١ دار السلام القاهرة، ٢٠١٤م.
*ينابيع المودة، مناقب الإمام علي وأهل البيت عليهم السلام: القندوزي- للشيخ إبراهيم الحسيني البلخي الحنفي، بيروت – لبنان، مؤسسة الأعلمي

أثر نموذج TWA في اكتساب المفاهيم التأريخية لدى طلاب الصف الخامس الإعدادي

Impact of TWA Model in Acquiring Historical Concepts on Preparatory Fifth Grade Students

م. د. احمد نعمه رسن

Lectur. Dr. Ahamed Na`ama Rasin

أثر نموذج TWA في اكتساب المفاهيم التأريخية لدى طلاب الصف الخامس الإعدادي

Impact of TWA Model in Acquiring Historical Concepts on Preparatory Fifth Grade Students

م. د. احمد نعمه رسن

Lectur. Dr. Ahamed Na`ama Rasin

الجامعة العراقية / كلية الآداب / قسم الترجمة

Dept of Translation / College of Arts/ University of Al-Iraqeia

dr. ahmed. n. r. 12@gmail. com

تاريخ الاستلام: ١٣/ ١١/ ٢٠٢٠

تاريخ القبول: ٧/ ١٢/ ٢٠٢٠

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

مخلص البحث:

يرمي البحث إلى تعرف أثر نموذج TWA في اكتساب المفاهيم التاريخية لدى طلاب الصف الخامس الأدبي؛ولتحقيق ذلك اعتمد الباحث تصميماً تجريبياً من ذوات الضبط الجزئي واختار مديرية تربية بغداد الرصافة/ الاولى قصدياً، وبالطريقة نفسها اختار اعدادية السويس وهي من المدارس النهارية الحكومية التابعة لها؛ لغرض تطبيق التجربة فيها، وبطريقة عشوائية اخترنا شعبتين من شعب الصف الخامس الإعدادي، الفرع الادبي للفصل الدراسي الأول من العام الدراسي(٢٠١٩-٢٠٢٠) وبالطريقة نفسها حدد الباحث شعبة(ج) لتمثل المجموعة التجريبية التي درست على وفق أنموذج TWAبواقع(٣٠) طالباً، ومثلت الشعبة(هـ) المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية بواقع(٣٠) طالباً، إذ تكونت عينة البحث من(٦٠) طالباً واستخدم الباحث الوسائل الإحصائية الملائمة لإتمام بحثه، فقد أجري التكافؤ بين مجموعتي البحث في متغيرات(المعرفة السابقة، والعمر الزمني، والذكاء، ودرجات العام السابق)، وأثبتت النتائج الإحصائية تكافؤ المجموعتين وضبط المتغيرات الدخيلة التي يمكن أن تؤثر في سير التجربة.

وحدد الباحث المادة العلمية التي شملت الفصول الثلاث الأولى من كتاب التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر؛ ولغرض تحديد المفاهيم التأريخية، حلِّل محتوى المادة اذ بلغ عددها(١٨) مفهوماً، وفي ضوء تلك المفاهيم أعدّ الباحث مستلزمات البحث من الأهداف السلوكية فكانت(٥٤) هدفاً سلوكياً في ضوء العمليات الثلاث باكتساب المفهوم (تعريف، وتمييز، وتطبيق)، وتكونت الخطط الدراسية من(٣٦) خطة، والاختبار البعدي من(٥٤) فقرة في اكتساب المفاهيم

التاريخية من نوع الاختيار من متعدد، وتم التحقق من صدقه، ومعامل صعوبته، وقوة تمييزه وثباته بعد عرضه على مجموعة من الخبراء، وبعد نهاية التجربة ومعالجة البيانات إحصائياً أسفرت النتائج عن: وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة(٠٥ .٠) في اكتساب المفاهيم التأريخية لمصلحة المجوعة التجريبية، وفي ضوء ذلك أوصى الباحث بعدد من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: نموذجTWA، المفاهيم التأريخية، الخامس الإعدادي

Abstract

The research aims to know the effect of the TWA model on acquiring the historical concepts for eleven-grade students, students of the non-scientific section.

To achieve such a goal, the researcher took into account an experimental design from a partial control and internationally chose the General Directorate of Education in Baghdad, Rusafa 1, and in the same way he chose Al-Swues High School, State morning school, to apply the experiment. Randomly, two sections of the eleven grade were chosen for the first semester of the academic year (2019-2020). Similarly, the researcher specifies section (c) for the experimental group according to TWA model. The section is of (30) students. Section (d) represents the control group that was taught by the ordinary way and it was of (30) students. The research sample was of (60) students. The researcher used different convenient statistical methods to complete his research.

The equivalence was made between the two research groups according to variables of (previous knowledge, chronological age. Intelligence, previous year grades), the statistical results proved the equivalence between the two groups and controlled the extraneous variables that may affect the continuity of the experiment.

After the specifying the scientific material by the researcher, included the first three chapters of the modern and contemporary European history book to specify the historical concepts, the content of the material has been analysed; (18) concepts. In the light of those concepts, the researcher prepared. The research requires the behavioural objectives, and it was (54) behavioural objectives in light of the three processes: definition, distinction, enforcement.

The plan of the study was of 36 plans, and the followed test was of (54) paragraphs from the kind of multiple choice, and its validity, factor of difficulty, distinctive power and stability were verified after being presented to a group of experts. At the end of the experiment and processing the data statistically, the results yield: there was a statistically significant difference at the level (0. 05) in the acquisition of historical concepts in favour of the experimental group. In light of this the researcher recommends a number of recommendations and suggestions.

Keywords: TWA model, historical concepts, eleven grade

الفصل الأول:

مشكلة البحث: يواجه المتعلمون صعوبة كبيرة في الموضوعات التاريخية؛ بسبب البعد الزماني لهذه الأحداث مما شكل فجوة كبيرة بين أحداث التأريخ وحياة المتعلمين اليومية؛ الأمر الذي انعكس سلباً على المستوى التحصيلي للطلبة، وبذلك تواجه مادة التأريخ للصف الخامس الإعدادي ازمة حقيقية؛ لاحتوائها على الكثير من المفاهيم والحقائق التي يصعب فهمها إذا ما قدمت بصورة تقليدية مجردة، ومن ثم فإن الطلبة يواجهون مشكلة كبيرة في عملية تلقيهم للمعلومات التأريخية بطرائق لا تنسجم ونماذج التعلم المناسبة لقدراتهم الذاتية، فهي قائمة على الدور الأوحد للمدرس الذي يقوم بالتعليم الآلي، فهو: يلقي، ويشرح، ويفسر، والمتعلم متلقٍ سلبي لما يسمع من دون الاهتمام بإكسابه المفاهيم التأريخية. (Grawon، 1975، 5 .p)

إن نتائج الدراسات اشارت الى تدني مستوى اكتساب الطلبة في مراحل دراسية مختلفة للمفاهيم وبخاصة التأريخية، وعزت المشكلة الى عدم وصول المتعلمين إلى مرحلة الفهم العميق الناتج عن عدم معرفة معظم مدرسي التأريخ بكيفية استخدام النماذج والطرائق الحديثة التي تعينهم على ترتيب محتوى المادة واكساب مفاهيمها للمتعلمين منها دراسة(العنبكي، ٢٠٠٣)، ودراسة (المشهداني، ٢٠٠٨)، ودراسة (سمور، ٢٠٠٨)، ويؤكد هذا الواقع في قبال التطورات النوعية الحاصلة في مجال طرائق التدريس الحاجة الماسة إلى التطوير و بحث أثر طرائق ونماذج تعليمية حديثة في تسهيل عملية التعلم وليكون لهذه الطرائق الدور الواعد في مواكبة هذا التطور. (الحسو، ٢٠١٠، ص٤٤٥)

وتأكيداً لما تقدم فقد شددت معظم توصيات المؤتمرات التربوية المنعقدة في داخل العراق على تطوير العملية التدريسية والتربوية، من خلال تأكيدها استعمال النماذج والإستراتيجيات الحديثة بالشكل الذي يتماشى مع التطورات الهائلة. (مؤتمر كلية التربية، ٢٠١٤، ص١)

هنا برزت الحاجة إلى ضرورة استعمال طرائق ونماذج تدريسية حديثة، ويعد نموذج TWAمن النماذج التي قد تسهم في تحسين تدريس مادة التاريخ، ولا سيما في المرحلة الإعدادية ومساعدة الطلاب على ان يكونوا عنصراً فاعلاً في الموقف الصفي لإكسابهم أنواع المعرفة كالحقائق والمفاهيم والمبادئ؛ لذلك يروم الباحث الإجابة عن التساؤل الآتي:

هل لنموذج TWA أثر في اكتساب المفاهيم التاريخية لدى طلاب الصف الخامس الإعدادي؟

أَهمية البحث: ميز الباري (عز وجل) الإنسان من باقي الخلائق في اكتسابه للعلم والمعرفة وتطويرها بما يعضد دورهُ بالحياة العصرية بقوله تعالى:(وعلمَ آدم الأسماء كلها) (البقرة :٢١) ويتميز العصر الحالي بالتدفق العلمي والمعرفي المتنوع والغزير وبالتغيرات المتسارعة والمتلاحقة في معظم فروع الحياة؛ مما جعل هناك حاجة ماسة للانتقال بالتعليم من مرحلة التلقين الآلي إلى مرحلة جديدة لها القدرة على صنع متعلمين يمكنهم مواكبة حصيلة هذا التطور المعرفي والعلمي.

ان المعرفة العلمية هي صيغة تعتمد في تركيبها الحقائق والمفاهيم والمبادئ، وهنا يبرز دور العملية التربوية بكل مؤسساتها في تأهيل الجيل الجديد من المتعلمين وتثقيفهم باتجاه الاستفادة القصوى منها وتطبيقها. (ناصر، ٢٠١٠، ص٩١)

نتيجة لما تقدم نجد أن المدرسة بصفتها واحدة من اهم المؤسسات التربوية

أصبحت أمام مسؤولية كبيرة في تقديم طرائق ووسائل تدريس مختلفة لمساعدة الطلبة في تلبية حاجاتهم وطموحاتهم في اكتساب المفاهيم، ويشير المتخصصون الى العلاقة الرابطة بين طرائق التدريس والمناهج الدراسية فإن طريقة التدريس هي الوسيلة المثلى لترجمة المنهج الدراسي بالشكل الذي تطمح اليه المدرسة فضلا عن كونها تعمل على تهيئة الفرص الناجعة امام الطلبة في اكتساب الخبرات من خلال الدور التي تقوم به. (الوكيل، ٢٠٠٠، ص٢٤)

وقد أكدت البحوث التربوية والنفسية أن الناتج النهائي للتعلم باستخدام الطرائق التقليدية في تدريس المفاهيم لا يتعدى كونه تعلماً ضعيفاً وقصير الأثر، على العكس من نتائج التعلم المستند غالى طريق ربط المعلومات بالمفاهيم من خلال طرائق ونماذج تدريسية حديثة فأن النتائج ستكون أقوى وأطول أثراً. (Ediger، 2009: P. 162)

وإن من بين المفاهيم الأساسية التي ركز عليها المربون هي المفاهيم التاريخية؛ لأنها تمثل واحدة من أهم مستويات البناء المعرفي للمتعلمين والذي تستند اليه بقية مستويات المعرفة المختلفة من مبادئ وتعميمات ونظريات يمكن من خلالها تنظيم المخزون المعرفي لهم بحيث يصبح التعلم ذا معنى. (الطيطي، ٢٠٠٤، ص٩٥)، وحتى تصبح المفاهيم الجزء المهم الذي لا يتجزأ من البناء المعرفي للطالب في مجال الحقائق والمعلومات وتعلم المفاهيم واكتسابها بشكلها السليم، لابد على المدرس اتباع طرائق ونماذج تدريسية تسمح له بربط المفاهيم التأريخية بأمثلة متنوعة توصل المتعلم الى غايته. (خطايبة، ٢٠٠٥، ص٣٩)، وانطلاقاً مما تقدم استخدم الباحث نموذج(TWA)، والذي يعد أحد النماذج الحديثة في تعلم المفاهيم التأريخية واكتسابها، وتتبلور أهمية البحث الحالي بما يأتي:-

١-أَهمية مادة التأريخ بوصفها من المواد الاجتماعية الضرورية للمتعلمين؛ لكونها ذات طبيعة واهداف خاصة لا يمكن تنفيذها إلا بإتقان طرائق تدريسية تتماشى وموضوعات التاريخ وأهدافه.

٢-المكانة التي تحتلها عملية تدريس المفاهيم التاريخية؛ فهي تؤدي دوراً مهماً في الدراسات الاجتماعية، وتشكل الأساس العام لفهم محتوى المادة التعليمية.

٣-يأتي هذا البحث مساهمةً متواضعة من الباحث لدعوة التربويين ومشرفي المواد الاجتماعية إلى ضرورة اتباع أفضل السبل التي ترفع من الكفاية المعرفية للمتعلمين، من خلال استخدام نموذج (TWA)الذي يتلاءم بشكل او بآخر مع سمة الأهداف التدريسية لهذه المادة.

٤-أَهمية المرحلة الإعدادية في إعداد الجيل وتنشئته، فهي انتقالة نوعية تحدد مستقبل الطلبة وتتبلور فيها افكارهم وميولهم نحو الدراسة الجامعية ونوع المهنة التي يستكملون بها حياتهم.

٥-لا توجد دراسات سابقة تناولت هذا النموذج (على حد علم الباحث) مما يعزز أَهمية البحث.

هدف البحث: يهدف البحث الحالي إلى معرفة أثر نموذجTWAفي اكتساب المفاهيم التأريخية لدى طلاب الصف الخامس الإعدادي.

فرضية البحث: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية في اكتساب المفاهيم التأريخية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة التاريخ الأوربي الحديث والمعاصرب انموذجTWA)) ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا المادة نفسها بالطريقة التقليدية.

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على:

١.طلاب الخامس الإعدادي الفرع الأدبي في المدارس الثانوية النهارية للبنين بمحافظة بغداد.

٢.المفاهيم التاريخية المتضمنة في الفصول الثلاثة الأولى من كتاب التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر (تأليف لجنة في وزارة التربية، الطبعة العاشرة، ٢٠١٨)، المقرر تدريسه لطلاب الصف الخامس الإعدادي الفرع الأدبي.

٣.الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي ٢٠١٩-٢٠٢٠.

تحديد المصطلحات:

اولاً: نموذج TWA

أ-اصطلاحاً عرفه (اللولو، ٢٠٠٦) بأنهُ: مجموعة اجراءات ترسم العلاقة بين المفهوم(المتشابهات) والهدف (غير المتشابهات) من خلال مقارنة الصفات. (اللولو، ٢٠٠٦، ص١٣)

ب-اجرائياً يعرفه الباحث بأنهُ: انموذج يتضمن مجموعة من الخطوات الإجرائية المحددة والمتسلسلة يتم فيه مساعدة طلاب المجموعة التجريبية الصف الخامس الإعدادي الفرع الأدبي على اكتساب المفاهيم التاريخية في مادة التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر على وفق ست مراحل هي (التقديم، والاستكشاف، والمقارنة، واقتراح البدائل، والاستنتاج، واتخاذ الإجراء).

ثانياً: الاكتساب

أ-اصطلاحاً عرفه كل من:

1- (Reigeluth، 1997) **بأنهُ:** تمكن المتعلم من المفهوم بعد جمع الأمثلة التي تدل عليه وتصنيفها بطريقة تمكنه من الوصول إلى الأهداف المرجوة. (Reige-luth، 1997: 3 .p)

2- (**السلطي، ٢٠٠٤**) **بأنهُ:** عملية يتم فيها تكوين علاقات ترابطية جديدة تعتمد المدخلات المألوفة وما ينتج عنها من ترابطات قوية مثيرة لمعلومات الطالب، ومن ثم تكوين ترابطات نوعية تطور من الخبرة السابقة. (السلطي، ٢٠٠٤، ص١٠٤)

ب- اجرائياً يعرفه الباحث بأنهُ: قدرة عينة البحث على معرفة المفاهيم التاريخية وفهمها وتطبيقها من خلال كمية المدخلات التعليمية التي يمكن لطلاب الصف الخامس الادبي تعلمها من طريق النشاط الذي يؤديه الباحث والطلاب أنفسهم في أثناء الحصص الدراسية لمادة التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر، ويقاس بالدرجات التي تحصل عليها عينة البحث بعد استجابتهم لاختبار الاكتساب الذي أعده الباحث لهذا الغرض.

ثالثاً: المفاهيم التأريخية

أ-اصطلاحاً عرفه كل من:

١-**(Collette &chiappetta، 1995) بأنهُ:** مجموعة من السمات المشتركة بين الحقائق التاريخية تحفظ باسم محدد. (Collette & chiappetta، 1995، 88 .p)

٢-(**خضر، ٢٠٠٦**) **بأنه:** تصور عقلي يقوم على إيجاد علاقة بين الأحداث التأريخية المتاحة ويكون ذا طبيعة متغيرة يصنع في صورة وصفية ولفظية. (خضر، ٢٠٠٦، ص٣٦)

ب- اجرائياً يعرفه الباحث بأنهُ: مجموعة من العلاقات المشتركة تتمثل في صورة تأريخية معينة للأحداث الخاصة بالمفاهيم التاريخية في الفصول الثلاث الأولى الواردة في موضوعات كتاب مادة التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر للصف الخامس الإعدادي، والمراد من الطلاب (عينة البحث) فهمها واستيعابها واكتسابها باستعمال نموذج TWA بعد دراستهم لمفردات المادة وتقاس بالفقرات الاختبارية المعدة لهذا الغرض.

رابعاً: الصف الخامس الأدبي: هو ثاني صفوف مرحلة الدراسة الإعدادية الثلاث التي يقبل فيها الطلبة من حملة شهادة الدراسة المتوسطة، وهي جزء من المرحلة الثانوية تشمل الصفوف (الرابع بفرعيه العلمي والأدبي، الخامس بفرعيه العلمي والأدبي، السادس بفرعيه العلمي والأدبي). (جمهورية العراق، وزارة التربية، المناهج، ٢٠١٢)

الفصل الثاني: جوانب نظرية ودراسات سابقة

اولاً- الجوانب النظرية:

أ-النماذج: إن المعنى العام للنموذج يندرج تحت توصيف التمثيل الافتراضي في التعامل مع واقع الأشياء أو الظواهر أو الإجراءات من خلال وصفها او تفسيرها بالشكل الذي يجعلها قابلة للفهم، وهو بذلك أشبه بخطة محكمة ومعدة بعناية لتصميم منهاج معين لتدريسه في غرفة الصف ويهتم باختيار الأساليب والاستراتيجيات والطرائق التدريسية المناسبة والأنشطة والوسائل الملائمة للمحتوى الدراسي. (الزغلول والمحاميد، ٢٠٠٧، ص١٠٠)، وتصنف النماذج التدريسية الى عدة صنوف بحسب الاستعمالات، وهي:

١- النماذج الأيقونية: ويكثر استعمال هذا النوع من النماذج في مجال الوسائل التعليمية.

٢- نماذج النظم: ويشار الى هذا النوع من النماذج بأنه تمثيل افتراضي يوضح تركيب نظام معين والعلاقات الرابطة بين مكوناته وتحليلها بالشكل الذي يلخص فهمها.

٣-النماذج النظرية: كثيراً ما تستخدم في الجانب التنظيري لمجالات العلوم التربوية بكل فروعها على أنها تمثيل لجوانب من نظريات، او نظريات في طور التكوين.

٤- النماذج الإرشادية: نجد استعمالها في مجال طرائق التدريس، عندما يضع أحد الباحثين نموذجاً لإستراتيجية تدريس، يعمل بها المدرسون في تدريسهم لموضوعات دراسية محددة، ويعد نموذج TWA واحدة منها. (زيتون، ٢٠٠١، ص٤١)، ويوفر هذا النموذج مساحة حرة في استخدام المتشابهات مع المفاهيم ويتم ذلك بتحليل المفاهيم المتوافرة في الكتاب المنهجي المحدد بالدراسة(الهدف)، فإذا كان المتشابه الذي يأتي به المدرس والهدف يتشابه في بعض الصفات فبإمكان المدرس رسم العلاقة بين المفهوم الهدف والخروج بنتائج نوعية تصب في المنفعة المعرفية العامة للمتعلم، ويمكن الحديث بشيء من التفصيل عن النموذج بما يأتي:

١-الخطوات الإجرائية لتطبيق مراحل التدريس وفق نموذج TWA:

أ-تقديم المفهوم المراد اكسابه للمتعلم.

ب-تقديم المشابه الملائم لهذا المفهوم.

هـ-تحديد الصفات المشتركة وغير المشتركة.

ح-عمل مقارنات بين المفهوم والمشابه.

ط-تحديد بدائل واضحة للمفاهيم يمكن للطلاب تطويرها.

ي-التوصل الى استنتاج يلخص الجوانب المهمة للمفهوم.

٢-مزايا استخدام نموذج TWAفي تدريس المفاهيم:

أ-تكوين بنية معرفية جديدة للطلبة تسهم في إكسابهم المفاهيم.

ب-القدرة على حل المشكلات من خلال مواجهة الصعوبات وعلاجها.

ج. استيعاب المفاهيم وتصحيح الخاطئة منها.

د. يستخدم في شرح الأحداث وتفسيرها بما يتلاءم والمستوى العقلي للمتعلمين.

٣-الأمور الواجب مراعاتها عند تطبيق نموذج في تدريس المفاهيمTWA :

أ-ضرورة إلمام المدرس بالخلفية المعرفية للطلبة مما يسهل عملية اختيار متشابهات مألوفة.

ب-على المدرس بذل الجهد مع طلابه لتحديد الخصائص المشتركة بين المفهوم والمتشابه.

ج-تحديد الصفات غير المرتبطة بالمتشابه.

د-ضرورة توافر التخطيط الجيد للدرس لتسهيل عملية التدريس بالنموذج وتلافي الأخطاء.

هـ-يجب اعطاء تفاصيل واضحة ومبسطة عن العلاقة المستنتجة بين المفهوم والمتشابه. (اللولو، ٢٠٠٦، ص١٣-١٩)

ب-الاكتساب:

اولاً-آلية اكتساب المفاهيم: تعد عملية اكتساب المفاهيم من ابرز جوانب علم النفس التربوي واكثرها تطوراً، وارتباطاً بتكنولوجيا التربية والتعليم؛ ولأهميتها فهي ترتبط بمعنى التعلم وقوته واستمراريته، وتشغل توجهات المتخصصين والباحثين

بالشأن التربوي لاسيما علم النفس التربوي والساعين وراء إرساء قواعد تعليمية قوية، وتتم عملية اكتساب الفرد للمفاهيم منذ مرحلة الطفولة بصورة متدرجة بطيئة قبل دخول الطفل الى المدرسة من البيئة التي يعيش فيها من طريق الإدراك الحسي العقلي، وبعد التحاقه بالمدرسة التي يتلقى فيها تعليمه الرسمي عبر التدرج بالمراحل الدراسية فيها، وايضاً من المواقف التي يمر بها عبر التدرج بالمراحل العمرية، كل هذا يؤدي الى تكوين البيئة المفاهيمية للمتعلم. (الشربيني و يسريه، ٢٠٠١، ص٦٦)

ثانياً- معوقات اكتساب المفاهيم: تتلخص صعوبة اكتساب المتعلمين للمفاهيم بما يأتي:

١-الاعتماد في تفسير معنى المفهوم على السياق حصراً.

٢-الزحام الناتج عن الزيادة الحاصلة في عدد المفاهيم الجديدة.

٣-التداخل الحاصل في خصائص المفاهيم مع مفاهيم اخرى مشابهة لها.

٤-ضعف الحدود المفاهيمية الناتجة عن عمليات التحليل المفاهيمية للمفهوم الواحد.

٥-كثرة التجريد ودورها في تقليل استيعاب معنى المفردة، وتمثل اللغة اشياء عامة صعبة الفهم. (سعيد وعبد الله، ٢٠٠٨، ص ٧٢)

ج- المفاهيم التاريخية: يعتمد المفهوم التاريخي في تشكيله على إدراك الطالب للعلاقة بين ما يواجهه من احداث وما احتفظ به في ذاكرته من خبرات سابقة؛ وبهذا يمكن جعل المتشابهات كلها زمرة واحدة وتسميتها (مفهوم تاريخي) ينمو طالما أن المتعلم بدأ ينمو فكرياً بالشكل الذي يسمح بتكوين الخبرات اللازمة، وإن دراسة المفاهيم التاريخية تقع على جانب كبير من الأَهمية في تعليم مادة التاريخ وتعلمها وتحقيق الأهداف المنشودة، ويمكن اجمالها بالآتي: -

١-تسهم في تحديد اهداف المنهج الدراسي والوسائل التعليمية اللازمة لتعليمه وتعلمه وتقويمه.

٢-تساعد المتخصصين بتنظيم خبرات الطلبة ومحتوى المادة الدراسية بطريقة ناجعة.

٣-ان تعلم المفاهيم التاريخية يساعد المتعلم على تفسير المواقف والاحداث الجديدة.

٤-التخفيف من حدة التعقيد والغموض بالحقائق التاريخية من خلال دورها بالتفسير والتوظيف.

٥-فضلا عن أثرها في وضع المعلومة ميسرة امام استعمال المدرس والطالب من خلال تقسيم المعرفة التاريخية الى معلومات وحقائق بعيدة عن التفاصيل والجزئيات المملة. (ابو دية، ٢٠١١، ص١٩٧)

ويشير المتخصصون الى وجود العديد من المفاهيم التاريخية المستخدمة في تدريس مادة التاريخ، ويمكن إجمالها بالآتي: -

١. مفاهيم الوقت: مفاهيم مرتبطة بشيء ومحددة به مثل يوم السبت، والشهر المقبل، وفصل الصيف.

٢. مفاهيم مكانية: مثل معركة بدر، ودوائر العرض، وخط التالوك.

٣. مفاهيم مادية: يمكن تنميتها بالملاحظة المباشرة أو الوسائل التعليمية كالقمر، والشجرة، والبحر.

٤. مفاهيم مجردة: تتطلب أكثر من الملاحظة المباشرة كالمساواة، والاضطهاد، والديمقراطية.

٥. مفاهيم مبتكرة: فرضتها التطورات العالمية كالطاقة الذرية، والعولمة، والحرب الباردة.

٦. مفاهيم وجدانية: مرتبطة بمشاعر واتجاهات وميول كالتكافل، والتسامي، وحب الوطن. (زيتون، ٢٠٠١، ص٨٩)

ثانياً- الدراسات السابقة: بالنظر لعدم وجود دراسات سابقة تخص النموذج مدار البحث حسب علم الباحث، اضطر الباحث الى الاستعانة ببعض الدراسات العربية والأجنبية السابقة التي تخص اكتساب المفاهيم التاريخية فقط، وهي: -

أ-الدراسات العربية:

١-دراسة (مهدي٢٠١٣): أجريت هذه الدراسة في العراق، واستهدفت تعرف اثر أنموذجي بايبي وجود لافوية في اكتساب المفاهيم التاريخية والاحتفاظ بها لدى طالبات الصف الخامس الأدبي، تكونت عينة الدراسة من(٩٠) طالبة، حددها الباحث بثلاث مجموعات متساوية العدد، المجموعة التجريبية الأولى تدرس وفق أُنموذج بايبي، والمجموعة التجريبية الثانية تدرس وفق أُنموذج جود لافوية، والمجموعة الضابطة تدرس وفق الطريقة الاعتيادية، وحدد الباحث المفاهيم التاريخية الرئيسة، واستمرت التجربة فصلاً دراسياً كاملاً، وانتهت بتطبيق الاختبار التحصيلي البعدي، واستخدم الباحث الوسائل الإحصائية اللازمة، وأسفرت النتائج تفوق طالبات المجموعة التجريبية الأولى التي درست باستعمال أُنموذج بايبي، على المجموعة التجريبية الثانية التي درست باستعمال أُنموذج جود لافوية والمجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في اختبار اكتساب المفاهيم التاريخية والاحتفاظ بها، وتفوق طالبات المجموعة التجريبية الثانية التي درست باستعمال أُنموذج جود لافوية على المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في اكتساب المفاهيم التاريخية والاحتفاظ بها. (مهدي، ٢٠١٣، ص١٧-٧٣)

ب-الدراسات الأجنبية:

١-**دراسة (Ellis، 1994)**: أجريت هذه الدراسة في اميركا واستهدفت تعرف اختبار فاعلية أنموذجي جانيه وميرل – تينسون وطريقة القراءة والتسميع في اكتساب طلبة المرحلة الابتدائية للمفاهيم الاجتماعية، فضلاً عن معرفة اثر متغيرات أخرى كالقدرة القرائية والجنس واثر التفاعل بين هذه المتغيرات، تكونت عينة الدراسة من(٩٦) طالبا في الصف السادس الابتدائي من مدارس ابتدائية تقع في الجنوب قسمت على ثلاث مجموعات بحسب الطرائق التعليمية الثلاث وبواقع (٣٢) طالبا، ثم قسمت كل مجموعة على ثلاث مجاميع فرعية بحسب مستوى قدراتهم القرائية(عال- متوسط- منخفض) في ضوء اختبار**CAT**)) للتحصيل، بنيت أدوات الدراسة حيث وضع الباحث خططا تدريسية على وفق أنموذجي جانيه وميرل– تينسون وطريقة القراءة والتسميع، وقام بتدريب المدرسات كل واحدة تتولى التدريس بطريقة من هذه الطرائق الثلاث للمفاهيم الأساسية، وأجري تكافؤ للمجموعات الثلاث في بعض المتغيرات، وقد أستخدم الباحث الوسائل الإحصائية اللازمة مثل تحليل التباين الثنائي كوسيلة إحصائية في تحليل البيانات، وقد أسفرت النتائج عن تفوق المجموعة التجريبية التي درست بواسطة أنموذج جانيه وطريقة القراءة والتسميع في اكتساب المفاهيم، وتفوق المجموعة التي درست بواسطة أنموذج جانيه على طريقة القراءة والتسميع في اكتساب المفاهيم. (Ellis، 1994، p. 7-116)

الفصل الثالث / منهج البحث وإجراءاته: اتبع الباحث المنهج التجريبي؛ لأنه المنهج المناسب لتحقيق أهداف بحثه، وهو مجموعة من الأسس والقواعد المحددة يتم فيها جمع البيانات وفق ظروف ضبط مقننة تسمح باختبار الفروض، ومعرفة أثر المتغير المستقل في المتغير التابع واستبعاد الدخيلة منها. (عطية، ٢٠١٠، ص١٦٦)، وفيما يأتي استعراض للإجراءات المتبعة: -

اولاً-التصميم التجريبي: يؤكد المتخصصون بالبحوث التربوية على ان النتائج التي يتوصل اليها الباحث، ومدى صدقها ودقتها من خلال تحليله للبيانات التي يحصل عليها، تعتمد اعتمادا أساسياً على اختيار التصميم الملائم. (علام، ٢٠٠٦، ص٢٤)، ووفقا لما تقدم اختار الباحث التصميم التجريبي ذي الضبط الجزئي الذي يحتوي على مجموعتين احداهما تجريبية تدرس على وفق نموذجTWA، والاخرى ضابطة تدرس على وفق الطريقة الاعتياديةواكتساب المفاهيم التاريخية هو المتغير التابع الذي يقوم البحث بدراسة اثر المتغير المستقل فيه، ويتضح ذلك في الجدول الآتي.

جدول (١)

التصميم التجريبي

المجموعات	متغيرات التكافؤ	المتغير المستقل	المتغير التابع	الأداة
التجريبية	١. العمر الزمني ٢. درجات العام الماضي ٣. المعرفة السابقة ٤. الذكاء	نموذج TWA	اكتساب المفاهيم التاريخية	اختبار اكتساب المفاهيم التاريخية البعدي
الضابطة		الطريقة التقليدية		

ثانياً- مجتمع البحث

١.**مجتمع البحث**: ويقصد به جميع الأشياء او الأفراد او العناصر الذين لهم علاقة بمشكلة الدراسة التي لها خصائص محددة يمكن معاينتها، ويسعى الباحث إلى تعميم النتائج عليها. (خليل ونوفل، ٢٠٠٩، ص١٢٢)، ويتحدد مجتمع البحث بجميع طلاب الصف الخامس الإعدادي الفرع الأدبي في المدارس الثانوية النهارية للبنين في محافظة بغداد للعام الدراسي (٢٠١٨ -٢٠١٩) والتي تضمنت ست مديريات موزعة على قاطع تربية بغداد الرصافة (الأولى، والثانية، والثالثة) وقاطع تربية بغداد الكرخ (الأولى والثانية والثالثة).

٢.**عينة البحث**: وينظر لها بأنها مجموعة جزئية من المفردات (الأشخاص او الأشياء) يتم اختيارها من المجتمع تخضع للبحث لغرض الحكم على الكل، تتمتع بخصائص المجتمع نفسه. (الجابري، ٢٠١١، ص١٧٦)، وفيما يأتي وصف دقيق لعلة اختيار العينة وخطواتها: -

أ- **عينة المدارس**: اختار الباحث قصدياً اعدادية السويس للبنين من المدارس النهارية الحكومية التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد/ الرصافة الأولى لتكون عينة البحث؛ وذلك للأسباب الآتية:

١.إبداء إدارة المدرسة رغبتها في التعاون مع الباحث.

٢.موقع المدرسة داخل حدود مدينة بغداد، بالقرب من سكن الباحث وعمله.

٣.توافر أربع شعب من طلاب الصف الخامس الإعدادي الفرع الأدبي؛ مما يتيح امام الباحث فرصة أكبر في الاختيار العشوائي لمجموعات الدراسة.

٤.التشابه الواضح والكبير في المستوى الثقافي والاجتماعي لعينة البحث.

ب- **عينة الطلاب** :بعد اعتماد الباحث التصميم التجريبي واختياره للمدرسة قصديا،

اختيرت شعبتا(أ، ج)، بطريقة السحب العشوائي البسيط، ووقع الاختيار عشوائياً على شعبة (أ) لتمثل المجموعة التجريبية، وشعبة (ج) لتمثل المجموعة الضابطة، وبلغ عدد طلاب الشعبتين(٦٧) طالباً بواقع (٣٤) طالباً في شعبة(أ) وبواقع (٣٣) طالباً في شعبة(ج) وبعد استبعاد الطلاب الراسبين والبالغ عددهم(١١)طالباً، بلغ افراد العينة بشكل نهائي(٦٠) طالباً بواقع(٣٠) طالباً في المجموعتين (التجريبية والضابطة)، ويعزى سبب استبعاد الطلاب الراسبين؛ إلى امتلاكهم خبرات سابقة تؤثر في دقة النتائج، وابقى عليهم الباحث في غرفة الدرس حفاظاً على النظام المدرسي، كما موضح في الجدول (٢).

الجدول (٢)

عدد طلاب مجموعتي البحث قبل الاستبعاد وبعده

التسلسل	الشعبة	المجموعة	عدد الطلاب قبل الاستبعاد	عدد الطلاب المستبعدين	عدد الطلاب بعد الإستبعاد
١	أ	التجريبية	٣٤	٤	٣٠
٢	ج	الضابطة	٣٣	٣	٣٠
المجموع			٦٧	٧	٦٠

ثالثاً-تكافؤ مجموعتي البحث: على الرغم من اعتماد الباحث طريقة السحب العشوائي في اختيار افراد مجموعتي البحث فضلاً عن كونهم من بيئة سكنية واجتماعية متقاربة نوعاً ما؛ الا ان الباحث وقبل الشروع ببدء التجربة حرص على تكوين مجموعتين متكافئتين إحصائياً من خلال ضبط المتغيرات الدخيلة؛ لكونها تعد من الخطوات المهمة والضرورية في البحث التجريبيفهي تشير إلى ما يبذله الباحث من جهود في استبعاد اي إثر لهذه المتغيرات في المتغير التابع ومصداقية النتائج النهائية للتجربة. (العزاوي، ٢٠٠٨، ص٢١٢)، وهذه المتغيرات هي: -

١-العمر الزمني(بالأشهر): حصل الباحث على المعلومات الخاصة بالعمر الزمني لكل طالب مشمول بتجربة البحث من خلال البطاقة المدرسية، ومن الطلبة انفسهم من طريق استمارة خاصة أعدها الباحث لهذا الغرض، وعند احتساب الأعمار بالشهور وتحليلها ظهر أن المتوسط الحسابي لأعمار طلاب المجموعة التجريبية قد بلغ (٢٠٣,٢٠) وبانحراف معياري(٢,٩٠٥) وبلغ المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة(٢٠٣,٦٦) وبانحراف معياري(٤,٩٥٠)، وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين(t–test) لمعرفة دلالة الفروق الإحصائية، تبين أن الفرق ليس ذا دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥)، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة(٠,٤٤٥) اصغر من القيمة التائية الجدولية(٢) وبدرجة حرية(٥٨)، مما يدل على أن المجموعتين متكافئتان إحصائياً في متغير العمر الزمني، الجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣)

الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لأعمار مجموعتي البحث محسوباً بالأشهر

المجموعة	عدد العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة عند مستوى ٠,٠٥
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٠	٢٠٣,٢٠	٢,٩٠٥	٥٨	٠,٤٤٥	٢	غير دالةاحصائياً
الضابطة	٣٠	٢٠٣,٦٦	٤,٩٥٠				

درجات العام السابق : حصل الباحث على درجات أفراد عينة البحث في مادة تاريخ الحضارة العربية الاسلامية في الاختبار النهائي للصف الرابع الادبي للعام الدراسي(٢٠١٨-٢٠١٩)، من سجلات درجات المدرسة، وعند تحليلها

تبين أن المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة التجريبية (٧٢, ٢٣) وبانحراف معياري(١٢, ٦٢٩), في حين بلغ المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة الضابطة (٧٢, ١٦)، وبانحراف معياري (١٢, ٧٥٧)وعند استعمال الاختبار التائي(t-test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق الإحصائية، تبينان الفرق ليس بذي دلالة إحصائية عند مستوى (٠, ٠٥)إذ كانت القيمة التائية المحسوبة(٠, ٢٠) اصغر من القيمة التائية الجدولية(٢) وبدرجة حرية(٥٨)، وهذا يدل على ان المجموعتين متكافئتان إحصائياً، الجدول (٤) يوضح ذلك.

جدول (٤)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لمجموعتي البحث في مادة التأريخ للعام السابق

المجموعة	عدد العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة عند مستوى ٠.٠٥
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٠	٧٢. ٢٣	١٢. ٦٢٩	٥٨	٠. ٢٠	٢	غير دالة احصائياً
الضابطة	٣٠	٧٢. ١٦	١٢. ٧٥٧				

٣. اختبار المعرفة السابقة: أعدّ الباحث اختباراً قبلياً للمعرفة السابقة لمادة التاريخ الحديث والمعاصر يتكون من (٤٠) فقرة من نوع الاختيار من متعدد؛ لمعرفة ما يملكه افراد مجموعتي البحث من معرفة سابقة ذات صلة بمحتوى موضوعات البحث في المادة، قام الباحث بعرض فقرات الاختبار على عدد من الخبراء المتخصصين بطرائق التدريس والقياس والتقويم؛ من أجل التأكد من سلامة الفقرات وصحتها وملاءمتها لمستوى العينة، عدلت بعض الفقرات في ضوء آرائهم وملاحظاتهم حتى اصبح بشكله النهائي، وطبق على عينة البحث، وبعد تصحيح اوراق الاختبار بواقع درجة واحدة (للإجابة الصحيحة) وصفر(للإجابة الخاطئة

او المتروكة) بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (٣٠ ,٢٦) وبانحراف معياري (٤,٢٧٦) في حين بلغ للمجموعة الضابطة (٧٠ ,٢٧) وبانحراف معياري (٣٩٥ ,٤) وباستعمال الاختبار التائي للعينتين (t-test) لمعرفة دلالة الفروق بين المجموعتين، اتضح ان ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، فقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (١,٢٥) اصغر من القيمة التائية الجدولية (٢)، وبدرجة حرية (٥٨)، مما يدل على تكافؤ مجموعتي البحث في متغير المعرفة السابقة، الجدول (٥) يوضح ذلك.

جدول (٥)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لدرجات المعرفة السابقة لمجموعتي البحث

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة عند مستوى٠.٠٥
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٠	٢٦.٣٠	٤.٢٧٦	٥٨	١.٢٥	٢	غير دالة احصائياً
الضابطة	٣٠	٢٧.٧٠	٤.٣٩٥				

٤. اختبار مستوى الذكاء: يقاس مستوى ذكاء الأفراد باختبارات مصممة بشكل خاص لهذا الغرض، وانتشرت عملياً في معظم ميادين الحياة، ولا سيما التربية والتعليم؛ ولمعرفة مستوى ذكاء افراد عينة البحثوتحقيق التكافؤ بينهم بالنسبة لمتغير القدرة العقلية وقع اختيار الباحث على اختبار رافن(Raven) للمصفوفات المتتابعة؛ لأنه من اكثر المقاييس استعمالا وشيوعاً وتحرراً، ويصلح لتغطية المدى الكلي للنمو العقلي للأفراد من الطفولة حتى النضج؛ مما يثبت صلاحيته للفئة العمرية لعينة البحث(محمود، ٢٠٠٨، ص٦٠)، وطبق الباحث الاختبار على طلاب البحث قبل الشروع بتطبيق التجربة وبعد تصحيح الإجابات بواقع

(درجة واحدة للإجابة الصحيحة) (صفر للإجابة الخاطئة او المتروكة) وحساب درجاتهم، بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية(٢٩,٣٣)، وبانحراف معياري (٨,٩٤) في حين بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة(٢٩,٨٦) وبانحراف معياري(١١,٨٤)وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t. test)، ولمعرفة دلالة الفرق بين المجموعتين أظهرت النتائج عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين مجموعتي عند مستوى دلالة (٠,٠٥)اذ كانت القيمة التائية المحسوبة(٠,١٩٧) وهي اصغر من القيمة الجدولية البالغة(٢) وبدرجة حرية (٥٨) وهذا يدل على ان مجموعتي البحث متكافئتان في هذا المتغير، وكما موضح فيجدول (٦).

جدول (٦)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لدرجات مستوى الذكاء لمجموعتي البحث

المجموعة	حجم العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة عند مستوى ٠.٠٥
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٠	٢٩.٣٣	٨.٩٤	٥٨	٠.١٩٧	٢	غير دالة إحصائياً
الضابطة	٣٠	٢٩.٨٦	١١.٨٤				

رابعاً- ضبط المتغيرات الدخيلة: وهي جملة من المتغيرات من الممكن ان تؤثر في سير التجربة وما يبذله المجرب من جهود بغرض استبعاد اي اثر للمتغيرات الدخيلة التي قد تؤثر في المتغير التابع، يقصد بها ضبط المتغيرات الدخيلة وتحييدها. (عبد الحفيظ، ٢٠٠٢، ص١٨٠).

بمعنى ان عملية إثبات صحة العلاقة السببية (الفروق الإحصائية) -إنْ وجدت بين افراد مجموعتي البحث التجريبية والضابطة- تعزى إلى اثر المتغير المستقل في المتغير التابع (اختبار اكتساب المفاهيم التاريخية) وليس لعوامل جانبية، وفي الآتي

عرض مفصل لما سبق ذكره: -

١.العوامل المؤثرة في السلامة الداخلية للتجربة وهي:

أ. اختيار أفراد العينة: يعد من اهم المتغيرات التي تأخذ بالباحث الى نتائج دقيقة، وبالرغم من الاختيار العشوائي للعينة، عمل الباحث على ضبط أثر هذا العامل في النتائج من طريق التكافؤ الإحصائي بين طلاب مجموعتي البحث في عدد من المتغيرات؛ للتثبت من تكافؤ المجموعتين، فضلاً عن انتماء افراد المجموعتين إلى بيئة واحدة.

ب. النضج: وتعني عمليات النمو الحاصلة بالجانب البيولوجي أو النفسي أو العقلي التي يتعرض لها الفرد الخاضع للتجربة خلال مدة التجربة، مما يؤثر إيجابياً أو سلبياً في استجابته الأمر الذي يفتح الباب امام تفسيرات اخرى عديدة لهذه النتائج وليس للتجربة وحدها. (الرشيدي، ٢٠٠١، ص٣٣٢)، ولم يشخص الباحث لهذا العامل أي أثر يذكر؛ لخضوع مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) إلى ظروف موحدة.

ج. الحوادث المصاحبة: يقصد بالحوادث المصاحبة الظرف الطارئ او مجموعة ظروف تقع خلال مدة التجربة، ويكون لها أثر في المتغير التابع ومن ثم في النتائج النهائية. (ملحم، ٢٠٠٥، ص٤٠١)، لم تتعرض التجربة الى أي نوع من هذه الظروف التي تعرقل سيرها.

د. الاندثار التجريبي: هو الاثر الناتج عن تسرب الطلاب او تركهم للدوام في اثناء التجربة. (عبد الرحمن وزنكنة، ٢٠٠٧، ص٤٢٠)، ولم تتعرض الدراسة لمثل هذه الحالات طوال مدة إجرائها.

هـ. اداة القياس: هي الوسيلة المصممة خصيصاً لقياس الظواهر أو الخصائص المراد تقويمها. (عطية، ٢٠٠٨، ص٢٩٥)؛ ولتفادي أثره استعمل الباحث أداة موحدة مع مجموعتي الدراسة (اختبار اكتساب المفاهيم التاريخية)، أعده الباحث

بنفسه وطبقه على مجموعتي البحث بعد ان تحقق من خصائصه السايكومترية، وتصحيحه وفق المعايير ووفق الإجابة النموذجية.

٢.العوامل المؤثرة في السلامة الخارجية للتجربة وهي:

أ.تحديد المادة الدراسية: للتخلص من أثر هذا العامل وحد الباحث المادة الدراسية المستهدفة للمجموعتين والمتمثلة بالفصول الثلاثة الأولى من كتاب التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر وحرص على أن تدرس المجموعتان بالمادة نفسها طول المدة الزمنية المخصصة للبحث.

ب.التدريس: فيما يتعلق باحتمال تداخل تأثير عامل الخبرة التدريسية في نتائج التجربة، درس الباحث عينة البحث بنفسه، وهذا يضفي على التجربة درجة عالية من الدقة والموضوعية؛ لأن تخصيص تدريسي لكل مجموعة يجعل من الصعوبة عزو النتائج الواردة إلى المتغير المستقل.

ج.الاختبارات والواجبات اليومية: يضبط تأثير هذا العامل بتوحيد الاختبارات مع مجموعات الدراسة. (عباس، ٢٠١١، ص١٦٤)؛ لذا عمد الباحث الى تكليفهم بالواجبات والاختبارات نفسها.

د.بناية المدرسة: حرص الباحث على تعرض مجموعات البحث لظروف متماثلة من جميع النواحي في بناية المدرسة؛ لذا انعدم تأثير هذا المتغير على التجربة.

هـ.سرية التجربة: عمد الباحث وبالاتفاق مع إدارة المدرسة الى عدم إطلاع عينة البحث على أنهم يخضعون للبحث والتجربة، وقدم نفسه بأنه مدرس جديد للمادة لمنع تأثير هذا المتغير.

و.الوسائل التعليمية: سيطر الباحث على أثر هذا العامل باستخدام الوسائل

التعليمية نفسها بين مجموعتي البحث كالكتاب الدراسي واقلام السبورة الملونة وغيرها.

ز.توزيع الحصص الدراسية: عمل الباحث على توزيع الحصص بشكل متساوٍ بين مجموعتي الدراسة، بالاتفاق مع ادارة المدرسة، الجدول (٧) يوضح ذلك.

جدول (٧)

توزيع حصص مادة التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر بين مجموعتي البحث

اليوم	المجموعة	الشعبة	الحصة	الساعة
الاثنين	التجريبية	أ	الثالثة	٩:٤٠
	الضابطة	ج	الثانية	٨:٥٠
الخميس	الضابطة	ج	الثانية	٨:٥٠
	التجريبية	أ	الثالثة	٩:٤٠

خامساً: مستلزمات البحث

١.تحديد المادة العلمية: أولى المهام التي تقع على عاتق الباحث هي تحديد المادة العلمية؛ للاستفادة منها في صياغة الأهداف السلوكية، واختبار الاكتساب؛ لذا حدد الباحث قبل البدء بتنفيذ التجربة المادة العلمية المشمولة بالبحث، والتي سوف يدرسها لطلاب مجموعتي البحث بالاعتماد على مفردات كتاب التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر المقرر تدريسه من زارة التربية العراقية لطلاب الصف الخامس الادبي، للعام الدراسي ٢٠١٨ الفصول الثلاثة الأولى.

٢.تحديد المفاهيم التأريخية: بغية تحقيق هدف الدراسة عمل الباحث على قراءة وتحليل موضوعات المادة المقررة لتحديد المفاهيم التاريخية بشرط أن لا يتكرر المفهوم اكثر من مرة، فبلغت المفاهيم (١٨) مفهوماً موزعاً على الموضوعات الدراسية (الفصول الثلاثة) المقرر تدريسها في أثناء مدة التجربة وبعد الانتهاء من

عملية التحليل والجمع؛ ولغرض التأكد من صلاحية المفاهيم التاريخية، عرضت على مجموعة من الخبراء من ذوي الاختصاص في التأريخ وطرائق التدريس؛ للتأكد من صحة التحليل للمفاهيم التاريخية، ولم تجر اي تعديلات تذكر.

٣.صياغة الاهداف السلوكية :تعدعملية صياغة الهدف السلوكي دليل عمل للباحث في أثناء تطبيق التجربة، فهي تعينه على بناء النموذج المطلوب، وتنظيم المحتوى الدراسي المقرر وتحديد الوقت اللازم لإنجازها، ومن ثم اختيار الطرائق التدريسية والأنشطة الملائمة، لتشكيل عملية التدريس وتقويمها. (دروزه، ٢٠٠٠، ص ٧٦)، وبعد اطلاع الباحث على الاهداف العامة للمرحلة الإعدادية الخاصة بتدريس مادة التاريخ الاوربي الحديث المعاصر للصف الخامس الادبي، استعان بعدد منها وصاغ اهدافاً اخرى بلغت(٥٤)هدفاً سلوكياً ضمن المستويات الثلاثة الاولى من تصنيف بلوم اكتساب المفهوم(تعريف، تمييز، تطبيق)على ان تكون كل ثلاثة اهداف سلوكية تقيس مفهوما واحدا، وبما ان عدد المفاهيم(١٨) مفهوماً فقد أصبح مجموع الأهداف الكلي(٥٤)هدفاً؛ وبهدف التحقق من سلامة صياغة الأهداف السلوكية فقد خضعت للعرض على مجموعة من الخبراء المتخصصين في مجال العلوم التربوية والنفسية وطرائق تدريس الإجتماعيات، واجرى الباحث التعديلات اللازمة عليها والتي تمثلت بالصياغة اللغوية فقط.

4. إعداد الخطط التدريسية: ينظر الى الخطة التدريسية بأنها عبارة عن مجموعة تصورات سابقة للمواقف والخطوات التنظيمية كتحديد الأهداف، واختيار الطرائق، يصممها المدرس ويختار الطرائق الملائمة لتحقيقها الأهداف المنشودة ونجاح العملية التدريسية. (سلامة، ٢٠٠٩، ص٩٥)، وتأسيساً على ما تقدم نجد ان التخطيط في جميع مجالات الحياة، هو خطوة رئيسة ومهمة لنجاح اي عمل، وفي

المجال التربوي يشكل إحدى الكفايات اللازمة والضرورية في الأداء التدريسي؛ لذا أعد الباحث خططاً تدريسية يومية تتلاءم مع الموضوعات المقرر تدريسها في اثناء التجربة، بواقع(٣٦) خطة تدريسية للمجموعة التجريبية وكذلك الحال للمجموعة الضابطة، بعد ان عرضت على نخبة من المتخصصين واجريت التعديلات اللازمة عليها في ضوء مقترحاتهم.

سادساً: اداة البحث: تتطلب طبيعة اية دراسة توافر أداة لمعرفة اثر المتغير المستقل في المتغير التابع لدى عينة الدراسة قياساً بالطريقة التقليدية، وان الوسيلة التي يعتمدها الباحث للحصول على المعلومات هي ما يقصد بها اداة البحث. (عباس، ٢٠١١، ص ٢٣٧)؛ لذا قام الباحث بإعداد اختبار اكتساب المفاهيم التاريخية لطلاب الصف الخامس الإعدادي وهي: -

١-**تحديد الهدف من الاختبار**: هو الخطوة الاولى في إعداد الاختبار، ويشمل نوع الفقرات والنواحي المطلوب قياسها. (الدوسري، ٢٠٠٠، ص٥٩)، والهدف منه التعرف إلى اثر (نموذج TWA) في اكتساب المفاهيم التأريخية لطلاب الخامس الإعدادي (التجريبية والضابطة) في الفصول الثلاثة الأولى من مادة البحث بعد الانتهاء من التجربة.

٢-**أبعاد الاختبار**: اعتمد الباحث المستويات الأولى لتصنيف بلوم (معرفة- فهم- تطبيق) بتصميم الاختبار؛ لأنها توافق السمات العقلية لطلبة المرحلة الثانوية. (العاني وآخرون، ٢٠٠٧، ص٦٠)، وبذلك تكون ملائمة لمستوى العينة.

٣-صياغة فقرات الاختبار: اختار الباحث الأسئلة الموضوعية؛ لأنها دقيقة وموضوعية وشاملة ويختصر فيها الوقت والجهد وتغطي المادة، وتكون أكثر ثباتاً في أحكامها ولاسيما في المراحل الثانوية والجامعية؛ لذا يضعف اختلاف المقومين

وذاتية المصحح فيها. (العزاوي، ٢٠٠٨، ص٤٤) واستعان الباحث عند صياغتها بآراء عدد من الخبراء ومدرسي المادة، واتفق على إعداد(٥٤) فقرة اختيار من متعدد، وبأربعة بدائل توزعت فيها الإجابة الصحيحة عشوائياً.

٤-اعداد تعليمات الاختبار: بعد اطلاع الباحث على عدد من الاختبارات وجد ان المتخصصين بإعدادها يشددون على أهمية تعليمات الإجابة؛ لأنها تمثل الدليل الذي يستنير به المستجيب.

أ.تعليمات الإجابة:

١.يكتب اسم الطالب وشعبته في المكان المحدد، ويقرأ الأسئلة بدقة قبل الإجابة.

٢.الاختبار مكون من (٥٠) فقرة اختبارية، تحوي كل فقرة أربع إجابات، واحدة فقط منها صائبة

ب.تعليمات التصحيح:

أ.تحتسب درجة واحدة للإجابة الصائبة، وصفر للخاطئة، وتعامل الفقرات المتروكة كالخاطئة.

ب.الدرجة الكلية للاختبار تتراوح بين (صفر– ٥٠) درجة.

٥-صدق الاختبار: اتبع الباحث فيتحقق صدق الاختبار الصدق الظاهري وصدق المحتوى.

أ-الصدق الظاهري: ويعني المظهر العام للاختبار من حيث صياغة المفردات ووضوحها ودقة تعليمات الاختبار، ويستدل منها إذا كانت الفقرات تمثل السمة المرغوب قياسها. (الصمادي والدرابيع، ٢٠٠٤، ص١٨٨)؛ وللتأكد من صدق الاختبار عرض على مجموعة من الخبراء ذوي الاختصاص، وحصلت الفقرات على نسبة اتفاق(٨٠٪)، وبذلك تم الإبقاء على جميع فقراته.

ب- صدق المحتوى: هو اختيار عدد من الأسئلة أو الفقرات تمثل المحتوى تمثيلاً صادقاً. (الدليمي والمهداوي، ٢٠٠٥، ص١١٨)؛ لذا عرضه الباحث على المحكمين وذوي الاختصاص وحصلت على نسبة اتفاق أكثر من (٨٠٪)، وبذلك تم الإبقاء على جميع فقراته.

التطبيق الاستطلاعي للاختبار: بغية التأكد من وضوح تعليمات الاختبار وفقراته وحساب زمن الإجابة، طبق الاختبار على عينة استطلاعية لها مواصفات العينة الأصلية نفسها اختارهم الباحث عشوائياً وتألفت من (٣٦) طالباً من (اعدادية الشماسية للبنين)، واظهرت النتائج ان التعليمات والفقرات واضحة، وان متوسط زمن الإجابة هو (٤٠) دقيقة.

٦.التحليل الاحصائي للفقرات: ان الغاية من تحليل الفقرات، هو للتعرف إلى مستوى صعوبة الفقرات وقدرتها على التمييز، فضلا عن فعالية البدائل الخاطئة. (نجم ورحيم، ٢٠١٣، ص١٠٧) وللغرض نفسه طبق الاختبار على عينة التحليل الاحصائي والبالغة (١١٢) طالبا من الخامس الأدبي من اعدادية الشماسية للبنين، وبعد تطبيق الاختبار وتصحيح الإجابات رتب الباحث الدرجات الكلية تنازلياً من أعلى درجة إلى أدنى درجة؛ ولغرض تحديد المجموعتين العليا والدنيا اعتمد الباحث نسبة (٢٧٪) حيث ان هذه النسبة فعالة جداً لما تقدمه من حجم وتباين للمجموعتين. (الكبيسي، ٢٠٠٧، ص١٧١) بعدها نظم الدرجات وعالجها إحصائيا، على النحو الآتي: -

أ- معامل سهولة/ صعوبة الفقرات: يقصد بمعامل صعوبة الفقرة النسبة المئوية للإجابات الصحيحة على الفقرات فاذا كانت عالية فإنها تدل على سهولة الفقرة،

والعكس بالعكس، والغرض من هذا القياس هو انتقاء فقرات تتمتع بمستوى مناسب من الصعوبة لتقدير الفروق الفردية بين أفراد عينة الاختبار. (الصوفي، ٢٠١٣، ص٩١)، وبعد حساب مستوى صعوبة فقرات الاختبار اتضح انها تتراوح بين(٠,٣٠-٠,٦٤) ، ويؤكد بلوم (Bloom) ان الاختبار يعد جيداً وهذه القيم مقبولة إذ كانت مستويات الصعوبة تكون بين(٢٠ ,٠-٨٠ ,٠) . (Bloom، 1971، p. 66)

أ- **قوة تمييز الفقرات**: القوة التمييزية للفقرات الاختيارية هي قدرتها على التمييز بين الطلبة ذوي المستويات العليا والمستويات الدنيا للصفة التي يقيسها الاختبار. (كوافحة، ٢٠١٠، ص١٥٠) وباستخدام معادلة التمييز أظهرت النتائج ان قوة تمييز الفقرة تتراوح بين(٠,٣٢-٦٥ ,٠) ، وهذا يدل على ان فقرات الاختبار جيدة إذا كانت قوة تمييزها(٠,٣٠) فأكثر. (Eibel، 1972، p406)

ج-**فعالية البدائل الخاطئة**: الأصل في البديل الخاطئ ان يكون جذاباً للممتحنين وقادراً على جذب المجموعة الدنيا(الضعيفة) أكثر من قدرتها على جذب المجموعة العليا(القوية). (الدليمي والمهداوي، ٢٠٠٥، ص ٩٢)، ومن ملاحظة درجات المجموعتين العليا والدنيا، ظهر أن البدائل الخاطئة فعالة؛ لأنها جذبت اليها عدداً من طلاب المجموعة الدنيا أكثر طلاب المجموعة العليا فقد تراوحت قيمتها بين (-٠٣ ,٠، -٢٧ ,٠)، لذلك أبقيت جميع البدائل كماهي.

٧.ثبات الاختبار: تكون اداة القياس صالحة للتطبيق والاستعمال شريطة توفر الثبات بصفته واحداً من المفاهيم الأساسية في القياسات والدراسات النفسية والتربوية، ويقصد به اتساق الدرجات التي يحصل عليها الطلبة اذا ما أعيد تطبيق الاختبار عليهم مرة اخرى. (الشيخ، ٢٠٠٨، ص١٠١)، وقد استعمل الباحث

معادلة الفا-كرونباخ في حساب معامل الثبات فبلغ (٠,٩٥)، وهو معامل ثبات عال جداً، ويعتبر جيداً إذا بلغ (٠,٦٧) فأعلى. (النبهان، ٢٠٠٤، ص٢٣٧)

سابعاً: تطبيق التجربة: قام الباحث بنفسه بتطبيق اختبار اكتساب المفاهيم التأريخية بعد ان صار جاهزاً على عينة افراد البحث، مستخدماً الوسائل الإحصائية الآتية لحساب الفروق بينهما.

ثامناً: الوسائل الاحصائية :

١.الاختبار التائي(t-test) لعينتين مستقلتين لحساب التكافؤ بين طلبة عينة البحث والمقارنة بين متوسطات درجاتهملاختبار الفرضيات الصفرية.

٢. معامل السهولة/ الصعوبة لحساب سهولة الفقرات وصعوبتها.

٣.معامل تمييز الفقرات لحساب تمييز الفقرات.

٤.فعالية البدائل الخاطئة لقياس فعالية البدائل الخاطئة.

٥.معادلة الفا- كرونباخ لحساب ثبات الفقرات.

الفصل الرابع

عرض نتائج البحث وتفسيرها:

٨.أولاً-عرض النتائج: بعد أن أنهى الباحث تجربته وفق الإجراءات المتبعة؛ وبغية التعرف إلى صحة الفرضية الصفرية (لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية في اكتساب المفاهيم التاريخية عند مستوى دلالة(٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر بنموذج (TWA) ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة التقليدية)، قام الباحث بتصحيح اجابات الطلاب عن الاختبار وحساب متوسطي مجموعتي البحث، اذ بلغ متوسط طلاب المجموعة التجريبية(٣٩,٠٠) وبانحراف

معياري(٤,٦٩٧) في حين بلغ متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة(٠٣ ,٢٧) وبانحراف معياري(٥,٦٩٦) وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، اتضح ان الفرق دال احصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥)اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٨٧٧ , ٨)وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية(٢) بدرجة حرية (٥٨) وبذلك ترفض الفرضية الصفرية: (يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين متوسط درجات طلاب المجوعة التجريبية في اختبار اكتساب المفاهيم التاريخية اللذين يدرسون وفق نموذج TWA ومتوسطدرجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون بالطريقة التقليدية لمصلحة المجموعة التجريبية، وكما موضح في جدول (٨)

جدول (٨)

دلالة الفرق بين متوسطات اختبار اكتساب المفاهيم التأريخية لطلاب المجموعتين (التجريبية والضابطة)

المجموعة	حجم العينة	الوسط الحسابي	التباين	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة عند مستوى ٠,٠٥
						المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٠	٣٩, ٠٠	٢٢, ٠٦١	٤ , ٦٩٧	٥٨	٨،٨٧٧	٢	دالة إحصائياً
الضابطة	٣٠	٢٧, ٠٣	٣٢, ٤٤	٥ , ٦٩٦				

ثانياً- تفسير النتائج: من خلال النتائج التي أفضى اليها البحث، والتي أظهرت تفوق طلاب المجموعة التجريبية التي تدرس مادة التاريخ الأوربي الحديث والمعاصربنموذج TWAعلى طلاب المجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة التقليدية في اكتساب المفاهيم التاريخية، يعتقد الباحث ان هذا التفوق الجوهري بين طبيعة المعالجات التجريبية يعزى الى ماياتي :-

١.ان لخطوات التدريس وفق نموذج TWA اثراً واضحاً في استثارة دافعية الطلاب وتفاعلهم مع المواقف الصفية وشد انتباههم للدرس، بخلاف ما تقدمه الطرائق التقليدية.

٢.عناصر الجذب التي يتضمنها نموذج TWA مقارنة بالطريقة الاعتيادية من شمولية وتسلسل في عرض المادة ومستوى إدراك الطلاب كان لها الدور في التفوق الذي حققته المجموعة التجريبية، الناتج عن ميولهم نحو المادة الدراسية وسرعة اكتساب المفاهيم التاريخية.

٣.ربط المفاهيم التاريخية في نموذج TWAبعضها مع بعض باستخدام النشاط الذهني والعقلي للطلاب ساعد على خلق اتجاهات ايجابية نحو القيم والمهارات الاجتماعية الأساسية.

٤.وفر نموذج TWA فرصة كبيرة للطلاب لمزج المفاهيم التاريخية التي تعلموها مع واقعهم.

٥.ساعد انموذج TWA كثيراًبتحول المدرس من ناقل للمعرفة إلى مرشد وموجه لكيفية اكتسابها

الفصل الخامس:

اولاً-الاستنتاجات :في ضوء نتائج الدراسة توصل الباحث الى الاستنتاجات الآتية :-

١.ان التدريس وفق نموذجTWA اكثر فاعلية من التدريس بالطريقة التقليدية في اكتساب المفاهيم التاريخية لدى طلاب الصف الخامس في مادة التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر.

٢.ساهم استعمال نموذجTWA بتذليل الصعوبات التي يتعرض لها مدرس المادة.

٣.جعل انموذجTWAمن الطالب محوراً أساسياً في عملية التعليم، وكان ذلك واضحا طول مدة التجربة من خلال المشاركة والتفاعل الايجابي بين الطلاب أنفسهم وظهور سلوكيات طلابية صفية مرغوب فيها كالانتباه خلال الدرس والاهتمام بالمادة والإقبال عليها.

٤.ان استخدام نموذجTWA يتماشى مع متطلبات التربية المعاصرة والتطورات الحاصلة في التدريس بما يحقق اهم اتجاهات الفكر التربوي المتعلق باستثارة دافعية الطلاب نحو التعلم.

ثانياً-التوصيات: في ضوء ماتم عرضه ومناقشته، يوصي الباحث بالآتي: -

١.ضرورة إعداد كراس يتضمن برنامجاً تعليمياً لمدرسيي التأريخ على وفق الطرائق التدريسية الحديثة ومنها طريقة التدريس بنموذج TWAمن خطوات وقواعد تطبيق وأمثلة توزع عليهم.

٢.توجيه المدرسين والمدرسات الى ضرورة الإفادة من اختبار اكتساب المفاهيم التاريخية الموجود في هذه الدراسة باستخدام انموذج TWA ضمن الخطط التدريسية اليومية للمادة.

٣.حث مدرسي ومدرسات التاريخ على مغادرة اسلوب الحفظ والتلقين في شرح

المادة والاهتمام بإبراز المفاهيم التاريخية العامة والفرعية منها.

ثالثاً- المقترحات : استكمالاً لجوانب البحث يقترح الباحث القيام إجراء الدراسات الآتية: -

١.اجراء دراسة مماثلة ولكلا الجنسين على مراحل ومواد دراسية أخرى.

٢.إجراء دراسة مقارنة بين أنموذجTWA ونماذج تدريسية أُخر في اكتساب المفاهيم.

٣.اجراء دراسة تتناول أثر انموذج TWAفي متغيرات أخرى.

المصادر و المراجع:

اولاً: المصادر العربية

القرآن الكريم.

*ابو دية، عدنان احمد (٢٠١١). **اساليب معاصرة في تدريس الاجتماعيات**. ط١. دار اسامة للنشر والتوزيع. عمان الاردن.

*الجابري، كاظم كريم رضا (٢٠١١). **مناهج البحث في التربية وعلم النفس الاسس والأدوات**. ط١. مكتب النعيمي للطباعة والاستنساخ. بغداد. العراق.

*الحسو، ثناء يحيى (٢٠١٠): أثر استراتيجيات الذكاءات المتعددة في اكتساب المفاهيم الجغرافية وتنمية التفكير الابداعيّ لدى طالبات الرابع الادبي. **مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية**. العدد (٢) كلية التربية. جامعة الانبار. العراق.

*خضر، فخري (٢٠٠٦). **طرائق تدريس الدراسات الاجتماعية**. دار المسيرة. عمان. الاردن.

*خطايبة، عبد الله (٢٠٠٥). **تعليم العلوم للجميع**. دار المسيرة للنشر والتوزيع. عمان. الاردن.

*خليل، عباس محمد. ومحمد بكر نوفل (٢٠٠٩). **مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس**. ط٢. دار المسيرة للنشر والتوزيع. عمان. الاردن.

*دروزة، أفنان نظير (٢٠٠٠). **النظرية في التدريس**. ط١. دار الشرق. عمان. الأردن.

*الدليمي، احسان عليوي. وعدنان محمود المهداوي. (٢٠٠٥). **القياس والتقويم في العملية التعليمية**. ط٢. مكتبة احمد الدباغ. بغداد. العراق.

*الدوسري، ابراهيم مبارك. (٢٠٠٠). **إطار مرجعي للتقويم التربوي**. ط٣. مكتبة التربية العربي لدول الخليج. الرياض. السعودية.

*الرشيدي، بشير صالح. (٢٠٠٠). **مناهج البحث التربوي**. دار الكتاب الحديث. الاردن.

*الزغلول، عماد. وشاكر المحاميد. (٢٠٠٧). **سيكيولوجية التدريس**. دار المسيرة. الأردن.

*زيتون، حسن حسين (٢٠٠١). **تصميم التدريس**. ط٢. عالم الكتب. القاهرة. مصر.

*سعيد، حسني. وعبد الله عبد الرحمن. (٢٠٠٨). **المرجع في التدريس**. دار المناهج. عمان.

*سلامة، ابو العز. (٢٠٠٩). **طرائق التدريس العامة**. ط١. دار الثقافة. عمان. الاردن.

*السلطي، نادية سميع. (٢٠٠٤). **التعلم المستند إلى الدماغ**. دار المسيرة. عمان. الاردن.

*سمور، مروان محمود احمد. (٢٠٠٨). أثر استعمال أنموذج رايجلوث في اكتساب المفاهيم الجغرافية واستبقائها لطالبات الصف الثاني المتوسط. **رسالة ماجستير غير منشورة**. كلية التربية الاساسية. الجامعة المستنصرية. بغداد. العراق.

*الشربيني، زكريا. وصادق يسرية. (٢٠٠١). **نمو المفاهيم العلمية للاطفال برنامج مقترح وتجارب لطفل ما قبل المدرسة**. دار الكتب

الوطنية. منشورات جامعة عمر المختار. ليبيا
*الشيخ، محمد. (٢٠٠٨). **أثر استخدام التشبيه وتشبيه التمثيل كمنظمات متقدمة لاكتساب تلاميذ المرحلة الابتدائية معلومات جديدة من النص المكتوب**. دراسات في مناهج وطرق التدريس. كلية التربية. جامعة عين شمس. مصر الجديدة. مصر.
*الصمادي، عبدالله وماهر الدرابيع. (٢٠٠٤). **القياس والتقويم النفسي والتربوي بين النظرية والتطبيق**. مركز يزيد للطباعة والنشر. عمان. الأردن.
*الصوفي، اسامة حميد حسن. (٢٠١٣). بناء اختبار ذكاء لأطفال عمر (٤ و٥) سنوات. **مجلة دراسات تربوية**. مركز البحوث والدراسات التربوية في وزارة التربية. جمهورية العراق. مجلد (٦). العدد (٢٤). بغداد. العراق.
*الطيطي، محمد حمد (٢٠٠٤). **البنية المعرفية لاكتساب المفاهيم – تعلمها وتعليمها**. دار الامل للنشر والتوزيع. اربد. الاردن.
*العاني، وجيهه ثابت وآخرون (٢٠٠٧). **اتجاهات حديثة في التربية**. ط١. دار المسيرة للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.
*عباس، محمد خليل (٢٠١١). **مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس**. دار المسيرة للنشر والطباعة. عمان. الاردن.
*عبد الحفيظ، اخلاص محمد. (٢٠٠). **الاختبارات والمقاييس التربوية**. مركز الكتاب. مصر.
*عبد الرحمن. انور حسين وزنكنه. عدنان حقي شهاب. (٢٠٠٧م). **الانماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الانسانية والتطبيقية**. مطابع شركة الوفاق لطباعة. بغداد. العراق.
*العزاوي، رحيم يونس كرو. (٢٠٠٨م). **المنهل في العلوم التربوية**. دار دجلة. عمان. الاردن.
*عطية، محسن. (٢٠٠٨م). **الاستراتيجيات الحديثة في التدريس**. دار صفاء. عمان. الاردن.
*-------(٢٠١٠م). **أسس التربية الحديثة ونظم التعليم**. دار المناهج. عمان. الاردن.
*علام. صلاح الدين (٢٠٠٦م). **الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية**. دار الفكر. مصر.
*العنبكي، سندس عبد الله (٢٠٠٢). اثر استخدام استراتيجيات كلوز ماير وميرل وهيلدا تابا في تنمية التفكير الاستدلالي واكتساب المفاهيم التاريخية والاحتفاظ بها لدى طلاب الصف الرابع عام. **اطروحة دكتوراه غير منشورة**. جامعة بغداد. كلية التربية-ابن رشد.
*القيم، كامل حسون. (٢٠٠٧م). **مناهج واساليب كتابة البحث العلمي**. الدراسات الانسانية. المكتبة الوطنية. دار الكتب والوثائق. بغداد. العراق.
*الكبيسي، عبد الواحد حميد (٢٠٠٧م). **القياس والتقويم**. دار جرير. عمان. الاردن.
*كوافحة، تيسير مفلح (٢٠١٠م). **القياس**

والتقييم في التربية. دار المسيرة. عمان. الاردن.
*اللولو، فتحية صبحي (٢٠٠٦). **استرتيجيات حديثة في التدريس**. كلية التربية. الجامعة الإسلامية. غزة. فلسطين.
*محمود، نجيان عبد القادر. (٢٠٠٨). أثر تدريس برنامج الكورت في مادة العلوم العملي في تنمية مهارات التفكير الناقد والمهارات العقلية لطالبات الصف الرابع معهد إعداد المعلمات. **اطروحة دكتوراه غير منشورة**. كلية التربية–ابن الهيثم. جامعة بغداد. العراق.
*المشهداني، احمد عبد الستار. (٢٠٠٨). اثر نموذجي ثيلين وكمب في اكتساب المفاهيم التاريخية والاحتفاظ بها لدى طالبات معهد اعد المعلمات. **اطروحة دكتوراه غير منشورة**. كلية التربية –ابن رشد. جامعة بغداد.
*ملحم، سامي محمد (٢٠٠٥). **القياس والتقويم في التربية**. دار الميسرة. عمان. الاردن.
*مهدي، قاسم إسماعيل. (٢٠١٣). أثر أنموذجي بايبي وجود لافوية في اكتساب المفاهيم التاريخية والاحتفاظ لدى طالبات الصف الخامس الادبي. **اطروحة دكتوراه غير منشورة**. كلية التربية –ابن رشد. جامعة بغداد. العراق.
*مؤتمر كلية التربية الاساسية (٢٠١٤م). بالبحث العلمي يسود الابداع فترقى الأمم. **المؤتمر الدولي السابع المنعقد للفترة من (١٢-١٣/ اذار)**. كلية التربية. جامعة واسط. العراق.
*ناصر، ابراهيم محي (٢٠١٠م). **اثر استعمال انموذج درايفر في تغيير المفاهيم العلمية ذات الفهم الخاطئ لدى طلاب الصف الاول المتوسط**. مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية. المجلد ١٨. العدد (٣). بابل. العراق.
*النبهان، موسى. (٢٠٠٤). **أساسيات القياس في العلوم**. دار الشروق. عمان. الاردن.
*نجم، سعدون وخلود عزيز (٢٠١٣). **القياس والتقويم**. مكتب الأمير. بغداد. العراق.
*الوكيل، احمد حلمي (٢٠٠٠). **تطوير المناهج أسبابه- أسسه – أساليبه – خطواته – معوقاته**. دار الفكر العربي. القاهرة. مصر.

المصادر الأجنبية:

*Collette Alfyed T. & Eugene L.(1995) chiapptta. science instruction in the middle and secondary schools Mac Millen publishing company .New York.
*Ellis, Henry, C1994)). Fundamentals of human Learning memory and cognition,2edition,W. M. C. Browncompany,-publishers,Dubuque, Lowa.
*Grawon. K. D onald V1975)). History and Mothod Goienview I IInois scott foreman and company 3rded.
*Ediger, Marlow and baskar

*Reigeluth, g. m1997)). Scope& sequence dedsions for duality instruction, Indiana university, Indiana.

2009)). dighmartig teaching social studies Success Fnlly.

*Eibel, R,1972)). Essentials of Educational Measurements, Prentice- Hall, New Jerse.

•New York: Oxford University Press

•Abdul-Raof, Hussein. (2018). **New Horizons in Qura'nic Linguistics: A Syntactic, Semantic, and Stylistic Analysis**. London and NewYork: Routledge.

•**Zuhdi, Abdul-Rau'f and Sami Abu Zaid** (2010). Al- Jami fi-n- Nahw [The Comprehensive book in Syntax]. Maktabat Al-Falah: Amman, Jordan.

•**Abdallah, R., and Izat I.A**. (2011). 'Al-I'jaz Al-Sawti fi Surat Al-Kafiroon'. *Journal of Tikrit University for the Humanities*, 18 (1) :1-9

as a style in this surah since all the repetitive particles and expressions have led to a clear smooth understanding.

English References

•**Blackburn, Simon**. (2008). The Oxford Dictionary of Philosophy. Oxford: Oxford University Press.

•**Chapman, Raymond**. (1973). Linguistics and Literature: An Introduction to Literary Stylistics. London: Edward Arnold Publishing.

•**Cruze, Alan.** (2006). A Glossary of Semantics and Pragmatics. Edinburgh: Edinburgh University Press

•**Crystal, David**. (1989). A Dictionary of Linguistics and Phonetics. Oxford: Black Well Publishers Ltd.

•**Harris, Robert. J.** (2008). A Handbook of Rhetorical Devices (3rd ed.). Glendale: Pyrczak.

•**Leech, N. Geoffery.** (1973). A Linguistic Guide to Poetry. London: London University Press.

•**Leech, Geoffrey & Short, Mick**.(1982). Style in Fiction. London: Longmam Ltd

•**Quirk ,Randolph. Greenbaum, Sidny. Leech, Geoffrey. and Svartvik, John Algeo.** (2000). **A** Comprehensive Grammar of the English Language. Essex: Longman Group Ltd.

•**Short, Mick. (1996)**. Exploring the Language of Poems, Plays and Prose. London and New York: Longman.

•**Znamenskaya ,A. Tatiana**.(2008). Stylistics of English Language: Fundamental of the Course. London: Longman Ltd.

Arabic References

•Al Quran Al-Kareem

•**Abdel Haleem, Muhammad**. (2010). The Qur'an: English Translation and Parallel Arabic Text.

prophet to Islam and his appreciations to this kind of religion. The end the verse is an open ending for "deen or religion". This expression is used without any addition whether the addition of pronoun like "**my** religion" or a definite article. Using such an expression reflects its continuity and at the same time keeps the same correspondence of rhyme.

3.**Conclusion**

This paper finds out that negation is used throughout the text of this surah in a simple but a rhetorical way. Negation has been introduced to reflect a polemic context which presents some kind of the struggles of the prophet with the surrounding religions. It has exploited many stylistic devices in phonological, syntactic, and semantic levels. All the surah is extremely of a dichotomy nature exploiting the property of binary or antimetabole in structures and expressions of not only worship but also in the people under polemics (i.e., the prophet and the disbelievers).

The negation used by the prophet is stronger and more effective than the one used on the part of the disbelievers. The former one is represented by both nominal and verbal phrase in order to refuse the worship of their idols forever. The second one indicates their temporal refusal of their worship.

Also, negation is used with the verb *ʾ-b-d* which appears eight times in all verses, to be a repetitive word. Such a repetition together with the use of parallelism affirms the same topic through addressing to assure the message and prevent them from any falsification. Some verses express negation implicitly through the pronouns as happened in the last verse. These pronouns are deviated to add extra aesthetic aspects to the text. Also, coherence appears

The forth verse as a semantic level, there is a repetition for the prophet's attitude towards what they worship but in a structure that parallels the previous third verse. That is, the syntactic level represents the use of negative particle with a nominal structure "w la ana or I am not". This structure refers to futurity clearly. The personal pronoun "ana or I am" is used to add more emphasis and clarity for the implied pronoun of the second verse "la a'abud or I am not worshiping". Consequently, the prophet negates his worship for their gods in two structures: the verbal and the nominal one with two different tenses: present and past to indicate that his attitude is stable, renewal, and continuous. Semantically, he affirms his attitude by repeating the particle "ma or who" and the expressions of worship.

The fifth verse is a complete direct repetition of the third verse in which the negation is reflected only by a verbal structure to indicate the attitudes of the disbelievers. Such equal parallelism of negation highlights how poor and weak is their reaction compared to the prophet's worship to Allah and how they cannot be like him whether towards Allah or even towards their god. Such a repetition of the previous indirect ones by the forms of the word " ya'bud or worship" , "la or not" and "ma or what" reflects the coherence of the text.

The sixth verse summarizes all the previous verses in an economic speech with deep profound meaning. Binarity or antithesis is again reflected in the pronoun "lkum or for you" and "li or for me". Deviation is presented in that the pronoun of disbelievers precedes the pronoun of the prophet for a reason. It is to assure the limitedness of their religion and at the same time this is respect for their belief though they oppose . The second deviation is in "we li" that precedes "deen or religion" to reflect the true belongingness of the

tion, *yā-ʾayyuhā* is a "phrasal tie" to catch the attention of audience. So, this first verse predetermines the whole tone of the Surah by blaming unbelievers and setting binarity image for the rest of Surah.

The second verse represents a direct strong negation represented by the use of the negative particle "la, not" with present verb tense. The particle with the verb indicate future direction. That is, it is never ever that the prophet worships their Gods neither now nor in future. The word "maa" is also used to humiliate their gods. To emphasize the truth of the verb, an implicit pronoun is used to indicate the subject . Also, a feature of antonyms or (binarity or antithesis) is used twice: first in the implicit pronoun which refers to the prophet (pbuh) and the opposite of his character and personality which is 'those disbelievers'. This is a kind of repetition in such contradictory reference. Second binarity is represented by the referent God (the meant worship). This binarity is best expressed by parallelism of meaning.

The third verse begins with repeating the negative particle "w la, or not" with nominal structure represented by a separate pronoun "antum, you" as a syntactic level. This plural pronoun generalizes all disbelievers in any time. Then, in the phonological level, the word "Abiduun or worshiping" comes in the same rhyme as "kafiruun or disbelievers". Such repetition for the structure of "esm al-fa'al or name of subject" affirms the permanence and constant of their hypocritical and fake worship. This verse with the previous one creates binarity or antimetabole in both structure and meaning. The expression "ma A'abud or what I worship" implies a kind of negation in which he negates their knowledge for Allah; they do not know whom did a prophet worship.

The Analysis

First of all through the whole sura, the phonological level sheds light on rhymes and assonances. They are, in each verse, represented in (l-kāfirū**na** – taʿbudū**na**; ʿabadt**um** – lak**um** – dīnuk**um**) indicates a polemic context, and a merism since it directs a special group of people in a kind of "negotiation" with *kāfirūna,* rather than a miscellaneous one.

Then, the syntactic and semantic levels produce negation in rhetorical ways that attract the attention in a simplified clear oration to those referred people affirming that this is the religion of negotiation and freedom.

The first verse contains the feature "binarity or antithesis" in pronouns "You" and

"Your" pronoun appear 7 times against "I" and "Me" which occur 5 times. It has been claimed that the usage of such "thick" direct pronouns is one of the effective devices both in poetic speech and in the Qur'an. The structure "**Say**: O, *you* unbelievers" can serve as an implicit binarity and implicit negation for putting such group of people and their demand in a label "unbelievers". Such a word contradicts them (as they asked the prophet for exchanging the worship) to the believers and to the personality of the prophet. That is, there is a borderline between Muhammad (*You - Muhammad* have to say to *them - disbelievers*) is drawn.

Here the word "qul or say" is of a special concern. It is an imperative opening which indicates a tool to attain an emphasis stronger than a direct statement. "Qul" is usually directly addressed to the prophet or to the whole community of believers.

Following *yā-ʾayyuhā l-kāfirūna* could function as blame. In addi-

5.***Antimetabole*** is a literary and rhetorical device in which a phrase or sentence is repeated, but in reverse order. Writers or speakers use **antimetabole** for effect-calling attention to the words, or demonstrating that reality is not always what it seems by using the reversal of word, (Chapman, 1973: 98).

6.***Deviation*** is the breaking of rules which others obey. It has been claimed to be a basic principle of aesthetic communication and is essential for the study of poetic language. (Short 1996: 36-37).

2.**Analysis**

سُورَةُ الكافِرون

بِسمِ الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾

1. **Say: "O,** you **unbelievers** [infidels; the ones who reject God6; you who reject the faith7;]

2. I do not **worship** [serve] what you (plural) **worship**

3. *And you are not **worshiping** [and nor are you worshipers] who I **worship***

4. And I am not **worshiping** [and I am not a worshipper] what you have **worshipped**

5. *And you are not **worshiping** [and nor are you worshipers] who I **worship***

6. For [to] you your **religion** [faith; true religion; true faith; judgment ; (final) reckoning], and for [to] me my **religion. (**Abdel Haleem 2010: 811).

b.Phonological level: It involves the study of speech sounds of the given language (Leech and Short 1981: 119). In analyzing the phonological patterns, the focus will be on elements like: assonance, consonance, onomatopoeia, and rhythm.

c.Semantic level: represents the effect and meaning of words and sentences. This meaning can be derived from the coherence of the expressions or from the inferences dependent on the context. (Short 1996:58).

2.2 Rhetorical (Stylistic) Features

There are many stylistic or rhetoric features but in this paper only those that are mentioned within the surah will be explained. These features are:

1.***Parallelis.*** Successive clauses or sentences are similarly structured . This similarity makes it easier for the reader / listener to concentrate on the message. "it is one of the mechanisms which writers have at their disposal for controlling the associative connections which readers make" (Short 1996: 65)

2.***Repetition*** It is a rhetorical figure which is used for the purpose of emphasis by repeating words or phrases. (ibid: 14).

3.***Merism*** Describing people/objects by enumerating their traits. Example: Lock, stock, and barrel (gun); heart and soul (entirety).

4.***Binarity*** (also **binary system**) is a pair of related terms or concepts that are opposite in meaning. Binary opposition is the system of language and/or thought by which two theoretical opposites are strictly defined and set off against one another, (Black 2006: 41). "Binary semantic features are those which come naturally in pairs, such as [male], [female]; [adult], [young]; [animate], [inanimate], and so on" (Cruze 2006: 20).

However, Leech & Short's model (1982:121) focuses only on three basic levels to achieve stylistic analysis, these levels are: semantic, syntactic and phonological level. Abdul-Raof (2018: 18), on the other hand, shows two interlocked areas to do the stylistic analysis: linguistic levels (grammatical, semantic, phonetic, and pragmatic), and rhetorical levels (stylistic features or figures of speech). Consequently, this paper adopts an eclectic model based on Leech and Short's (1982) linguistic levels and on Raof's (2018) model specifically rhetorical level, as in figure (1) below:

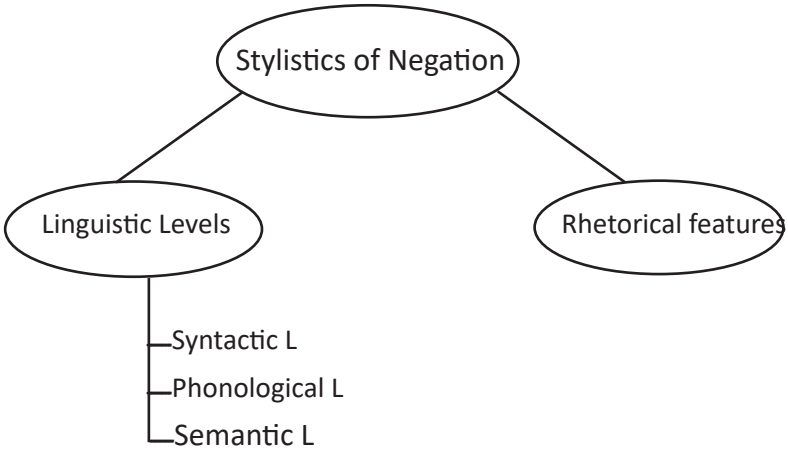

Figure (1) Model of Analysis

According to Leech and Short (1982: 75-80) there are three main linguistic levels for analysis:

a.Syntactic level represents combination of words and sentences that syntax is concerned with. Parallel structures lead readers to deduce parallel meanings between such structures. (Leech &Short 1982: 76).

1.Theoretical Part

1.1Types of Negation

Negation is well-understood in grammars which detail the valid ways to form negation (Quirk, Greenbaum, Leech and svativk 2000; Harris 2008). Negation has many types since it can be expressed by **verbs** (e.g., avoid running), **nouns** (e.g., the absence of evidence), **adjectives** (e.g., it is pointless), **adverbs** (e.g., I never tried Persian food before), **prepositions** (e.g., you can exchange it without a problem), **determiners** (e.g., the new law has no direct implications), **pronouns** (e.g., nobody will keep election promises), and others. This paper, however, focuses on describing negation particularly on some aspects of the last type (determiners and the particle *not*) as they are more frequent used in this surah.

In philosophy and linguistics, many attempts are made to highlight the literature of the current paper whether the phenomenon of negation itself or the Arabic data; that is, Al-Kafirun surah. For example, one of these studies is phonological rhetorical approach for this surah.

2.2 Stylistic Account of Negation

Syntactical categories have long been the object of stylistic research. There are different syntactical means and different classifications that are studied within stylistics. There are a few general principles and techniques that create stylistic functions on the syntactical level common for most stylistic figures or devices.

The major principles at work on the sentence level are:

A.The deletion or absence of one or more parts of the sentence. B. Reiteration (repetition) of some parts. C.The inverted word order. D. The interaction of adjacent sentences. (Znamenskaya 2008: 110).

Introduction

Negation is "a process or construction in grammatical and semantic analysis which typically expresses the contradiction of some or all of a sentence's meaning." (Crystal 1989: 348). Negation, in the grammar of English, is expressed by the presence of the negative particle *not;* in semantics, there are several means to express it, e.g. prefixes such as *un-, non-*, or words such as *deny or refuse*. Some languages use more than one particle in a single clause to express such phenomenon. The use of more than one negative form in the same clause (as in **double negatives**) is a characteristic of some English dialects, e.g. *I'm not unhappy* (which is a stylistically marked as a mode of affirmation). However, the position of a negative particle, is variant, for example:

- *I think John isn't coming*
- *I don't think John is coming*

Such variations affect the usual structure as well as the semantic analysis of the sentence. (Ibid: 349).

The current paper aims to investigate how negation is represented syntactically in Al-Kafirun Surah, and what rhetorical devices are used to attract the attention of the audience. Thus, it is hypothesized that there are syntactic structures to reflect negation and there are rhetorical devices which support such structures. An eclectic model is used to achieve a descriptive qualitative analysis for each verse in the surah as an adopted procedure in this paper.

As such, the paper is divided into three sections in addition to the introduction: theoretical part, analysis and conclusions.

ملخص البحث:

كظاهرة لغوية واسعة الانتشار ، فإن النفي أمر لا مفر منه في الكلام والتفاعل اليومي. وقد تم دارسة هذه الظاهرة من وجهات نظر لغوية مختلفة. ومع ذلك، فإن الدراسة الحالية تسلط الضوء عليها من منظور أسلوبي في محاولة لإظهار كيفية استخدامها في سورة الكافرون في القرآن الكريم. وعليه، تهدف الدراسة الحالية إلى معرفة السمات والوظائف الأسلوبية البارزة التي استغلتها ظاهرة النفي. بعد تطبيق نظرية انتقائية بواسطة استعمال طريقة التحليل الانتقائي النوعي في الوصف والتحليل، تكتشف الدراسة الحالية أن النفي يتم تمثيله نحويًا لغاية معينة وبطريقة بسيطة ولكن مع ميزات أسلوبية بلاغية عميقة تجعل هذه السورة فعالة بشكل مؤثر.

الكلمات المفتاحية: النفي، خصائص اسلوبيه، مستويات لغوية.

Abstract

As a widespread linguistic phenomenon, negation is inevitable in everyday speech and interaction. It has been tackled from different linguistic points of view. However, the current study highlights it from a stylistic perspective in an attempt to show how it is used in Al-Kafirun surah in the Glorious Quran. Thus, the paper aims to find out the eminent stylistic features and functions that negation has exploited. After applying an eclectic model in a descriptive qualitative method of analysis, the paper proves that negation is represented syntactically in a very simple way but with deep rhetorical stylistic features that make this surah actively effective.

Keywords: negation, stylistic features, linguistic levels.

A Stylistic Study of Negation in Al-Kafirun Surah

دراسة اسلوبية للنفي في سورة الكافرون

Prof. Dr. Riyadh Tariq Kadhim Al-Ameedi
Dept. of English/College of Education for Human Sciences
University of Babylon
أ.د. رياض طارق كاظم العميدي
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/
قسم اللغة الإنكليزية

Assist. Lectur. Daniah AbdulAmeer Muhammad
Dept of English/College of Arts/ University of Imam Jafar Al-Sadiq
م.م. دانيا عبد الأمير محمد
جامعة الامام جعفر الصادق ﷺ/ كلية الآداب /
قسم اللغة الإنكليزية

Hum.riyadh.tareq@uobabylon.edu.iq
daniahaa@yahoo.com

Received: 8/8/2020
Accepted:: 12/10/2020

Turnitin - passed research

A Stylistic Study of Negation in Al-Kafirun Surah

دراسة اسلوبية للنفي في سورة الكافرون

Prof. Dr. Riyadh Tariq Kadhim Al-Ameedi
أ.د. رياض طارق كاظم العميدي

Assist. Lectur. Daniah AbdulAmeer Muhammad
م.م. دانيا عبد الأمير محمد

Defense Fatwa Encyclopedia: Epistemic Reading on Breathing History

In the orbit and interest of the journal the editorial board solidifies the content of the issue with the latest achievements the academic quills in the universities nationwide broach. It is to provide the humanist shelves with the most recently coined thoughts, visions on heritage to scrutinize and on modernity to review.

Having offered all these editions, Al-`Ameed journal continues to call the researchers to submit their papers for the coming editions that take breath from!

...Edition word...

In the Name of Allah, Most Compassionate, Most Merciful

For its mere importance , a religious call comes to the fore as found in many a blessed ayat , for its mere requisite the history pioneers demand in all fields and for its mere being as a pillar to assess the quality in modern institutes in question the Holy Al-`Abbas Shrine embraces documentation in its events . Here comes the Encyclopedia of Sufficient Defense Fatwa to document the stages of such an edict; reasons, precursors, procedures and results.

To delve into such a unique encyclopedic project Al-`Ameed journal specifies a file: Defense Fatwa Encyclopedia: Epistemic Reading on Breathing History takes precedence over its articles to survey the encyclopedia and monitor its documentary traits. The first research study is titled “Encyclopedia of Sufficient Defense Fatwa, Study on Importance and Content: Third Part as an Example, the second “Media Documentation of Encyclopedia of Sufficient Defense Fatwa” and the third “Humanitarian Scope in Encyclopedia of Sufficient Defense Fatwa”. So these three articles designate the first foray into showing the salient features of such a towering encyclopedia.

c: With the rectifiers reconnoiters some renovations or depth, before publishing, the research are to be retrieved to the researchers to accomplish them for publication.

d: Notifying the researchers whose research papers are not approved; it is not necessary to state the whys and wherefores of the disapproval.

e: A researcher destowed a version in which the meant research published, and a financial reward.

14. Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

a: Research participated in conferences and adjudicated by the issuing vicinity.

b: The date of research delivery to the edition chief.

c: The date of the research that has been renovated.

d: Ramifying the scope of the research when possible.

15. With the researcher is not consented to abort the

process of publication for his research after being submitted to the edition board, there should be reasons the edition board convinced of with proviso it is to be of two-week period from the submission date.

16. It is the right of the journal to translate a research papre into other languges without giving notice to the researcher.

17. You can deliver your research paper to us either via Al. Ameed Journal website

http://alameed. alkafeel. net, or Al-Ameed Journal building (Al-Kafeel cultural association)

behind Al- Hussein Amusement City, Al-Hussein quarter, Holy Karbala, Iraq.

8. Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, and making an allusion to their sources at the bottom of the caption, in time there should be a reference to them in the context.

9. Attaching the curriculum vitae, if the researcher cooperates with the journal for the first time, so it is to manifest whether the actual research submitted to a conference or a symposium for publication or not. There should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.

10. For the research should never have been published previously, or submitted to any means of publication; in part, the researcher is to make a covenant certifying the abovementioned cases.

11. In the journal do all the published ideas manifest the viewpoints of the researcher himself; it is not necessary to come in line with the issuing vicinity, in time, the research stratification is subject to technical priorities.

12. All the research studies are to be subject to Turnitin.

13. All research exposed to confidential revision to state their reliability for publication. No research retrieved to researchers; whether they are approved or not; it takes the procedures below:

a: A researcher should be notified to deliver the meant research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.

b: A researcher whose paper approved is to be apprised

of the edition chief approval and the eminent date of publication.

Publication Conditions

Inasmuch as Al-`Ameed [Pillar] Abualfadhal Al-`Abass cradles his adherents from all humankind, verily Al-`Ameed journal does all the original scientific research under the provisos below:

1. Publishing the original scientific research in the various humanist sciences keeping pace with the scientific research procedures and the global common standards; they should be written either in Arabic or English and have never been published before.

2. Being printed on A4, delivering a copy and CD having, approximately, 5, 000 - 10, 000 words under simplified Arabic or times new Roman font and being in pagination.

3. Delivering the abstracts, Arabic or English, not exceeding a page, 350 words, with the research title.

For the study the should be Key words more few words.

4. The front page should have; the name of the researcher/ researchers, address, occupation, (Inglish & Arabic), telephone number and email, and taking cognizance of averting a mention of the researcher / researchers in the context.

5. Making an allusion to all sources in the endnotes, and taking cognizance of the common scientific procedures in documentation; the title of the book and page number.

6. Submitting all the attached sources for the marginal notes, in the case of having foreign sources, there should be a References apart from the Arabic one, and such books and research should be arranged alphabetically.

7. The documentation should observe the (Chicago) style, Accredited by the Ministry of Higher Education and Scientific Research

Copy Editors (Arabic)
Prof Dr. Sha`alan Abid Ali Saltan (University of Babylon)
Prof Dr. Ali Kadhim Ali Al-Madani (University of Babylon)

Copy Editors (English)
Prof. Dr. Riyadh Tariq Al-`Ameedi (University of Babylon)
Prof. Dr. Haider Ghazi Al-Moosawi (University of Babylon)

Adminstration and Finance
Akeel `Abid Alhussan Al-Yassiri
Asst. lecturer. Dhiyaa M. H. Uoda

Technical Management
Radhwan Abidalhadi Al-Salami
Zain Alabdeen Aadil Alwakeel
Thaeir F. H. Al-Hendawi
yaseen k. al-janabi
hussein fadhil alhelo

Electronic Web Site
Samir Falah Al-Saffi
Asst. lecturer. Mohammad J. A. Ebraheem
Haider Sahib Al-obeidi

publishing and Follow-up
Muhammed K. AL. Aaraji
Ali M. AL. Saeigh

layout
Ali Abdulhaleem Almudaffer
Hussein `Aqeel Abughareeb

Editor Chief

Prof. Dr. Sarhan Jaffat

(University of Al-Qadesiya)

Edition Manager

Prof Dr. Shawqi Mustafa Al-Moosawi

(University of Babylon)

Editorial Board

Prof. Dr. Tariq Abid `aun Al-Janabi
(University College of Imam Al-Kadhim for Islamic Sciences)

Prof. Dr. Karem Husein Nasah
(University College of Imam Al-Kadhim for Islamic Sciences)

Prof. Dr. Riyadh Tariq Al-`Ameedi(University of Babylon)

Prof. Dr. Taqi Al-Abduwani(Gulf College – Oman)

Prof. Dr. `Abbas Rashed Al-Dada
(university of Al kafeel/Al Sharee`ah)

Prof. Dr. Mushtaq `Abas Ma`an
(university of Al kafeel/Al Sharee`ah)

Prof Dr. `Adil Natheer AL. Hassani
(University of Warith Alanbiyaa)

Prof Dr. Ali Kadhim Al-Maslawi (University of Karbala)

Prof. Dr. `Ala Jabir Al-Moosawi (University of Al-ameed)

Prof. Dr. Haider Ghazi Al-Moosawi (University of Babylon)

Prof. Dr. Gholam N. Khaki(University of Kishmir)

Prof. Dr. Ahmad Sabih AL-Kaabi (University of Al-Ameed)

Asst. Prof. Dr. Ali H. AL. Dalfi (University of Wasit)

Asst. Prof. Dr. Khamees AL-Sabbari
(University of Nazwa) Oman

Al-Abass Holy Shrine. Al-Ameed International Centre for Research and Studies.

AL-`AMEED : Quarterly Peer-Reviewed Journal for Humanist Research and Studies / Issued by Al-Abass Holy Shrine Al-Ameed International Centre for Research and Studies.-Karbala, Iraq : Al-Abass Holy Shrine, Al-Ameed International Centre for Research and Studies, 1433 hijri = 2012 -

Volume : illustrations ; 24 cm

Quarterly.-Eleventh Year, Eleventh Volume, 41st Edition (March 2022)

ISSN : 2227-0345

Includes bibliographical references.

Text in English ; Abstracts in English and Arabic.

1.Humanities--Periodicals. A. Title.

LCC : AS589.A1 A8365 2022 VOL. 11 NO. 41

Cataloging Center and Information Systems - Library and House of Manuscripts of Al-Abbas Holy Shrine

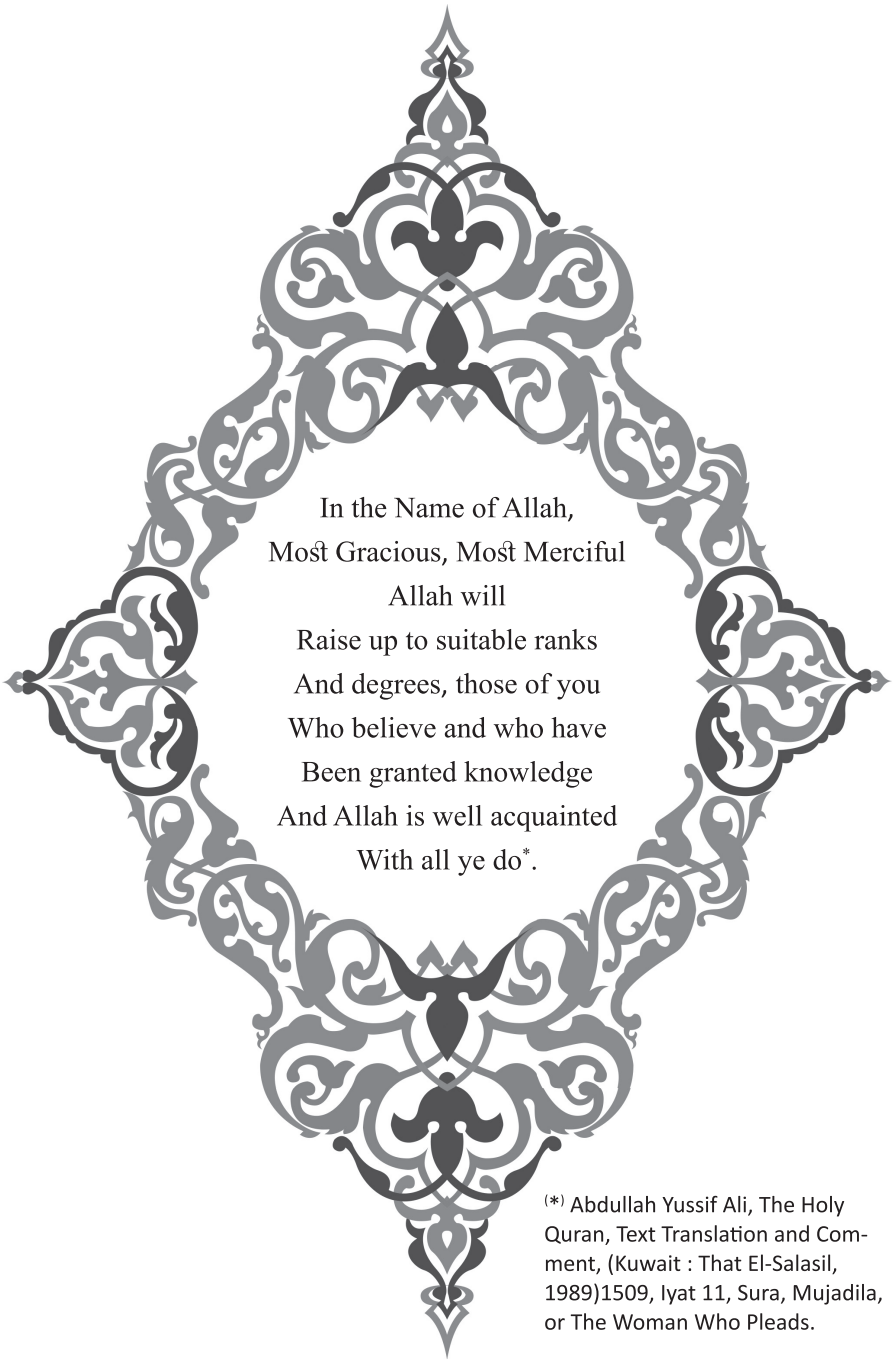

(*) Abdullah Yussif Ali, The Holy Quran, Text Translation and Comment, (Kuwait : That El-Salasil, 1989)1509, Iyat 11, Sura, Mujadila, or The Woman Who Pleads.

Secretariat General of Al-`Abass Holy Shrine

Al-Ameed International Centre for Research and Studies

Print ISSN: 2227-0345
Online ISSN: 2311 - 9152
Consignment Number in the Housebook
and Iraqi Documents: 1673, 2012.

Iraq - Holy Karbala

Tel: +964 760 235 5555 Mobile: +964 760 232 3337

http: // alameed. alkafeel. net
Email: alameed@alkafeel. net

DARALKAFEEL

AL-`AMEED

Quarterly Peer-Reviewed Journal
for
Humanist Research and Studies

Issued by
Al-`Abass Holy Shrine
Al-Ameed International Centre
for Research and Studies

Licensed by
Ministry of Higher Education
and Scientific Research

Reliable for Scientific Promotion

Eleventh Year. Eleventh Volume. 41st Edition
Shaban 1443 AH . March 2022 AD